الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جـامعة الشهيد حمّه لخضر–الـوادي

كلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي

عنوان المذكرة:

النموذج الحجاجي عند أبي بكر العزاوي من خلال مؤلفاته

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات عامة

إعداد الطالبتين:

– شيماء داودي

– عائشة جابر

إشراف الدكتور:

– سليم حمدان

الإسم و اللقب	الجامعة	الصفة
د/ محمد الصديق معوش	جامعة الشهيد حمه لخضر -الوادي	رئيسا
د/ سليم حمدان	جامعة الشهيد حمه لخضر -الوادي	مشرفا ومقررا
أ/ نعيمة عيشوش	جامعة الشهيد حمه لخضر -الوادي	مناقشا

الموسم الجامعي: 1439–1440هـ / 2018–2019م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمّه لخضر–الوادي

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

عنوان المذكرة:

النموذج الحجاجي عند أبي بكر العزاوي من خلال مؤلفاته

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات عامة

إعداد الطالبتين:
- شيماء داودي
- عائشة جابر

إشراف الدكتور:
- سليم حمدان

الموسم الجامعي: 1439–1440هـ / 2018–2019م

بسم الله الرحمن الرحيم

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾﴾ البقرة 258.

شكر وعرفان

﴿رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ وَأَدۡخِلۡنِي بِرَحۡمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١٩﴾ النمل 19.

الحمد لله من قبل ومن بعد.

نتقدّم بالشكر والامتنان إلى أستاذنا المشرف الدكتور سليم حمدان على قبوله الإشراف على هذا البحث وعلى دقة ملاحظاته وتوجيهاته التي كانت بمثابة النور الذي تسير خطواتنا على ضوئه.

والشكر موصول لأعضاء لجنة المناقشة الموقرين الذين تكبّدوا عناء قراءة البحث من أجل إثرائه وتسديد أفكاره وتقويم أخطائه.

مقدمـــة

اِنقسم الدارسون في معالجتهم للغة إلى منحيين اثنين؛ شق منهم اهتم بالجانب البنيوي للغة، وآخر صبّ اهتمامه على الجانب الوظيفي الاستعمالي لها، وما يهمنا في بحثنا هذا هو الاتجاه الثاني الذي يدرس اللغة انطلاقا من كونها أداة للتواصل، فقد انبثق عن هذا التصور مناهج عدة أهمها : المنهج التداولي الذي أعطى الأهمية الكبرى للاستعمال الذي أثبت نجاعته في الوصول إلى حقيقة الخطابات وفحواها، ثم تطور هذا المنهج شيئا فشيئا لتتنوع مباحثه وموضوعاته، ومن تلك المباحث نجد "الحجاج " الذي يمثّل صلب دراستنا هذه، وبرز الحجاج كموضوع مستحدث تعود جذوره إلى عصور ماضية وفي بيئات مختلفة أمّا في العصر الحديث وجد الحجاج اهتمامًا منقطع النظير، لتتنوع الآراء حوله وتختلف تياراته من توجه منطقي، بلاغي، لغوي ولعلّ الاتجاه الأخير هو الذي يخصنا فإذا كان هذا الحجاج اللغوي قد أُسِّس في البيئة الغربية على يد اللغوي الفرنسي" أوزفالد ديكرو" ففي الساحة العربية المعاصرة ارتبط هذا التيار باسم عَلَم مغربي هو " أبو بكر العزاوي " .

ومن أهم الأسباب التي قادتنا لاختيار موضوعنا الموسوم بـ "النموذج الحجاجي عند أبي بكر العزاوي من خلال مؤلفاته " انجذابنا لمجال الحجاج في حد ذاته؛ كونه مبحثًا جديدًا يسعى لفهم الخطاب من منظور مختلف عن بقية المباحث والمناهج الأخرى وكذا رغبتنا الجامحة لكشف أسرار هذا المبحث التداولي، كذلك الأهمية العالية التي وصلها الإقناع في حياتنا اليوم، بالإضافة إلى سعينا نحو توطين نظرية الحجاج اللغوي بفضل الدراسات التي قدمها العزاوي في هذا المجال، محاولين بذلك نشر الأفكار التي ترومها هذه الشخصية في نطاق حجاج لغوي عربي.

ومنه يمكننا طرح التساؤلات التالية: هل يمكن القول بأنّه يوجد نموذج حجاجي عربي يمثله أبو بكر العزاوي ؟ وكيف حاول العزاوي بناء هذا النموذج ؟ وما هي أهم المرتكزات التي اعتمدها؟ وللإجابة عن ذلك حاولنا أن نتبع مسارًا تكون بدايته هذه المقدمة آملين من خلالها أن نعرض طرحًا عاما حول الموضوع، لننتقل بعد ذلك إلى تمهيدٍ بيّنا من خلاله

بعض المفاهيم الحجاجية كمفهوم الحجاج وأنواع الحجة فضلا عن الآليات الحجاجية التي تُستعمل في الخطابات وتَنبَني عن طريقها الأقوال، مرورًا بخصائص وضوابط الخطاب الحجاجي ، لنُفصّل الكلام بعد ذلك في فصل نظري سعينا فيه لإعطاء نظرة تاريخية حول مفهوم الحجاج ،حيث تعرضنا فيه لمفهوم الحجاج قديما وحديثا في البيئتين الغربية والعربية، لتتضح بذلك الصورة الكلية لمفهوم الحجاج منذ البدايات حتى مرحلة التأسيس كنظرية حديثة، وصولا إلى الفصل الفصل الثاني المعنون بـ" النموذج الحجاجي عند أبي بكر العزاوي " والذي تحدثنا فيه عن لب هذا البحث، فأعطينا لمحة عن سيرة ومسيرة العزاوي العلمية،ثم استنبطنا أهم الملامح التي تحدد نموذجه الحجاجي والتي تمثلت في ثلاثة ملامح هي: الربط الحجاجي، القوة الحجاجية والإنجاز الحجاجي، مرورًا بمحطة أخرى من محطات النموذج الذي نسعى إلى تبيين معالمه، وهي كيفية الانتقال من مستوى الجملة في الحجاج إلى مستوى الخطاب عن طريق إثبات حجاجية الخطابات بأنواعها سواء أكانت قرآنًا كريمًا بخصائصه أم أشعارًا بمميزاتها الأدبية كذلك أمثالًا والتي تمثل مرآة المجتمعات وقوفًا عند الصورة الإشهارية وما تحمله من حمولات حجاجية لم تكن مدركة من قبل، لنخلص بعد ذلك إلى أهم السّمات التي تبرهن عن تطوير العزاوي للحجاج اللغوي، من خلال إضافاته المتنوعة التي استنتجناها من نموذجه الحجاجي، خاتمين بحثنا هذا بنتائج أهمها: انتباه العزاوي إلى أنّ اللغة العربية تحمل خصائص حجاجية غير موجودة في اللغات الأخرى، وهذا ما دفعه إلى بناء نموذجه الحجاجي على خصائص اللغة العربية فاستنتج أنّ لها نماذج حجاجية خاصة بها.

كما لا يسعنا التقدم في البحث دون اعتماد منهج يضبط لنا معالم الدراسة، والذي تمثّل في المنهج الوصفي التحليلي المدعم بالتاريخي، ممّا سمح لنا بتقصّي خطوات النموذج المدروس ،مستندين على جملة من المصادر والمراجع أهمها : كتب العزاوي المتجسدة في كتابه: "اللغة والحجاج"، " الخطاب والحجاج"، " اللغة والمنطق-مدخل نظري-" وكتابه

الأجنبي "Argumentation et enonciation" إلاّ أن عصارة جهده تجسّدت في كتابيه الأولين، فضلا عن استعانتنا بمراجع أخرى ككتاب " بلاغة الحجاج- الأصول اليونانية – " للحسين بنوهاشم، وكتاب "الحجاج مفهومه ومجالاته" بإشراف حافظ إسماعيلي علوي، فضلا عن كتاب" أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم" بإشراف حمادي صمود، وكأيّ بحث علمي وكأيّ عمل بشري لا يخلو من صعوبات فقد واجهتنا بعض العراقيل أثناء إنجازنا لبحثنا هذا، والمتمثلة في تداخل بعض المفاهيم الحجاجية وتقاطعها مع مفاهيم فلسفية عديدة ، ممّا أسفر عن إنتاج مصطلحات حجاجية صعبة الفهم جرّاء الخلفية الفلسفية لبعضها، وكذا جِدّة الموضوع وصعوبة الإلمام بأفكار شخصية لم تصل إلى هدفها الأسمى بعد والمتمثّل في إرساء نظرية عربية حجاجية، إلّا أنّ ذلك لم يحبط من عزيمتنا، ويرجع الفضل في ذلك لله ، ثم لأستاذنا المشرف الدكتور " سليم حمدان" الذي لم يبخل علينا بأيّ شاردة أو واردة في هذا الموضوع إلاّ وقد أفادنا بها فجازاه الله عنّا كل خير، وله منّا كلّ التقدير والاحترام.

تمهـــيد:

مـفـاهيم حـجـاجـيـة عـامـة

تـــوطـــئـــة

1-مفهوم الحجاج

2-أنواع الحجة

3-الآليات الحجاجية

4-خصائص وضوابط الخطاب الحجاجي

تـوطـئـة:

عرفت الدراسات اللسانية الحديثة تقدما كبيرا مسّ عديد المجالات؛ بدءا بالتركيب فالدلالة وصولا للتداول، بغية التعرف على كل الحيثيات التي تتعلق بالملفوظ للاقتراب من المعنى المقصود، واكتشاف كيفية اشتغال البنيات اللغوية وما يحكمها ويؤطرها أثناء استعمالنا للغة ليظهر بذلك تيار جديد يدعى بالتيار الوظيفي، وتُعد التداولية من أبرز ما أفرزه هذا التيار، حيث انصب اِهتمامها باللغة وعلاقتها بمستعمليها، والغرض من استعمالها والاهتمام بمختلف الظروف المحيطة بالخطاب فتعددت بذلك مجالات التداولية لاشتراكها مع عديد العلوم والمعارف، ومن المجالات التي تُعنى بها التداولية الحجاج؛ الذي يُعتبر حقلا من حقولها يستمد جذوره منها، حيث عرفت الأبحاث الحجاجية نضجا كبيرا في الآونة الأخيرة خاصة في مجال تحليل الخطاب أثبت من خلالها الحجاج قدرته على فك شفرات الخطاب وبناء نظرية خاصة به تتشرب من عدة مجالات معرفية كالمنطق واللسانيات وعلم النفس وغيرها، جعلت منه محور الدراسات المعاصرة كونه نظرية جديدة تسعى لتقديم تصور جديد للمعنى، فأصبح الحجاج بذلك سمة تتسم بها كل الخطابات اللسانية وغير اللسانية على حد سواء، ولتحديد ماهية هذا المصطلح لابد لنا من التعرض لتعريفه اللغوي والاصطلاحي مرورا بأنواع الحجة وآلياتها دون أن نغفل عن ذكر خصائص وضوابط الخطاب الحجاجي .

1- مفهـوم الحجـاج:

إنّه لمن الصعب حصر مفهوم محدد ومتفق عليه لمصطلح الحجاج وذلك بسبب اتساع هذا المصطلح وتشعبه حيث يتشرّب من عدّة منابع جعلت ضبط حدوده من الميادين الصعبة على الباحث، ومع ذلك حاولنا قد الإمكان إعطاء نظرة حول أهم ما جاء من تعريفات لهذا المصطلح.

أ- الحجاج في المعاجم اللغوية:

لقد تعرض أصحاب المعاجم للفظ الحجاج وقد أشاروا لعدة معان له تختلف بإختلاف سياق إستعمال هذا اللفظ، فهذا **ابن فارس (ت 329 هـ)** في معجمه المقاييس يعرف الحجاج بقوله: يقال حاججت فلانا فحجَجْته أي غلبتُه بالحجّة، وذلك الظّفرُ يكون عند الخصومة، والجمع حُجَج. والمصدر الحِجَاج[1]. إذن فالحجاج بحسب هذا التعريف يعني الغلبة والظفر؛ فحيثما وُجد ميدان للاختلاف كان هنالك خصومة وليست الخصومة هاهنا بمعنى العداوة وإنّما تعني الاختلاف في الرأي فكلما كانت الحجة مقنعة كان هناك ظفر وغلبة لصاحب تلك الحجة.

كما جاء في **مختار الصحاح للرازي (ت 660 هـ)** أنّ:(الحُجَّةُ) البُرْهانُ و(حَاجَّهُ فحَجَّهُ) من بابِ ردَّ أي غَلَبَهُ بالحُجَّةِ. وفي المَثَل: لَجَّ فَحَجَّ فهو رَجُلٌ (مِحْجَاجٌ) بالكسْرِ أي جَدِلٌ و(التَّحَاجُّ) التَّخَاصُمُ و(المَحَجَّةُ) بفتحتين جَادَّةُ الطّرِيق[2]

نحاول أن نستشف من هذا القول ما يلي:

- الحجة تعادل البرهان وذلك عندما تكون لدينا حجة عقلية لا تقبل الدحض كالاستشهاد بالقرآن مثلًا.

---

[1] : ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق وضبط : عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت – لبنان ، د ط، 1399هـ 1979م، ج2، ص 30، مادة : [ح ج ج] .

[2] : ينظر: الرازي، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، بيروت – لبنان، د ط، 1986، ص 52، مادة: [ح ج ج] .

- الحجة في اللغة ترادف الغلبة فعندما يحاججك شخص ما بحجة ويسكتك بها فقد غلبك لأنّ غاية كل حجاج الغلبة والفوز ولهذا جاءت الغلبة من معاني الحجة .
- ومن المعاني التي يمكن استنباطها من صيغة المبالغة مِحجاج الجدِل؛ لأن المحاجِج في هاته العملية تصبح حججه قريبة من اليقين حتى يتوهم المخاطَب أنّ هذا النوع من الحجج لا يمكن أن يُرَد عليه فتنتج من ذلك حجج ذات نوعية أخرى وهي الحجج الجدلية.
- أمّا التّحاجّ الذي يندرج تحت الجذر اللغوي للحجة فمن معانيه التخاصم وعلاقة ذلك بالحجة علاقة سبب بنتيجة؛ فالتخاصم وقود الحجاج وبيئته والذي ينشأ عن طريق الاختلاف في الرأي .
- والمَحَجَة كما جاءت في المعجم جادة الطريق؛ فكما نعلم أنّ العملية الحجاجية تسير وفق طريقة مدروسة يضمن بها المحاجِج سلامة واستقامة ونجاح حججه متخذًا بذلك طريقا مستقيما للوصول للنتيجة المبتغاة، ولذلك جاءت من معانيها جادة الطريق التي تشترك مع الحجة في معنى الاستقامة، كما تتقاطع الحجة في معناها مع جادة الطريق في معنى القصد؛ ذلك أنّ الطريق يكون مسلكا للوصول للقصد المنشود فكذلك هي الحجة التي تكون وسيلة للوصول إلى الغاية المرجوة .

وعليه فالحجة تعني عدة معاني منها: البرهان، الغلبة، الجدل، التخاصم وجادّة الطريق .

أمّا عن مادة : [ح ج ج] في **لسان العرب لابن منظور(ت711هـ)** قد وردت كالتالي:«يقال: حاجَجْتُه أحاجُّه حِجاجاً ومُحاجَّةً حتى حَجَجْتُه أَي غَلَبْتُه بالحُجَجِ التي أَدْلَيْتُ بها ... والحُجَّة: البُرْهان؛ وقيل: الحُجَّة ما دُوفِعَ به الخصم؛ وقال الأزهري: الحُجَّة الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة. وهو رجل مِحْجَاجٌ أي جَدِلٌ. والتَّحَاجّ: التَّخاصُم؛ وجمع الحُجَّةِ: حُجَجٌ وحِجَاجٌ. وحَاجَّه مُحاجَّةً وحِجاجًا: نازعه الحُجَّةَ. وحَجَّه يَحُجُّه حَجّاً:غلبه على

حُجَّتِه. وفي الحديث: فَحَجَّ آدمُ موسى أي غَلَبَه بالحُجَّة .واحْتَجَّ بالشيءِ : اِتخذه حُجَّة قال الأزهري: إنما سميت حُجَّة لأنّها تُحَجُّ أي تقصد لأن القصد لها وإليها؛ وكذلك مَحَجَّة الطريق هي المَقْصِدُ والمَسْلَكُ. وفي حديث الدجال: إن يَخْرُجْ وأنا فيكم فأنا حَجِيجُه أي مُحاجُّهُ ومُغالِبُه بإظهار الحُجَّة عليه. والحُجَّةُ: الدليل والبرهان »[1].فالحجاج بحسب رأي هذا يعني: النزاع والتخاصم الذي يعني الاختلاف في وجهة النظر وليس النزاع والتخاصم الذي ينم عن العداوة، كما يعني الغَلبة والدفاع والجدال عن طريق الأدلة والبراهين والحجج، لنلاحظ أنّ ابن منظور قد جمع معاني عديدة للحجاج في معجمه والتي ذُكرت سابقاً.

ومن خلال هذه التعريفات تبين لنا أنّ الحجاج لغة:

- يكون بمعنى الغلبة إذا اعتبرنا الغاية فغاية المحاجج التفوق على خصمه.
- كما يمكن اعتبار الحجة برهانا إذا ما توفرت لدينا حججا مبكتة لا ردّ عليها.
- وهناك من يعتبر الحجاج هو الجدل فالتمرّس في قول الحجج يجعل من المحاجج مجادلا.
- ومن معاني الحجة التخاصم الذي هو عبارة عن نزاع بين طرفي العملية الحجاجية عن طريق الحجج والبراهين وليس بالضرورة أن يكون هذا النزاع عداوة وإنّما مجرد اِختلاف في وجهات النظر.
- فالحجة كذلك هي جادة الطريق التي تكون بمعنى المسلك والمقصد فالعملية الحجاجية تتم بطريقة مخصوصة يسلكها المحاجج للوصل إلى النتيجة المطلوبة.
- والقصد هو أيضا من معاني الحجة لأنّ كل حجاج له نية مبيتة هي التي يسعى إليها طرفا الحجاج.

[1] : ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت – لبنان، دط، دت، مج2، ص 228، مادة : [ح ج ج].

فقد اتخذ الحجاج في المعاجم العربية مصطلحات عدّة، أُعتُبرت كمرادفات لمصطلح الحجاج والتي من أهمها: البرهان والجدل .

أمّا عن تعريفه في معاجم المصطلحات، فقد جاء في معجم **التعريفات للشريف الجرجاني (ت 816 هـ)** أنّ الحجة « ما دلّ به على صحّة، الدّعوى، وقيل الحجّة والدّليل واحد » [1] فقد جعل صاحب هذا المعجم الحجة مرادفة للدليل أو مطابقة له ؛ فأن تدافع عن قضية ما أو فكرة ما فلابد من أن تمتلك دليلًا تحاجج به لأنّ صحة الدّعوى من صحة الحجة لإقناع الخصم برأينا.

وبما أنّ الفلسفة مبنية على الأقوال التي في أصلها حُجَجًا فبالضرورة ستهتم **المعاجم الفلسفية** بمصطلح وما يدور في فلكه، ولهذا فقد أورد **جميل صليبا** في **معجمه الفلسفي** أنّ:« الحجة في الفرنسية argument وفي الانكليزية argument وفي اللاتينية argumentum وهي الاستدلال على صدق الدعوى أو كذبها، وهي مرادفة للدليل[...] والحجاج (argumentation) جملة من الحجج التي يُؤتى بها للبرهان على رأي أو إبطاله أو هو طريقة تقديم الحجج والإِستفادة منها»[2] ، فهذا التعريف يجعل من الحجة مرادفة للدليل كما وجدناها سابقا عند الشريف الجرجاني، والحجاج يعني تلك الحزمة من الحجج التي تُستَدعى في موقف معين للإِستدلال على صحة قضية أو فسادها؛ فهو تقنية مخصوصة يتم فيها عرض الأدلة والبراهين التي تتماشى ومقتضى حال المسألة المخصوصة .

[1] : الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تحقيق ودراسة: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة،القاهرة – مصر، دط، دت، ص73 مادة : [ح ج ج].

[2] : جميل صليبا، المعجم الفلسفي للألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية، دار الكتاب اللبناني، بيروت – لبنان، دط 1982، ص445- 446.

وجاء كذلك في **موسوعة لالاند الفلسفية** تعريف للحجاج على أنّه : « طريقة عرض الحجج وترتيبها، أو هو سرد حجج تنزع كلها إلى الخلاصة ذاتها »[1]، فالحجاج عملية استدلالية توظَّف لخدمة رأي معين عن طريق اِتباع طريقة منظمة للتصريح بالحجج الخادمة لذلك الرأي .

فقد اعتبرت المعاجم الفلسفية الحجة مرادفا للدليل والبرهان الذي من خلاله يتمكن صاحب القضية إقناع الغير بصحة موقفه، والملاحظ على هذه المعاجم أنها تعطي مرادف اللفظ مع تعريف شبه اصطلاحي له مصبوغ بالطابع الفلسفي وذلك راجع لكونها معاجم متخصص.

لقد كانت هذه وقفة للاطلاع عن بعض المعاني المعجمية والفلسفية للفظ الحجاج وما يدور في كنفه، متوسلين بهذه المعاني التقرّب من المفهوم الاصطلاحي للحجاج لأنّ أغلب الأحيان يكون هنالك رابط بين المعنى المعجمي والاصطلاحي.

ب- الحجاج اصطلاحا:

تتفق أغلب المفاهيم الاصطلاحية للحجاج على أنّه عملية إقناعية تدور بين متكلم وسامع تخص موضوع معين، حيث يقوم فيها المتكلم بتدعيم موقفه بمجموعة من الحجج والأدلة محاولا بذلك إقناع الطرف الآخر ويبقى المجال مفتوحا للسامع لكي يبدي رأيه بِاعتراض أو قبول، ولذا عرّف **عبد الهادي بن ظافر الشهري** الحجاج بأنّه:« الآلية الأبرز التي يستعمل المرسل اللغة فيها وتتجسد عبرها استراتيجية الإقناع»[2] ؛ فالحجاج ممارسة لغوية يتوجه بها المتكلم إلى مستمعٍ معين بغرض إقناعه والتأثير فيه، فالجانب الحجاجي هو

[1] : أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، تعريب : خليل أحمد خليل، إشراف : أحمد عويدات، منشورات عويدات، بيروت – لبنان، ط 2، 2001، ، المجلد الأول (A – G)، ص 94 .

[2] :عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتجيات الخطاب– مقاربة لغوية تداولية–، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت– لبنان، ط 1، 2004، ص456.

مركز اللغة وجوهرها وذلك عن طريق « منح المتلقي دلائل جيدة للاعتقاد بما نقوله له»[1] أننا حينما نحاول أن نقنع شخصا ما بما نؤمن به يجب علينا أن نسخّر طاقاتنا الحجاجية التي عبرها يمكننا أن نصل إلى النتيجة المقصودة وهي استمالة المخاطَب .

كما ذهبت **ذهبية حمو الحاج** إلى أن الحجاج هو: « إخبار غيرنا بمعلومات يجهلها ولربما يملك خلفية عنها، نحاول التأثير فيه، وعلى معتقداته وسلوكه [...] نهدف إلى اكتساب ثقته فنعمل على إقناعه، حثه على قول شيء معين والقيام به، كأنّنا نلبس قناعا يخفي وراءه إنسانا محرّضا، مشجعا، مقنعا ...عمليات يصطلح عليها بما يُدعى الحجاج أو المحاجّة argumentation »[2] ؛ فهو عملية تواصلية يقوم بها المتكلم قصد عرض موقفه وتدعيمه بحجج مقنعة ،وبغية استمالة المتلقي وإقناعه بصدق موقفه ،والتأثير فيه وهذه الاستراتجية الحجاجية تبدأ بربح ثقة المخاطب أولا ،لأن البداية تكون للجذب العاطفي الذي يكون عن طريق كسب الثقة ،بعد ذلك يبدأ المتكلم بسرد حججه وفقًا لسياق الموقف الذي يكون فيه الخطاب .

ويُعرّف **محمد العبد** الحجاج كذلك على أنّه:« جنس خاص من الخطاب، يُبنى على قضية أو فرضية خلافية، يعرض فيها المتكلم دعواه مدعومة بالتبريرات، عبر سلسلة من الأقوال المترابطة ترابطا منطقيا، قاصدا إلى إقناع الآخر بصدق دعواه والتأثير في موقفه أو سلوكه تجاه تلك القضية »[2]؛ ومن هذا التعريف نستخلص أنّ الحجاج عبارة عن بنية خطابية خاصة ، يسعى من خلالها المخاطب طرح قضية ما محاولا تأييد رأيه فيها بحجج منسجمة بقصد الإقناع، فيروم الانطلاق في قضيته مما هو بديهي ومعروف بغرض استمالة

[1] : فيليب بروطون، الحجاج في التواصل، تر: محمد مشبال وعبد الواحد التهامي العلمي، إشراف : كاميليا صبحي المركز القومي للترجمة،القاهرة – مصر ، ط 1، 2013، ص 55.

[2] : ذهبية حمو الحاج، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزوز – الجزائر، ط 2، د ت، ص136.

المستمع ثم تتحول هذه البديهيات إلى حجج تدعم رأي هذا المتكلم ليبني على أساسها مقاصد حجاجية أخرى.

كانت هذه بعض التعريفات الاصطلاحية للحجاج –التي تدور في عمومها– على أنّه: عملية حوارية تهدف لتغيير رأي أو تقويته باختيار مجموعة من الأدلة والحجج التي تضمن السيرورة الحجاجية الناجحة.

2- أنواع الحجة:

إنّ الإنسان حين محاولته لإنشاء عملية تخاطبية يهدف من خلالها إلى محاججة الآخر بأفكار يعتقد أنّها صحيحة ، ولابد له من أن يقنع الطرف المقابل بصحة ذلك وُجِب عليه اختيار أنواع حجج معينة ، تتناسب وطبيعة العملية الحجاجية التي يقوم بها ، أي تتواءم وطبيعة الخطاب وتتناسق مع المقام الذي هو فيه ، وكذلك تتناسب مع ذهنية المخاطَب الذي هو بصدد إقناعه، لذلك تنوعت تصنيفات الحجج في المراجع بحسب الحقول المعرفية والمرجعيات المنهجية لكل باحث، فحاولنا اختيار التقسيم التالي للحجة الذي رأينا بأنّه يخدم الموضوع[1]:

- **الحجة البرهانية:** وهي الحجة التي تفيد اليقين، وتتألف في القياس من مقدمات يقينية على هيئة تفيد نتيجة يقينية.

- **الحجة الجدلية:** هي الحجة المؤلفة من مقدمات مشهورة، تعتقد الجماهير مضمونها اعتقادا مقاربا لليقين، فلا يشعر الذهن لأول النظر بأن نقيضه ممكن، أو هي المؤلفة من مقدمات يُسلِّم بها المخاطَب، ولكن هذه المقدمات لا ترقى في حقيقة حالها إلى مرتبة اليقين التام .

[1] : ينظر: عبد الرحمن حبنكة الميداني، ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، دار القلم، دمشق– سوريا ، د ط، 1993، ص ص : 298–302 .

- **الحجة الخطابية:** هي الحجة التي لا تُلزم الطرف الآخر بالأخذ بها، ولكنها تفيده ظنا راجحا مقبولا، أو هي تعتمد على مقدمات ظنية، سواء سلَّم بها المخاطب أو لم يُسلِّم وسواء أفادته ظنا راجحا أو لم تفده، لكنها من وجهة نظر المستدِل بها تفيد ظنا راجحا.

- **الحجة الشعرية:** هي الحجة التي لا يُشترط فيها أن تفيد ظنا راجحا مقبولا، بل قد تعتمد على مقدمات وهمية، وصور كاذبة لا تخفى على المخاطب، إلا أنها تشتمل على ما يتلاعب بمشاعر المخَاطَب النفسية، فيتأثر بها ويستجيب لمضمونها وقد يكون عالما فكريا بعدم صحتها.

كانت هذه بعض أنواع الحجج التي تُستخدم في الخطابات، والتي يتوسّل من خلالها الخطيب قوة موقفه بالاختيار الصحيح لنوع الحجة الذي يضمن له حصول الإقناع في ذهن المخاطَب، فكما لاحظنا أن تحديد نوع الحجة خاضع للظروف المقامية للعملية الحجاجية .

3- الآليات الحجاجية:

سنحاول من خلال هذا العنوان التعرّف ولو باختصار عن أهم الآليات الحجاجية التي يمكن أن تُوظّف في الخطابات ، بغية تحقيق الفائدة الإقناعية التي ترجوها جلّ الخطابات سواء العادية أو الأدبية وغيرها، وقد تنوعت هذه الآليات من لغوية وبلاغية وشبه منطقية، حيث تكون نسبة تواجدها في الخطابات متفاوتة، إذ تُعرّف الآليات الحجاجية بأنّها«قوالب تنظم العلاقات بين الحجج والنتائج، تعين المرسل على تقديم حججه في الهيكل الذي يناسب السياق »[1]فهي عناصر تقوم بترتيب طبيعة العلاقة بين المقدمات كحجج ونتائجها من أجل الحصول على بنية كلامية إقناعية صحيحة المبنى والمعنى الحجاجي، تساعد صاحب الخطاب للوصول إلى خطاب حجاجي ناجح يتوافق والمقام الذي قِيل فيه.

[1] : عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتجيات الخطاب – مقاربة لغوية وتداولية –، ص 477.

وللتعرّف عن هذه الآليات ولو باختصار، سنتبع تقسيم "عبد الهادي بن ظافر الشهري" لأنواع هذه الآليات الحجاجية، لنجده يقسمها كالآتي[1]:

- **الأدوات اللغوية الصرفة:** من ذلك نجد: ألفاظ التعليل (المفعول لأجله، كلمة السبب، لأنّ كي) بما فيها الوصل السببي (تتابع جمل كل منها سبب لما بعدها) والتركيب الشرطي (إذا) والأفعال اللغوية (كالاستفهام)، والحجاج بالتبادل (مثلا: عامل الناس كما تحب أن يعاملوك) والوصف (كالصفة واسم الفاعل)، تحصيل الحاصل.

- **الآليات البلاغية** : تقسيم الكل إلى أجزائه، الاستعارة، البديع، التمثيل.

- **الآليات شبه المنطقية*** : يجسدها السلم الحجاجي** بقوانينه (قانون الخفض قانون تبديل السلم، قانون القلب)، والروابط الحجاجية (لكن، حتى، فضلا عن، ليس كذا فحسب وأدوات التوكيد)، ودرجات التوكيد، والإحصاءات، وبعض الآليات التي منها الصيغ الصرفية، مثل التعدية بأفعل التفضيل والقياس وصيغ المبالغة.

حاولنا من خلال هذا التقسيم ذكر بعض الأدوات الحجاجية وليست كلها والتي من ممكن أن تصادف القارئ حين مطالعته لخطاب ما، أو حين سماعه لبنية كلامية أو حتى عند

---

[1] : ينظر، السابق، ص 477.

* لمزيد من التفصيل في هذه الجزئية يُراجع: كتاب استراتجيات الخطاب لعبد الهادي بن ظافر الشهري ص ص : 508-545.

** هو مجموعة غير فارغة من الأقوال مزودة بعلاقة ترتيبية وموفّية بالشرطين التاليين : أ- كل قول يقع في مرتبة ما من السلم يلزم عنه ما يقع تحته، بحيث تلزم عن القول الموجود في الطرف الأعلى جميع الأقوال التي دونه. ب- كل قول كان في السلم دليلا على مدلول معين، كان ما يعلوه مرتبه دليلا أقوى عليه . وله ثلاثة قوانين هي : قانون الخفض، قانون، تبديل السلم، قانون القلب.(ينظر : طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء – المغرب، ط 3، 2012، ص 277 – 278).

بنائه لأقواله وخطاباته ،فيتنبه إلى أنّ الكلام لا يُبنى اعتباطيًّا وإنّما تحكمه آليات تدعّم قوته الإقناعية للتأثير في المخاطَب من أي صنف كان ، وفي أي مقام كان الخطاب؛ فنحن نحيا بالحجاج ونثبت وجودنا بقدرتنا على إقناع الآخر واستمالته لما نؤمن به ونسعى لنغرس هذا الإيمان في ذهن المخاطب.

4- خصائص و ضوابط الخطاب الحجاجي:

تنازعت اتجاهات عدّة مفهوم الخطاب ، ممّا أسفر عن خلط في دلالات هذا المصطلح، فهناك من عالجه من زاوية نقدية، وآخر رآه برؤية لغوية وهكذا...، والدخول في دائرة البحث عن مصطلح الخطاب وحدوده أمر يطول شرحه ، وسنكتفي بالتعرّف على مفهوم الخطاب ، متوصلين بذلك للخطاب الحجاجي محددين خصائصه وضوابطه.

أ- مفهوم الخطاب:

عرف الدرس الحديث تجدّدًا في المصطلحات منها ما هو وليد اللحظة ، ومنها ما هو متأصّل ،ومن المصطلحات التي أحدثت ضجة كبيرة آنذاك مصطلح الخطاب الذي دارت حوله رحى الدراسة والبحث عند جلّ الدارسين.

- لغة:

الخطاب كمفهوم لساني حديث مصطلح وافد إلينا من الدراسات الغربية، ولكن هذا لا يمنع وجود هذا اللفظ في معاجمنا العربية، حيث جاء في **لسان العرب** أنّ الخَطْبُ: الشأن والأمر صَغُر أو عَظُم والخَطْب الأمر الذي تقع فيه المُخَاطَبَة والشأن والحال والخِطَاب والمُخاطَبة: مراجعة الكلامُ وقد خَاطَبَه بالكلام مُخاطَبة وخِطابًا، وهما يتخاطبان والخُطبَة اسم للكلام الذي يتكلم به الخطيب والخُطبَة عند العرب الكلام المنثور المُسجَّع ونحوه والخُطبَة مثل الرسالة التي لها أول وآخر والمُخاطَبَة مُفاعَلَة من الخطاب والمشاورة[1].

[1] : ينظر : ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص ص : 347-349، مادة : [خ ط ب] .

فـ**ابـن منظـور** فـي تعريفـه هـذا ذكـر أنّ الخطـاب مـأخوذ مـن الشـأن أو الأمـر: أي القضـية أو المسألة لأنّ الخطابات تنشأ في أصلها لتبين قضية ما، وتُعرِّف بها وبأهدافها سواء كانت هذه المسألة بسيطة أم معقدة، ليجعل بذلك الخطاب مرادفا للكلام الذي له أول وآخر، منوّهاً لخاصية التفاعل الموجودة فيه التي تقتضي طرفا الخطاب وهما المخاطَب والمخاطِب.

- **اصطلاحًا:**

الخطاب مصطلح لساني أفرزته اللسانيات العامة وترعرع في كنف تطورات اللسانيات الوظيفية وصولا إلى لسانيات الخطاب التي تجعل منه موضوعها وغايتها، وللتعرّف على هذا المصطلح نأخذ تعريفًا لـ" **بنفنست E.Benveniste** "حيث يقول عن الخطاب بأنّه: « كل تلفظ يفترض متحدثا أو مستمعا، تكون للطرف الأول نية التأثير في الطرف الثاني بشكل من الأشكال»[1]لقد نظر بنفنست للخطاب من زاوية لسانية حيث يتطلب شريكين يتبادلان أطراف الكلام، ما يجعل أحدهما يكون غرضه التأثير في الآخر لتتحقق بذلك الوظيفة التواصلية والوظيفة التأثيرية.

أمّا عن الخطاب عند العزاوي فهو عبارة عن: «متوالية من الأقوال والجمل»[2] أي هو تسلسل خطي دلالي لمجموعة من الكلمات التي تولّد جملا ذات معنى لتبني خطابا مفيدا. ليصل العزاوي بذلك إلى ربط الخطاب بالحجاج فيقول بأنّه:« مجموعة من الحجج و النتائج التي تقوم بينها أنماط مختلفة من العلائق»[3] فالحجاج يصبغ الخطاب ليصبح عبارة عن كتلة

[1] : محمد الباردي، إنشائية الخطاب في الرواية العربية الحديثة، اتحاد الكتاب العرب، دمشق – سوريا ، د ط، 2000، ص 8.

[2] : أبو بكر العزاوي ، الخطاب و الحجاج ، مؤسسة الرحاب الحديثة للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 2010 ، ص 18.

[3]: نفسه ، ص 18.

حجاجية تخدم نتيجة ما وينتج من خلالها ما يسمى بـ" **الخطاب الحجاجي** ".

ب- خصائص وضوابط الخطاب الحجاجي:

تتحدد أنواع الخطابات انطلاقا من مجموعة خصائص وضوابط ، ففيم تمثّلت خصائص وضوابط الخطاب الحجاجي؟ .

- **خصائص الخطاب الحجاجي:**

بعد تطرّقنا لمفهوم الخطاب الحجاجي يمكننا تحديد **خصائصه** فيما يلي[1]:

- **القصد المعلن:** وهو البحث عن إحداث أثر ما في المتلقي ، أو ما يعبر عنه اللسانيون بالوظيفة الإيحائية للكلام.
- **التناغم والتسلسل المنطقي:** حيث يعطي هذا مصداقية أكثر ويجعل النص متسلسلا يقبله العقل بطريقة برهانية منطقية.
- **الاستدلال:** وهو السياق العقلي أو التطور المنطقي الذي يبنى عليه النص فهو ترتيب عقلي للعناصر اللغوية يستجيب لنية الإقناع .
- **البرهنة:** التي على أساسها ترتب الحجج وكل تقنيات الإقناع ومن خلالها يتم الإدلاء بالحجج على صحة موقف ما وتحقيق الهدف.

- **ضوابط الخطاب الحجاجي :**

وبهذه الخصائص التي تميز الخطاب الحجاجي حُدّدت له **ضوابط** نذكر منها[2] :

[1] : ينظر : سامية الدريدي ، الحجاج في الشعر العربي القديم بنيته وأساليبه، عالم الكتب الحديث، إربد – الأردن، ط 2، ص 26 – 27 .

[2] : ينظر : عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب – مقاربة لغوية تداولية –، ص ص:465-468.

- أن يكون الحجاج ضمن إطار الثوابت الدينية والثوابت العرفية، فليس كل شيء قابلا للنقاش أو الحجاج، فهناك كثير من المسلمات يجب احترامها.
- أن تكون دلالة الألفاظ محددة والمرجع الذي يحيل عليه الخطاب محددًا لئلا ينشأ عن عدم التحديد الدقيق مشكلة في تأويل المصطلحات .
- أن لا يقع المرسِل في التناقض بقوله، أو فعله .
- موافقة الحجاج لما يقبل العقل، إلاّ بدا زيف الخطاب ووهن الحجة .
- توفّر المعارف المشتركة بين طرفي الخطاب ممّا يسوّغ قبول المرسل إليه لحجج المرسِل أو إمكانية مناقشتها أو تفنيدها وإلاّ اِنقطع الحجاج بينهما وتوقفت عملية الفهم والإفهام .
- أن يأخذ المرسل في اعتباره تكوين صورة عن المرسل إليه أقرب ما تكون إلى الواقع قدر الإمكان.
- مناسبة الخطاب للسياق العام، لأنّه هو الكفيل بتوسيع الحجج الواردة في الخطاب من عدمها، فقد يكون الحجاج صحيحاً من الناحية النظرية ولكنه غير مناسب للسياق.
- ضرورة خلو الحجاج من الإيهام والمغالطة والاِبتعاد عنها، لأنّه لا يخلو الحجاج منها عادة .
- امتلاك المرسل لثقافة واسعة، خصوصا ما تعلق بالمجال الذي يدور ضمنه الحجاج.

فالحجاج بهذا يقع خارج الطابوهات الدينية والعرفية التي يُمنع الجدال فيها ،لأن أمرها محسوم، ومن الواجب كذلك أن تُضبط المصطلحات المستخدمة في العملية الحجاجية، لكي لا يقع إبهام وغموض وسفسطة في الأقوال، بحيث لا تخرج الحجة من دائرة العقل إلى عالم المُثل مثلًا، بالإضافة إلى ضرورة احترام المقام ومن ذلك وجوب فهم الطبيعة الذهنية للمرسل

إليه ، وعلى المحاجج أن لا يخل بالاستراتجية الحجاجية عن طريق تناقض أقواله أو أفعاله أو عدم موسوعيته مما يجعله يقع في مطبات لا يستطيع الخروج منها .

الفـصـل الأول:

المسار التاريخي للحجاج

توطئة

1 – نظرة تاريخية حول مفهوم الحجاج

أ – الحجاج قديما:

- ✓ عند الغرب
- ✓ عند العرب

ب – الحجاج حديثا:

- ✓ عند الغرب
- ✓ عند العرب

تـوطـئـة:

ثبُت على مرّ العصور أن أيّ نظرية أو فرع معرفي لم يظهر للوجود مكتمل الأصول وإنّما ينشأ نشأة تدريجية، فالمعرفة لم تقم من فراغ وإنما قامت على مرتكزات معرفية قديمة حيث تتطور النظريات والعلوم بجهود دارسيها وباحثيها، والحجاج مجال معرفي شهِد حركة معتبرة منذ تأسيسه سواء في الساحة الغربية أم العربية، ولهذا سنمر مع لفظ الحجاج إلى أغوار الزمن القديم باحثين عن مفهومه في الفلسفة والبلاغة، لنصل فيما بعد إلى العصر الحديث، ونقف على مفهومه عند مفكري وعلماء الغرب والعرب ليتضح بذلك تصورنا للحجاج في صورة جليّة.

إذا كان مصطلح الخطاب وليد العصر الحديث، فماذا عن مصطلح الحجاج؟ وللتعرف عن رحلة هذا المصطلح كان لابد علينا أن نتتبع محطاته التاريخية القديمة والحديثة سواء الغربية أم العربية، ليتشكل لدينا مفهوم الحجاج بطريقة متكاملة.

1- نظرة تاريخية حول مفهوم الحجاج :

عرفت الأبحاث الحجاجية نضجا كبيرًا ،حيث أثبت الحجاج قدرته على فك شفرات الخطابات وبناء نظرية خاصة به تتشرب من عدة مجالات معرفية كالمنطق واللسانيات وعلم النفس غيرها، جعلت منه محور الدراسات المعاصرة كونه نظرية حديثة تسعى لتقديم تصور جديد للمعنى.

أ- مفهوم الحجاج قديما :

- ✓ **عند الغرب :**

أولى اليونانيون القدامى كل العناية لموضوع الخطابة وما يجول في فلكها، من فنون الكلام شعرا ونثرا وذلك نابع من اهتمامهم بالإنسان(عقلاً وعاطفةً) كيف يتأثر ويؤثر ومن هؤلاء نذكر على سبيل الذكر لا الحصر : السفسطائيون، أفلاطون، أرسطو .

- **مفهوم الحجاج عند السفسطائيين :**

عُرِف الحجاج عند **السفسطائيين** * بمصطلح الخطابة فيُجمع مؤرخو الفلسفة على أنّ السفسطائيين هم الواضعون الحقيقيون لعلم الخطابة، حيث اهتموا بعلم البيان والخطابة لاعتقادهم بأنّ الأقوال أقوى من الأفعال، لذلك جعلوا اهتمامهم ينصب على دراسة الخطابة دراسة عميقة، وقد كانوا يعلّمون الناس فن القول من أجل كسب المال، يقول بروتاجوراس في هذا الشأن : « أوافق أن أكون سفسطائياً ووظيفتي تعليم الناس»[1]، إلاّ أنّ التعليم السفسطائي ليس بالتعليم العادي إنّما هو تعليم مغالطة ولعب بسلطة القول .

فالخطابة السفسطائية خطابة جدلية، تزعم أن الخطيب البليغ يستطيع أن ينصر الحق كما يستطيع أن ينصر الباطل بقوة حججه أو براعته بالأقيسة والقضايا الظاهر منها والمضمر ،وذلك لإيمان هذه الطائفة السفسطائية بأنّ الحقيقة ما يراه الانسان حقيقة، والفضيلة ما يبدو له فضيلة وهكذا بالنسبة لكل الأمور[2]، فالإنسان هو الميزان وما يراه حقا فهو كذلك وما يراه باطلا فهو باطل، وبالتالي أصبح الحجاج السفسطائي حجاج زيف ومغالطة وتمويه، يُبنى على الظنّ واتّباع الهوى من أجل المنفعة الذاتية ؛ حيث وتكون هذه المنفعة عن طريق تَقَلُّد مناصب سياسية عُليا، ولا سبيل إلى تَسَنُّم مراقي المجد السياسي –

---

* السفسطائيون : حركة فلسفية وظاهرة اجتماعية برزت في القرن الخامس قبل الميلاد وقد تميّز روادها بالكفاءة اللغوية البلاغية وبالخبرة الجدلية، ويتجلّى ذلك من خلال تسميتهم التي كانت تعني الحكيم الخبير بكل فنّ وأسلوب (محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة – بحث في بلاغة النقد المعاصر –، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت – لبنان ، ط1، 2008، ص 24) .

[1] : هشام الريفي، الحجاج عند أرسطو، ضمن كتاب: أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف حمادي صمود، سلسلة آداب، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية تونس1، كلية الآداب منوبة، مج:XXXIX، ص61.

[2] : ينظر : رشيد الراضي، الحجاج والمغالطة من الحوار في العقل إلى العقل في الحوار، دار الكتاب الجديدة المتحدة ، بيروت – لبنان ، ط 1، 2010، ص 13.

لأنّ الخطيب آنذاك لابد له أن يكون من القامات السياسية التي لها تأثير على الجمهور- دون اكتساب القدرة على القول في المحافل العامة ، وهذا بالضبط هو محور التكوين الذي كان السفسطائيون يقدّمونه في هذا المجال، إنّه تكوين خطابي أكثر منه تكوين سياسي تكوينٌ يستهدف إكساب المتعلم مهارة الحِجاج ؛ أي الدفاعَ عن آرائه وتفنيد آراء الخصم والقدرة على استمالة الجمهور في الساحة العمومية أو في المحكمة . وهذا ما أكده جورجياس* بوضوح في محاورة أفلاطون التي تحمل اسمه، حين أجاب سقراط بأنّ صناعته هي الخطابة وتكوين الخطباء وأنّ موضوع هذه الصناعة ينصب على الخطب[1]، إلاّ أنّ السفسطائي في خطابته(حجاجه) هذه يعتمد خمسة مقاصد : « إمّا أن يُبكِت المخاطَب وإمّا أن يلزمه شنعة وأمرا هو في المشهور كاذب، وإمّا أن يُشكِّكه، وإمّا أن يصيّره بحيث يأتي الكلام مستحيل المفهوم، وإمّا أن يصيّره إلى أن يأتي بمنذر من القول يلزم عنه مستحيل في المفهوم بحسب الظن، إذن فمقاصده مقصود ذاتي، وهي القضايا التي بذاتها تقتضي المغالطة، وهي التبكيت، ومقصد يقتضي المغالطة بالعَرَض، وهي الأمور الخارجة عن التبكت، وهو المقصور الأربع التالية للتبكيت وكذلك فإنّ تلك الأغراض الخمسة التي هي الذاتي والعرض وهي التي يؤمها السفسطائيون، وأشهر هذه الأغراض الخمسة إليهم أكثرهم مقصودا عندهم هي التبكيت ثم يتلو ذلك التشنيع على المخاطَب، ثم يتلو ذلك التشكيك، ثم ينقلوا ذلك اِستغلال الكلام واستحالته، ثم يتلو ذلك شوقه إلى المذر والتكلم

* من أئمة السفسطائيين ومن أشهر خطبائهم ومعلميهم ولد سنة485 ق.م (ينظر : أفلاطون، محاورة جورجياس، تر: محمد حسن ظاظا، مراجعة : علي سامي النشار، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة – مصر ، دط، 1970، ص 6).

[1] : ينظر : الحسين بنوهاشم، بلاغة الحجاج – الأصول اليونانية –، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت – لبنان ، ط 1، 2014، ص 85.

بالهـذيان»[1]فالسفسـطائي فـي إنتاجـه للحجـج يبتغـي أهـدافا تتمثـل فـي جعـل الخصـم إمّـا : أن يُبْكت خصـمه فيفحمـه فـلا يستطيع الـرّد، أو أنّـه يوقعـه فـي الغلـط أو أنّ يخلخـل موقفه عن طريق الشك والظن في نفسه، وإمّا أن يجعله يستعمل قوالب لغوية غريبة عديمة الفهم أو أنّـه يجعلـه يهذي بكـلام لا طائـل منـه ، إلاّ أنّ المقصـد الأول وهـو التبكيـت نجـده الأكثر حضورا في خطابات السفسطائيين.

يطـرح الباحـث أحمـد يوسـف سـؤالا محوريـاً يبعـث فينـا ضـرورة إعـادة تجديـد البحـث فـي الإرث البلاغـي السفسـطائي فيقول:« كيـف نقرأ مدونـة البلاغـة السفسـطائية وقد وصـلنا إرثها مكتوبـا بـأقلام خصـومهم؟»[2] وهذا الإرث قد وصـلنا من أكبـر معـادٍ للسفسـطائيين وهـو أفلاطـون الـذي زرع النظـرة السـلبية عـن البلاغـة السفسـطائية ، إلاّ أنّ وجـودهم فـي السـاحة الخطابية لعب دورا كبيرا في تطوير البلاغة القولية التواصلية خاصة والحياة الفكرية اليونانية عامة، فقد كانوا يعقدون نقاشات فلسفية ذات منزع لغوي توليدي للأفكار، الأمر الذي أسفر عن اهتمام بـالغ بـالطرائق الحجاجية والإقناعية من ناحية وأدى إلى تراكم معرفي كبير شكّل النواة لمعظم الدراسات القديمة والحديثة للفلسفة اليونانية من ناحية ثانية[3]. وبهذا بدأ الاعتبار يعود شيئا فشيئا إلـى الآراء السفسطائية ،لمـا فيهـا من قيم لغويـة ،بلاغيـة ،وجوديـة ،إنسـانية ومعرفيـة ،وذلـك نتيجـة تقـدم الـدرس اللغـوي المعاصـر واحـتلال المدرسـة الظاهرتيـة لمواقـع متقدمـة فـي النظريـة النقديـة الراهنـة[4]؛ تثنـي جـاكلين دوروميلـي علـى الجهـود السفسـطائية ومـا

[1] : يوسف محمود، المنطق الصوري – التصورات التصديقات –، دار الحكمة، الدوحة – قطر، ط 1، 1994م، ص 213 .

[2] :أحمد يوسف، البلاغة السفسطائية وفاتحة الحجاج، ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته – دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة –، ص314.

[3] :ينظر:محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة– بحث في بلاغة النقد المعاصر –، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت – لبنان ، ط 1، 2008، ص27.

[4] :ينظر: نفسه، ص25.

خلفـوه مـن إرث عظـيم انتفعـت بـه الإنسـانية فـي عديـد المجـالات، فهـي تؤكـد على «أنّ السفسطائيين لم يخلفوا الخطابة فحسب بل تركوا إلى جانبها كل سبل البحث وكل المباحث التي أثارتها ومن بينها علم النحو ودراسة أشكال القول والمعجم وكل أنواع البحث التي يتطلبها ما يطلق عليه حاليا الخطاب إضافة إلى المنطق إذ من الواضح أن أرسطو استقى الدرس النظري في هذا المجال وفي غيره، مما كان السفسطائيون أول من مارسه بشكل تجريبي ، وقد تركوا كذلك علوما إنسانية حقيقية، منها علم النفس الذي كانت تتبني عليه الحجج الشبيهة بالحقيقة* وضمنه دراسة الطباع وردود الفعل المعتادة عند الإنسان والبواعث التي تحركه، ونقط ضعفه، وما يلاحظ من أمور ثابتة في تصرفاته»[1] ولهذا فإنّ السفسطائيين ليسوا سلبيين كما ورثنا عن الفلاسفة وخاصة أفلاطون، إذْ يمكننا أن نعتبر السفسطائيين من أوائل مؤسسي الفكر البراغماتي ؛ عن طريق بحثهم عن المنفعة والمصلحة حيثما وُجِدَت فلا يمكننا أن نرى الإرث السفسطائي بعين واحدة، لأنّهم حاولوا صناعة مفاهيم جديدة هي حاضرنا الآن .

- **مفهوم الحجاج عند أفلاطـــــــون(ت 348 ق.م):**

اِشتهر **أفلاطـون** بمعاداتـه القويـة للبلاغـة باعتبارهـا تقوم علـى الـرأي [dox] * * والآراء تحيـل دومـا – وفـق أفلاطـون – إلـى وقـائع مزعومـة، هـي فـي الواقـع أغلبيتهـا ناتجـة عن الأهواء والمصالح والرغبات والظروف لأنّ كلّ واحد يرى الواقع كما يشتهيه ويدعو واقعا ما يناسب أحواله الذاتية[2].

---

* الحجج الشبيهة بالحقيقة : هي الحجج الصناعية عند أرسطو وهي التي تكون من صنع الإنسان ولا تكون جاهزة .

[1] :الحسين بنوهاشم، بلاغة الحجاج–الأصول اليونانية–، ص88.

* * الرأي باللغة الإغريقية.

[2] : ينظر : محمد الولي، مدخل إلى الحجاج أفلاطون وأرسطو وشايم بيرلمان، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد 2، المجلد 40، أكتوبر – ديسمبر 2011، ص21.

وقد أفرد أفلاطون لمواجهة الممارسات السفسطائية محاورتين هما جورجياس وفيدر نقد فيهما البلاغة السفسطائية بصورة عامة، واعتمد في نقده استراتيجية واحدة سمّاها هشام الريفي استراتيجية الكشف لأنّه – أي أفلاطون– رأى أنّ مقارعته لهم تُعد على نحو معين كشفاً للقناع عن أغاليطهم ومزاعمهم وتلاعباتهم اللغوية .

ففي محاورة جورجياس نجده يحلل موضوع الخطابة في ضوء المقابلة بين العلم Scienceوالظن Opinion، مؤكدا أنّ الإقناع نوعان : إقناع يعتمد العلم وإقناع يعتمد الظنّ هذا الثاني هو موضوع الخطابة السفسطائية، فالإقناع المعتمد على العلم مفيد، إذ يكتسب منه الإنسان معرفة، أمّا الظن فلقيامه على الممكن Pbrobableوالمحتمل Vraisemblable، كان الإقناع المعتمد عليه غير مفيد حسب أفلاطون، فهو لا يُكسب الإنسان معرفة بل ينشئ لديه اِعتقادا Croyance[1].

يعتمد السفسطائي في حجاجه على الظن الذي يقوم على المحتمل ليستطيع من خلاله تسريب الموقف المُراد فهو بذلك يموِّه المتلقي ويلعب بأفكاره وعواطفه وهذا ما لا يقبله أفلاطون الذي نجده ينتصر للعلم والحقيقة في مقابل الظن والمحتمل .

ومنه فأفلاطون اعتبر الخطابة السفسطائية أداة تنميقية شكلية غايتها اللذة لا الفضيلة حيث نجد أنّ السفسطائيين أولوا الشكل عناية كبيرة في الحجاج، وأفلاطون رأى أنّ المبالغة في تحسين العبارة تخلخل علاقة الفكر باللغة في الخطاب[2].

إنّ رفض أفلاطون لقيام خطابة السفسطائيين على مبدأ الرأي ،الذي يعتمد الهوى فكل إنسان له رأيه أي له هواه ،وهذا المبدأ يتناقض مع مبدأ الفضيلة الذي ينادي به أفلاطون.

---

[1] : ينظر : السابق، ص 22.

[2] :ينظر : محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة –بحث في بلاغة النقد المعاصر–، ص 27–28.

لقد أقام أفلاطون بلاغته، خصوصًا في محاورته جورجياس، كونها بلاغة الحشود الشعبية وهي العنصر الأساسي في مقام الآراء الذي تقيمه البلاغة، إنّها تمثل ضرورة الاقتناع المكثف، ومن دون أن يتوافر إمكان الاعتراضات أو الانتقادات، إذ أنّه من المتعذر أمام الجمهور المتلقي للخطابة هنا وضع الأسئلة أو مساءلة الآثار التي يحدثها إغراء الخطابات ففي مقابل الحشود، يمكن بسهولة إقامة واقع إقناعي، بل قهري للخطاب البلاغي لأنّه رفض الضغط الفكري وفرض الإقناع لمجرد أنّ العامة تساند الفكرة ... وفي رأيه لا ينبغي الإِحتكام إلى العامة حينما يتعلق الأمر بالمعرفة ولهذا فليست المعرفة من اختصاص العامة[1].

يرى أفلاطون أنّ فكرة إقناع الغير وسط الجمهور هي فكرة خبيثة في الأصل لأنّ السفسطائي بهذه الحيلة يجعل المتلقي غير قادر على الدخول معه في حوار يستطيع من خلاله طرح الأسئلة التي تجوب في ذهنه، بالإضافة إلى أنّ أغلب الجماهير من العامة والعامة بحسب رأي أفلاطون غير مُؤهَلة للمعرفة لأنها – المعرفة – لها أهلها، لذلك نجد السفسطائي ينجح في إقناع جمهور العامة في أغلب قضاياه .

يؤمن أفلاطون بفكرة الحجاج الأخلاقي الذي يدعو لكل ما هو مثالي وفضيل مما جعله يتصادم وأفكار السفسطائيين الذين جاؤوا بكل ما هو زائف ومحتمل – بحسب رأي أفلاطون – ومن هذه المسألة نتج تيار فلسفي في مقابل تيار خطابي ولكل منهما مبادئ وقيم تنفي الأخرى .

- **مفهوم الحجاج عند أرسطو(ت. 322 ق.م):**

دعا **أرسطو** إلى أسس جديدة للخطابة تختلف عن الأسس الأفلاطونية والسفسطائية وقد تَمظهر الحجاج عنده من خلال حديثه عن الخطابة في مؤلفاته، فالمواضع والتبكيتات

[1] : ينظر : محمد الولي، مدخل إلى الحجاج أفلاطون وأرسطو وشايم بيرلمان ، ص21.

السفسـطائية والخطابـة ثلاثيـة تنـاول فيهـا أرسـطو مسـألية الحجـاج[1] فعـرّف الخطابـة علـى أنّها :«الكشف عن الطرق الممكنة للإقناع في أي موضوع كان »[2] يحاول أرسطو القول بـأنّ مهمـة الخطابـة هـي البحـث عـن كـل الطـرق المؤديـة للوسـائل الباعثـة للإقنـاع إذ أنّ أي وسيلة تستطيع من خلالها إقناع غيرك بموقفك وصدق دعواك فتلك هي غاية الخطابة ومرماها، حيث قال بأنّها « فرعٌ من الجدل، وأيضا فرع من علم الأخلاق يمكن أن يُدعى بحق علم السياسة»[3] فبما أنّ الخطابة عند أرسطو تقع في نطاق الجدل، وهدفها الإقناع فهي تبحث عن ما يُوصِل لهذا الإقناع أو ما يُقرِّب إليه وليس بالضرورة ملامسة الحقيقة الإقناعية ،لأنّ الجدل عند أرسطو ليس المطلب منه الحقيقة بالأساس– خلافا لأفلاطون – وإنّما المقصد الأول منه هو امتحان ما هو خلافيّ في المشهورات أي في عوالم الاعتقاد كما نقول اليوم ، وبهذا أدرج أرسطو مبحث الجدل في مجال الحجاج الجدل بما هو ممارسة قوليّة فكرية تقابل البرهان عنده [4].

وقد فرّق أرسطو بين الحجاج الجدلي والحجاج الخطابي ؛ فالأول أوسع من الثاني فهو يمارس في فحص قضايا الفكر وفحص جوانب من الأحكام المتعلقة بالسلوك، كما يمارس في توجيه الفعل، وإن كانت ممارسته أدخل في البحث الفكري، أمّا الثاني فمجاله هو توجيه الفعل وتثبت الاعتقاد أو صنعه[5].

---

[1] : ينظر :هشام الريفي، الحجاج عند أرسطو، ص 92.

[2] : أرسطو طاليس، الخطابة، الترجمة العربية القديمة، تح: عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات الكويت، دار القلم، بيروت – لبنان، د ط، 1979، ص 29.

[3] : نفسه، ص 30.

[4] : ينظر: هشام الريفي، الحجاج عند أرسطو، ص 115– 116.

[5] : ينظر: نفسه، ص 121 .

وبهذا فإنّ الحجاج الجدلي يرمي للإقناع عن طريق العقل والتقرّب من اليقين أمّا الحجاج الخطابي فيرمي إلى التأثير فالأول تغلب عليه الصبغة العقلية أكثر من العاطفية والثاني عكس ذلك .

كما نجد أرسطو قد بحث في الجدل (أي في القول الحجاجي) قبل أن يبحث في البرهان (أي في القول العلمي)لأنّ دراسة الاستدلال في القول الأول قادته إلى دراسة الاستدلال في القول الثاني فهو– خلافا لأفلاطون – لم يُقْصِ من دائرة بحثه القول الواقع في دائرة الممكن والمستند إلى الرأي(أو المشهورات) بل فكّر في قواعد انتظامه العامّة وبحث في معايير استقامته ، فهذا الفيلسوف على الرغم من أنّه وضع القول البرهانيّ في المرتبة الأولى واعتبره مطمح الإنسان الأساسي في تفهّم الوجود ،فإنّه درس الأجناس الجامعة للأقاويل الأخرى الواقعة في بابي التصديق أو التخييل وبيّن أنّه لها في حياة الانسان مجالات خاصّة بها لا يمكن أن يتنزّل فيها القول البرهانيّ [1].

فأرسطو كما جاء في الفقرة السابقة له مزية التوسيع والإتيان؛ فهو أب المنطق البرهاني وفي نفس الوقت قد وسّع الخطابة ليُنشئ بذلك حجاجاً جدلياً وحجاجاً برهانياً بالإضافة إلى الحجاج السفسطائي.

إنّ دراسة الحجاج عند أرسطو تنزّلت في مشروع دراسة الاستدلال عموما واستعراض قواعده المنتجة في أجناس الأقاويل الجامعة ،وهي أقاويل تستعمل في فضاءات حياة الإنسان المختلفة وبذلك كان تناول أرسطو للحجاج تناولا منطقيا بالأساس،وإنْ كان قد وسّع في الخطابة بالخصوص لتشمل روافد نفسية، اجتماعية، روافد أخلاقية وروافد سياسيّة فجعل منطقه يحتضن البرهان والحجاج ،أي منطق البرهان ومنطق الرّجحان[2]، فهذا الفيلسوف

[1] : ينظر: السابق، ص 92.

[2] : ينظر : نفسه ، ص 105.

قد أعاد للحجاج موقعه وقوته في الفلسفة بعدما كان قد تراجع في فلسفة أفلاطون لمغالاته في المثالية.

ورأى أرسطو أنّ الانسان يستعمل الحجاج في الأصل لحل ما هو خلافي معتمدا في ذلك الاستدلال الحقيقي، وباحثا عن أقرب الأحكام إلى الحق لكن السفسطائي – وهو يمثل بالنسبة إلى أرسطو السالب والخطير في ممارسة الحجاج – يستعمل الحجاج في العنف فهو لا يقصد بحجاجه في الجدل إلى المقول، بل يقصد إلى شخص المقول إليه فيوهم ويخدع المجيب الرقيق المعرفة بقواعد الاستدلال الجدلي ويربكه ويدفعه إلى الهوامش الخطيرة من استعمال القول للنيل منه والحط من شخصيته واكتساب شهرة ومكانة [1].

إنّ أرسطو من خلال دراسته لماهية الخطابة في حد ذاتها دراسة بنائية ،أي كيف تتشكل وتبنى وتُنتَج تتعرَّف على سر قوة القول وسلطته الذي استعمله السفسطائيون كوسيلة لبلوغ غاياتهم، حيث وجد أنّ الخطابة مزيج من علم المنطق ومن الفرع الأخلاقي للسياسة[2]. فضلا عن ترتيبه للأقاويل بحسب قدرتها على قول الحقيقة؛ فجعل القول البرهاني في المرتبة الأولى فيليه القول الجدلي ثم القول الخطبي وصولاً إلى القول الشعري .

ومن هذا ميّز أرسطو بين نوعين من الأدلة[3]:

- **الأدلّة المصنوعة** : وهي كل ما يمكننا جمعه بأنفسنا على هدى المنهج الموضوع وهي جوهر الخطابة عند أرسطو ونجدها على ثلاثة أنواع ما يتصل بأخلاق الخطيب نفسه، وما يتصل باستعداد السامعين وما يتصل بالخطبة نفسها إذا كانت اِستدلالية في حقيقتها وفي ظاهرها.

[1] : ينظر: السابق، ص 155.

[2] : ينظر : نفسه، ص 139.

[3] : ينظر : أرسطو طاليس، الخطابة، ص 84 – 85.

- الأدلة غير المصنوعة : وهي التي لا دخل لنا فيها لأنّها سابقة على تصرفاتنا مثل الشهود في القضية والتعذيب، والاتفاقات المكتوبة، وغير ذلك.

فالأدلة الصناعية هي تلك الحجج التي يجتهد في صناعتها الإنسان وتكون نسبة صدقها متفاوتة، أمّا الأدلة غير الصناعية فهي حجج قوية لا نقاش في نجاح عمليتها الإقناعية .

كما حاول أن يُعطي ثلاثة أجناس للخطبة : « الجنس المشاجريّ Genre judiciaire والجنس المشاوريّ genre délibératif والجنس الثبيتيّ أو المنافريّ genre épidictique»[1] فلكل خطبة مقامها الذي يناسبها فمثلا الجنس المشاجري أي القضائي نجده في مرافعات المحكمة ولكل جنس بنيته الخطابية يختلف عن الجنس الآخر، إلاّ أنّ بنية الخطب العامة تكون واحدة ومكوناتها النصية ثابتة، ليتوصّل أرسطو بعد ذلك إلى تحديد المكونات النصية للخطاب الحجاجي في[2]:

- **الإيجاد:** الحجج، مصادر الأدلة.
- **الترتيب:** وضع هذه الأدلة في مواضعها على امتداد الخطاب حسب نظام معيّن.
- **الأسلوب (العبارة، الصياغة):** وضع الحجج في شكل قول على مستوى الجملة

وميز أرسطو بين ثلاثة مستويات من الحجج وهي[3]:

- **الآيتوس:** يصف الخصائص المتعلقة بشخصية الخطيب، والصورة التي يقدمها عن نفسه.
- **الباتوس:** ويشكّل مجموعة من الإنفعالات يرغب الخطيب في إثارتها لدى المستمعين.

---

[1] : هشام الريفي، الحجاج عند أرسطو، ص 141.

[2] : ينظر: محمد العمري البلاغة العربية أصولها وامتداداتها، افريقيا الشرق، الدار البيضاء – المغرب، د ط، 1999، ص 273.

[3] : ينظر : محمد طروس ، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية و المنطقية و اللسانية ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، المغرب، ط1 ، 2005 ، ص18.

– **اللوغوس** : ويمثل الحجاج المنطقي الذي يمثل الجانب العقلاني للسلوك الخطابي فيرتبط بالقدرة الخطابية على الإِستدلال والبناء الحجاجي، فهذه المستويات مستلهمة من عناصر المقام من حجج تخص المتكلم، وحجج مرتبطة السامع وحجج تتعلق الخطاب.

إذا كان أفلاطون قد حارب السفسطائيين بالكشف عن القيم التي يصدرون عنها في ممارسة الحجاج في المجتمع، فإنّ أرسطو قد حاربهم في عقر القول وكشف عن الآليات الحجاجية التي يعتمدونها التي يخدعون بها العقول[1].

فأرسطو فيلسوف فهِم الحجاج من منظور منطقي واقعي، وهذا ما جعل من تصوره يلقى القبول الواسع .

من خلال هذه الوقفة الوجيزة لمفهوم الحجاج عند الغربيين قديما تبين لنا أنّ:

– الخطابة السفسطائية حجاج يروم المنفعة والاستهواء، إلاّ أنّ هذا لا ينفي ما جادت به هذه الخطابة للمعرفة عامة وللفكر الفلسفي خاصة؛ حيث كانت بمثابة الجسم المضاد الذي استفز عقول الفلاسفة كأمثال أفلاطون وأرسطو آنذاك لتكملة رحلة الخطابة والبحث عن سبل بناء خطابة تخدم الانسان في جميع ميادين حياته.

– اِهتمت البلاغة الأفلاطونية بالحجاج من شقه الأخلاقي، فجعلت منه حجاجا مثاليا يصعب استثماره في مواكبة التطورات الإنسانية، وهذا ما لا يتماشى مع المبدأ البرغماتي الذي هو منبع الحجاج.

– نظر أرسطو للحجاج بنظرة شاملة تتكامل فيها المعرفة الانسانية والحياة الاجتماعية للفرد، فقام برفض المغالطات السفسطائية لمبالغتها في الزيف وبالدرجة نفسها عمد إلى نقد مثالية أستاذه، ليدعو بذلك إلى نوع جديد من الحجاج يهتم فيه بمختلف عناصر العملية الحجاجية مركزا على اللغة بالأساس.

[1] : ينظر : هشام الريفي، الحجاج عند أرسطو، ضمن كتاب : أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، ص 156.

✓ **عند العرب :**

اِعتنـى العـرب بموضـوع الحجـاج والإقنـاع، فـلا تكـاد كتـب التـراث العربـي تخلـو من استعمال مصطلح الحجاج أو مصطلحات أخرى تحمل مفهومه وتختلف في تسمياتها فأُستعمل في مجالات عدة : كالنحو واللغة والبلاغة والفلسفة وغيرها ومن هؤلاء نذكر –على سبيل الاختيار لا الحصر– الجاحظ، ابن وهب، أبا هلال العسكري، أبا الوليد الباجي وحازم القرطاجني.

- **مفهوم الحجاج عند الجاحظ (ت255 هـ):**

تعرض **الجاحظ** لفصول عدّة في كتابه" **البيان والتبيين**" تحدث فيها عن مفاهيم بلاغية هي بالدرجة الأولى مفاهيم حجاجية، ومن أبرزها مصطلح "البيان" الذي يعرفه بقوله:« والبيان اسمٌ جامعٌ لكلِّ شيءٍ كشَفَ لك قِناعَ المعنى، وهتَكَ الحِجَاب دونَ الضمير حتّى يُفضِيَ السّامعُ إلى حقيقته، ويَهجُم على محصولِهِ كائناً ما كان ذلك البيانُ ومِن أيِّ جنسٍ كان الدَّليل؛لأنّ مَدَارَ الأمرِ والغايةَ التي إليها يجرِي القائل والسّامع إنَّما هو الفَهمُ والإفهام ؛ فبأيِّ شيء بلغْتَ الإفهامَ وأوضَحْتَ عن المعنى، فذلك هو البيانُ في ذلك الموضع»[1] ،حدّد الجاحظ من خلال هذا القول معالم الاستراتيجية الحجاجية فقام تبيين أين تكون الحجة فقال بأنها تكون في جميع الأمور التي تحتاج لتوضيح وإيصالٍ للمعاني كما ذكر قطبي العملية الحجاجية وهما: المتكلم والسامع، كما تحدّث عن هدف الحجاج الذي يروم الإقناع والتأثير عن طريق حصول الفهم لدى المخاطَب بعد تمكّن المخاطِب من إفهامه .

وفي موضع آخر يوضح الجاحظ مفهوم البلاغة مستشهدا بصحيفة هندية مترجمة حيث يقول: « أوّل البلاغة اجتماع آلة البلاغة . وذلك أنْ يكون الخطيب رابط الجأش ساكن

[1] : الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق – سوريا ، د ط ، د ت، ج 1، ص 76.

الجوارح قليل اللحظ، متخير اللفظ، لا يكلّم سيد الأمة بكلام الأمة ولا الملوك بكلام السُّوقى ويكون في قواه فضل التصرّف في كل طبقة، ولا يدقق المعاني كل التدقيق ولا ينقح الألفاظ كل التنقيح، ولا يصفيها كل التصفية، ولا يهذبها غاية التهذيب ولا يفعل ذلك حتى يصادف حكيماً [...]»[1]من هذا المنطلق يتبين لنا أن الجاحظ يعطي الأولوية في استراتيجيته الحجاجية للغاية الإقناعية على الوسيلة اللغة وهذه الغاية تبدأ من مقومات غير لغوية تكون حسب المقام والأحوال، ومن هذه المؤهلات الشجاعة والثبات وأن يكون لكل طبقة اجتماعية لغة خاصة بها فهذه المؤهلات هي بدورها آليات حجاجية غير لغوية مقامية، كما يمكن أن تتجلى الوظيفة الحجاجية للبلاغة العربية فيما ذكره الجاحظ عن ابن المقفع (ت 142هـ) أنّه قال: «البلاغة اسم جامع لمعان تجري في وجوه كثيرة فمنها ما يكون في السكوت ومنها ما يكون في الِاستماع ومنها ما يكون في الإشارة ومنها ما يكون في الاحتجاج ومنها ما يكون جوابا ومنها ما يكون رسائل»[2] فهذا التعريف يُعدّ من أقدم التعريفات للبلاغة وقد أورده الجاحظ ليبين أنّ كل فعل هو حجاج بدرجة أولى، فعندما تسكت فأنت تحاجج لأن السكوت سيفسّر بلغة خاصة كأن يكون السكوت علامة عن الرضا مثلا، وعندما تستمع فأنت مهتم لما يقال وهذا حجاج ،والتواصل بالإشارة هو حجاج غير لغوي بدرجة أولى فعندما يقطّب شخص ما حاجبيه دليلا عن عبوسه فهذا حجاج كذلك ، فالحجاج إذن ليس ضروريا أن يكون بالكلمات فالأفعال حجاجية هي أيضا ،ومن هذا فقد أشار الجاحظ إلى أهمية الإقناع الذي يدخل في جميع التصرفات التي يقوم بها الأشخاص، بيّن بأنّه يكون بوسائل وطرق شتى من خلال تعرضه لمفهوم البلاغة ،وبهذا فقد وضّح أنّ البلاغة مرادفة للحجاج بمفهومه الحديث.

ومن المفاهيم الحجاجية التي تبين أنّ الجاحظ التفت لأهمية الحجاج كتقنية موظّفة في الخطابات، حديثِه عن البصر بالحجة حين قال: «قال بعض أهل الهند، جماع البلاغة البصر بالحجة، والمعرفة بمواضع الفرصة . ثم قال: ومن البصر بالحجة، والمعرفة بمواضع

[1] : السابق، ج 1، ص 92.

[2] : نفسه، ج1، ص 115 – 116.

الفرصة، أن تدع الإفصاح بها إلى الكناية عنها، إذا كان الإفصاح أوعر طريقة، وربما كان الإضراب عنها صفحا أبلغ في الدرك، وأحق بالظّفر»[1]يؤكد الجاحظ على ضرورة اختيار الحجج المناسبة للمقام المناسب مشيرا إلى تقنية من تقنيات البصر بالحجة وهي الكناية عندما لا يكون التصريح بليغا في موقف ما لتحقيق الغاية والتي هي الظفر بالخصم .

من خلال هذه الالتفاتة القصيرة تبيّن أنّ نظرية البيان عند الجاحظ بمفاهيمها تقارب نظرية الحجاج بمفهومها الحديث .

- **مفهوم الحجاج عند ابن وهب (عاش أوائل القرن الرابع هجري):**

عالج **ابن وهب** مسألة البيان وذكر له أربعة وجوه في كتابه "**البرهان في وجوه البيان**" وهي: باب الاعتبار، باب الاعتقاد، باب العبارة وباب الكتاب ؛ إذ يقول :« البيان على أربعة أوجه فمنه بيان الأشياء بذواتها وإن لم تُبِنْ بلغاتها، ومنه البيان الذي يحصل في القلب عند إعمال الفكر واللُب، ومنه البيان باللسان، ومنه البيان بالكتاب الذي يُبلِغ من بعُد وغاب »[2] فإقناعك للغير يتم بطرق شتى فهناك من المخلوقات أو الأشياء هي في أصلها حجة كما أنّ هنالك حجاج ذاتي يحصل بين الإنسان ونفسه سواء كان عقليا أم عاطفيا، ونجد كذلك نوعًا ثالثًا من الحجاج وهو الحجاج بالمنطوق ؛ فالكلمات التي ننطقها تحمل حمولة حجاجية مقصودة كانت أم غير مقصودة، ويمكن أن يكون الحجاج متجسدا في الكتابات فحينما نتواصل فنحن بالضرورة نحاجج فالحروف المكتوبة في المكتوبات والكلمات بل وألوان الحبر التي كُتبت بها تلك الكلمات تحمل في طياتها طاقة حجاجية .

ومن ملامح الدرس الحجاجي لدى ابن وهب حديثه عن الجدل والمجادلة حين قال:«وأما الجدل والمجادلة، فهما قول يقصد بهما إقامة الحجة فيما اختلف فيه اعتقاد المتجادلين يستعمل في المذاهب والديانات وفي الحقوق والخصومات وفي التسوُل

[1] : السابق، ج1، ص 88.

[2] : ابن وهب، البرهان في وجوه البيان، تح: محمد شرف، مطبعة الرسالة، القاهرة– مصر، دط، دت، ص56.

والاعتذارات ؛ ويدخل في الشعر وفي النثر وهو منقسم قسمين[...] أحدهما محمود والآخر مذموم: فأمّا المحمود، فهو الذي يقصد به الحق، ويستعمل فيه الصدق، وأما المذموم فما أريد به المماراة والغلبة، وطلب به الرياء والسمعة »[1]؛ فقد أدرج ابن وهب الحجاج تحت مسمى الجدل الذي جعله خطابا يسعى لتبرير موقف ما عن طريق الحجة، ويكون ذلك في حالة اختلاف شخصين في الرأي، فنجده في القضايا والأحوال التي يُختلف فيها لأنّ الأمور المتفق عليها لا نقاش ولا جدال فيها بطبيعة الحال، كما نجده قد قسم الجدل إلى محمود وهو الذي تكون غايته شريفة ،كنصرة المظلوم ،أمّا المذموم ذلك الذي تكون الغاية منه غير أخلاقية ودونية كالتباهي أو إذلال الطرف الآخر .

هذه كانت قطرة من فيض لمفهوم الحجاج عند ابن وهب لأن كتابه البرهان يزخر بالعديد من المفاهيم الحجاجية التي تستحق الدراسة إلّا أن المقام ها هنا لا يسمح لنا بالإسهاب فيها.

- **مفهوم الحجاج عند أبي هلال العسكري (ت 395 هـ):**

عند تصفحنا كتاب "**الصناعتين**" **لأبي هلال العسكري** نجد عنوانا تحت مسمى " الاستشهاد والاحتجاج " يقول فيه: « وهذا الجنس كثير في كلام القدماء والمحدثين وهو أحسن ما يتعاطى من أجناس صنعة الشعر، ومجراه مجرى التذييل لتوليد المعنى، وهو أن تأتي بمعنى ثم تؤكده بمعنى آخر يجري مجرى الاستشهاد على الأول، والحجة على صحته»[2] يبين العسكري بأنّ الاحتجاج عبارة عن معنى أول يُمثّل الدعوى التي يُراد الاحتجاج لها، ويتبع هذا المعنى معنى آخر هو الحجة التي تكون استشهادا على صحة المعنى الأول، ليؤطر العسكري بذلك دائرة الحجاج الذي يستلزم دعوى أو قضية كما يستلزم

[1] : السابق، ص176- 177.

[2] : أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين – الكتابة والشعر–، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم دار إحياء الكتب العربية، القاهرة – مصر ، ط 1، ، 1652، ص 416.

حضور الحجة التي تدلل على صحة هذه القضية / المعنى والتي يُراد من إيرادها التأثير تأثير المتكلم في المتلقي ويكون المعنى مفهوما عند المتلقي قارًّا لديه عن طريق المعنى الآخر أو الثاني المرادف للمعنى الأول والوارد في ذيل الكلام وهو الحجة[1] فغاية جميع الخطابات أن تثبت أو تنفي قضية ما وذلك عن طريق العمل على بناء استراتيجية خطابية إقناعية.

- **مفهوم الحجاج عند أبي الوليد الباجي (ت 474 هـ):**

صنّف **أبو الوليد الباجي** كتابا بعنوان "**المنهاج في ترتيب الحجاج**" يقول في مقدمته عن الحجاج بأنّه: «من أرفع العلوم قدرا وأعظمها شأنا؛ لأنه السبيل إلى معرفة الاستدلال وتمييز الحق من المحال، ولولا صحيح الوضع في الجدال لما قامت حجة ولا اتضحت محجّة ولا عُلم الصحيح من السقيم ولا المُعوج من المستقيم» [2] بمعنى أنّه علم له أركانه وأسسه التي تميزه عن سواه ؛ فهو مجموعة من الحجج التي تستهدف تحقيق نتيجة واحدة .

وبهذا فقد جعل الباجي الحجاج مرادفا للجدل وميّزه بكونه أعلى العلوم درجة لأن الحجاج أساس العلوم الأخرى فلا قيمة لأي علم لولا وجود الجدل ،لأنه مفتاح الحقيقة وبه نستطيع تمييز الزيف من الأصالة.

كما نجده قد اهتم بالمحاجِج حينما اِشترط مجموعة ضوابط على المجادل اتباعها ليبلغ هدفه المتمثل في الإقناع حيث يقول: « لا يتكلم على ما لم يقع له العلم به من جهته ولا يتكلم إلاّ على المقصود من كلامه، ولا يتعرض لما لم يقصده مما جرى من خلاله، فإنّ الكلام على ما لم يقصده عدول عن الغرض المطلوب ولا يستدل إلاّ بدليل قد وقف عليه

[1] :ينظر : أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد – العراق، ط1، 1986، ص 191.

[2] : أبو الوليد الباجي، المنهاج في ترتيب الحجاج، تح : عبد المجيد تركي، دار الغرب الاسلامي، بيروت – لبنان، ط 2، 1987، ص 8 .

وخبره وامتحنه قبل ذلك وعرف صحته وسلامته لأنّه ربما يستدل بما لم يمعن في تأمله ولا تصحيحه، فيظفر به خصمه ويبين انقطاعه ويجتهد في الاختصار فإنّ الزلل مقرون بالإكثار»[1]فقد حاول الباجي إعطاء خطة منهجية للمجادل حتى يظفر بخصمه تنص على ما يلي :

- وجوب عدم التدخل في المسائل التي لا شأن له فيها، والتركيز على الهدف المنشود (مبدأ القصدية).
- ضرورة التأكد من صحة الدليل، والتثبت من فعاليته الحجاجية.
- عدم الإسهاب في الأقوال لأنّ الإكثار يفتح أبواب الخطأ (ما قلّ وأقنَع).

كانت هذه بعض مما جاء في كتاب المنهاج بخصوص ملامح الحجاج عند أبي الوليد الباجي حاولنا من خلالها إثبات فكرة أنّ الحجاج كان ممارسة ووعي عند مفكرينا العرب قديما.

- **مفهوم الحجاج عند حازم القرطاجني (ت 684 هـ):**

تحدث **حازم القرطاجني** في مؤلفه "**منهاج البلغاء وسراج الأدباء**" بإسهاب عن الإقناع في معرض كلامه عن الشعر والخطابة فعرّف الإقناع على أنه: « حمل النفس على فعل شيء أو اعتقاده، أو التخلي عن فعله واعتقاده»[2] فالإقناع عنده يمسّ شقين أحدهما (القبول والاعتقاد) /(الرفض والتخلّي) وذلك عن طريق إقامة الحجة التي يمكنها أن تنجح في تبنّي الموقف الذي يهدف إليه المتكلم، وبهذا يكون قد عرّف القرطاجني الإقناع تعريفا مستوفي الجوانب وذلك عن طريق إلمامه بجانبي القضية وهما إما القبول أو الرفض.

[1] : السابق، ص 10.

[2] : حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء .، تقديم وتحقيق : محمد الحبيب بن الخوجة، دار الكتب الشرقية، تونس، د ط، 1966، ص20.

وقد قدم دراسة للشعر والخطابة ومن النقاط التي توصل إليها تمييزه بين فحواهما من خلال التنبيه للقيمة الحجاجية لهما فقال:« إنّ التخييل هو قوام المعاني الشعرية والإقناع قوام المعاني الخطابية واستعمال الإقناعات في الأقاويل الشعرية سائغ، إذا كان على جهة الإلماع في الموضع بعد الموضع، كما أنّ التخاييل سائغ استعمالها في الأقاويل الخطابية في الموضع بعد الموضع إنّما ساغ لكليهما أن يستعمل يسيرا فيما تتقوّم به الأخرى، لأنّ الغرض في الصناعتين واحد وهو إعمال الحيلة في إلقاء الكلام من النفوس بمحل القبول لتتأثر لمقتضاه، فكانت الصناعتان متآخيتين لأجل اتفاق المقصد والغرض فيهما، فلذلك ساغ للشّاعر أن يخطب لكن في الأقلّ من كلامه، وللخطيب أن يشعر لكن في الأقل من كلامه»[1] فالتخييل شرط لا غنى عنه في الشعر، كما أن الإقناع عمود الخطابة ،إلاّ أن الشاعر قد يستخدم بعض وسائل الإقناع مع العديد من وسائل التخييل، كما أن الخطيب بمقدرته استعمال وسائل الإقناع مدعمة ببعض المخيلات ،وذلك بشرط عدم الإفراط لأنّ لكل جنس خصائص تميزه وتفصله عن الآخر بالخضوع للوظيفة المهيمنة التي تحدد طبيعته، إلاّ أن الشعر والخطابة يشتركان في الغاية وإن اختلفا في طبيعة الوسائل المهيمنة ،لأنّ هدف الشاعر والخطيب حدوث القبول لدى المخاطبين الذي يضمن لخطاباتهما النجاعة وتحقيق المطلوب، فالفرق بين الشعر والخطابة بحسب حازم القرطاجني شكلي لا مضموني.

كما تعرّض القرطاجني لمفاهيم أخرى تصب في بوتقة الحجاج وذلك عندما فرّق بين مقصدين للكلام بقوله:«لمّا كان كل كلام يحتمل الصدق، إمّا أن يرد على جهة الإخبار والاقتصاص، وإمّا أن يرد على جهة الاحتجاج والاستدلال »[2] فتقسيمه هذا للكلام يُطابق التقسيم الحديث الذي يرى بأنّ ليست كل الوقائع التي يتلفظ بها المتكلم إخبارية إنما قد تكون

[1] : السابق، ص361.

[2] : نفسه، ص62.

حجاجية وهذا ما أدى إلى انبثاق نظرية أفعال الكلام التي تفطنت بأنّ المتكلم قد يقصد من كلامه شيئا آخر يفوق الإخبار وهو ما نبّه له القرطاجني في حديثه السابق ،فالمخاطِب المقنع هو ذلك الذي يُورد كلامه على جهة الاحتجاج والاستدلال ليكون كلامه مبنيا على أسس صادقة ومقنعة، كما قسّم القرطاجني الأقوال إلى صادقة وكاذبة ووضع لكل نوع طرائقه لإقناع الخصم بصحة الدعوة المقصودة ومن ذلك نجد التمويه والاستدراج، يقول حازم القرطاجني:« وإنّما يصير القول الكاذب مقنعا ومُوهما أنه حق بتمويهات واستدراجات ترجع للقول أو المقول له، وتلك التمويهات والاستدراجات قد توجد في كثير من الناس بالطبع والحنكة الحاصلة باعتياد المخاطبات التي يُحتاج فيها إلى تقوية الظنون في شيء ما أنه غير ما هو عليه بكثرة سماع المخاطبات في ذلك والتدرّب في احتذائها »[1] إنّ الاستراتيجية الحجاجية أساسها الإقناع والإقتناع عن طريق الاستدراج الذي يكون بمثابة جذب المخاطَب للتسليم بما نودّه، وهو من المغالطات القولية التي يعتمدها المُحاجج ضد الخصم أمّا التمويهات فهي أن يأتي المتكلم بحجج تقارب الحقيقة ،لدرجة أنّ المستمع يُتصوّر له بأنّها صادقة، وهذه الاستراتيجيات – الاستدراجات والتمويهات – لا تتأتّى لمن كان وإنما تتطلب أشخاص ذوي ذكاء وفطنة ليتمكنوا من تجميل القبيح وتقبيح الجميل إذا لزم الأمر وهذا ما يوافق مفهوم المغالطة الحجاجية السفسطائية.

كانت هذه وقفة على بعض جوانب الدرس الحجاجي عند حازم القرطاجني والتي تمثلت في: القيمة الحجاجية للشعر حيث كانت هذه الفكرة غائبة بعض الشيء عند من سبقوه فحاول القرطاجني التأكيد عليها من خلال حديثه عن التخييل والإقناع، كما توصّل إلى أنّ الحجاج سمة تتميز بها كل الخطابات شعرا كانت أم نثرا وحديثه كذلك عن بعض المفاهيم الحجاجية التي أضحت مستعملة في النظريات الحجاجية الحديثة.

[1] :السابق ، ص63.

ومن هنا نصل إلى أنّ الحجاج في البيئة العربية القديمة قد تمظهر في عدّة تسميات من بينها البيان عند الجاحظ وابن وهب، كما نجده تحت مسمّى الاحتجاج عن العسكري أمّا عن أبي الوليد الباجي فقد أطلق عليه اسم الجدل، لنجده بعد ذلك عند حازم القرطاجني باسم الإقناع، فهذه كلها مصطلحات لمفهوم واحد وهي الحجاج، فعلماؤنا العرب كان اشتغالهم منصب على قضية واحدة وهي الكلام أو القول بمختلف أنواعه ومقاماته .

ب- مفهوم الحجاج حديثا:

تنوعت الآراء واختلف الفكر الغربي والعربي في العصر الحديث حول مفهوم الحجاج انطلاقا من توجّه كل عالم وباحث في هذا المجال، حيث برزت ثلاثة تيارات : فلسفي بلاغي، لغوي تحاول كلها الوصول إلى بناء نظرية حجاجية متكاملة .

✓ **عند الغرب:**

اِرتبط الحجاج في الساحة الغربية الحديثة بأعلام أهمهم : بيرلمان وتيتيكا، ديكرو وأنسكومبر، تولمين، ميشال مايير، وسنحاول من خلال هذه الجزئية التقرب من مفهوم وتصوّر الحجاج عند هؤلاء.

- **مفهوم الحجاج عند بيرلمان** Perelman **و تيتيكا** Tyteca**(الحجاج البلاغي نظرية البلاغة الجديدة) :**

عند سماعنا لمصطلح " البلاغة الجديدة " يتبادر لأذهاننا أنّ هذا المصطلح صنيع معاصر، إلاّ أنّه يحمل حمولة مفاهمية ذات أصول ضاربة في البلاغة القديمة وبالأخص خطابة السفسطائيين وأرسطو، فقد عمل **شاييم بيرلمان** بمشاركة زميلته **ألبريخت تيتيكا** على بعث وتطوير إرثهم البلاغي اليوناني ومحاولة تصحيح الثغرات التي وقع فيها أجدادهم وبذلك «وُلد مصطلح البلاغة الجديدة ذاته عام 1958 في عنوان أحد الكتب الشهيرة التي وضعها المفكر البولوني المولد البلجيكي المقام بيرلمان Ch.Perelmanتحت اسم مقال في البرهان: البلاغة الجديدة. ويعتمد هذا الكتاب على محاولة لإعادة تأسيس البرهان

أو المحاجّة الاستدلالية باعتباره تحديدا منطقيا بالمفهوم الواسع، كتقنية خاصة ومتميزة لدراسة المنطق التشريعي والقضائي على وجه التحديد، وامتداداته إلى بقية مجالات الخطاب المعاصر»[1]فالبلاغة الجديدة عبارة عن استثمار للخطابة اليونانية القديمة مع لمسة تجديدية تواكب الحياة الفكرية العصرية ،ولتشمل جميع أنواع الخطاب الإنساني، ومن خلال هذا الطرح فقد حُدِّد موضوع الحجاج بأنه: «درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم»[2]

فالحجاج بهذه النظرة هو مجموعة من تقنيات الخطاب التي تهدف إلى استمالة وإقناع جمهور المتلقين ؛ فالمحاجج يستخدم في خطابه وسائل توجه المتلقي إلى التسليم أو الزيادة في درجة ذاك التسليم لأنّ «غاية كل حجاج أن يجعل العقول تذعن لما يطرح عليها أو يزيد في درجة ذلك الإذعان فأنجع الحجاج ما وُفق في جعل السامعين مُهيئين لذلك العمل في اللحظة المناسبة »[3]فالمخاطِب الناجح درجات ،أولها :من استطاع إقناع المخاطَب بفكرته ثم من كانت له المقدرة على تقوية وتثبيت تلك الفكرة، وأقواها من تمكّن من تحويل تلك الفكرة إلى فعل يكون في مقامه المناسب؛ مثلا: تحاول إقناع شخصا ما بأضرار التدخين فأولا: تحاول جاهدا بأن تزرع في ذهنه خطورة التدخين لكي يذعن للفكرة المنشودة، ثانيا: يستجيب المخاطَب لطرحك وينصت لبقية حججك، ثالثا: يقدم المخاطب على ترك التدخين نهائيا وبهذا يكون الحجاج قد وصل إلى أوج فعاليته.

كما قام كل من بيرلمان وتيتيكا بتخليص الحجاج من التهمة اللائطة بأصل نسبه وهو الخطابة وهذه التهمة هي تهمة المغالطة والتلاعب بعواطف الجمهور وبعقله أيضا ودفعه

---

[1] : صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة، ع 164، أغسطس–آب، 1992 م، ص 65 .

[2] : عبد الله صولة، الحجاج أُطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال مصنّف في الحجاج الخطابة الجديدة لبرلمان وتيتيكاه، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، ص 299.

[3] : نفسه، ص 299.

دفعا إلى القبول باعتباطية الأحكام ولا معقوليتها؛ فحرّراه من صرامة الإستدلال الذي يجعل المخاطب في وضع ضرورة وخضوع واستلاب فالحجاج عندهما معقولية وحرية[1].

فقد سعى بيرلمان إلى الفصل بين الاستدلالات التحليلية الصورية التي تنطلق من مقدمات لا مجال لمناقشتها، والاستدلالات الجدلية التي تنطلق من مقدمات غير مُلزمة والتي تكون مرتكزة على الرأي لا على الحقيقة، تبقى دائما عرضة للنقاش، أي أن بيرلمان قام بفصل المنطق الصوري عن الجدل بعزله مجال البديهيات عن مجال الشبيه بالحقيقة وبذلك أعاد للخطابة مجالها الحيوي، وردها إلى أحضان الحجاج بحيث تصبح الأداة الضرورية لكل خطاب لا ينتمي إلى العلوم الحقَّة ،أما الإجراء الثاني الذي قام به بيرلمان فقد جمع بين الخطابة والجدل لبناء نظريته في الحجاج برفضه التعارض الذي أقامه أرسطو بين الجدل والخطابة فأعد بيرلمان فعدّ الفصل بين الحجاج الجدلي والحجاج الخطابي فصل مصطنع إذ يرى أن الخلاف بينها خلاف في الظروف والملابسات المحيطة بكل ،وبهذا أصبحت الخطابة الجديدة تتعلق بالخطابات الموجهة إلى جميع أنواع المستمعات سواء تعلق الأمر بجمهور متجمع في الساحة العمومية أم باجتماع للمتخصصين، وسواء توجهنا لفرد واحد أم إلى الإنسانية جمعاء، وحتى الحجج التي يوجهها المرء لنفسه أثناء مشاورة مع النفس[2]، ومنه فإنّ الخطابة الجديدة قد وسّعت من نطاق الخطابة الأرسطية عن طريق قيامها بتعديلات توائم العصر، حيث أصبح المستمع في هذا النوع الحجاجي مستمعًا كونيًا يشمل الإنسانيّة جمعاء .

ومن المساعي التي حاولت البلاغة الجديدة الوصول إليها التفريق بين مفهوم الإقناع والاقتناع « فالمرء في حالة الإقتناع يكون قد أقنع نفسه بواسطة أفكاره الخاصة أما في حالة

---

[1]:ينظر: السابق ، ص 298.

[2] :ينظر: الحسين بنو هاشم، نظرية الحجاج عند شاييم بيرلمان، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت–لبنان، د ط، 2014، ص ص : 34– 36.

الإقناع فإن الغير هم الذين يقنعونه دائما»[1] إذن فالاقتناع منبعه الذات وكأنّك تنشئ بينك وبين نفسك علاقة تخاطبية حجاجية تناقش فيها أفكارك، ثم تتخذ الموقف المناسب لك أمّا الإقناع فمنبعه الغير الذي يحاول إقناعنا بما يراه صوابا فيستعمل في ذلك جهده الحجاجي ليتمكن من الوصول للنتيجة التي يرضاها المخاطِب والمخاطَب .

و بهذا عمِد الباحثان إلى تقسيم الحجاج بحسب نوع الجمهور إلى نوعين[2] :

- **الحجاج الإقناعي:** وهو حجاج يرمي إلى إقناع جمهور خاص .
- **الحجاج الاقتناعي:** وهو حجاج يرمي إلى أن يُسلم به كل ذي عقل، فهو عامّ.

وقد ارتكزت الخطابة الجديدة على منطلقات حجاجية نذكرها[3]:

- **الوقائع les fais:** وتتضمن كل ما هو مشترك وعام عند جميع الناس، فهي مسلمات قد تكون مشاهد معاينة وقد تكون مفترضة.
- **الحقائق:** تتعلق بالنظريات العلمية أوالتصورات الفلسفية أو الدينية المتعالية عن التجربة.
- **الافتراضات (les presomptions):** وهي كالحقائق والوقائع في طابعها العمومي المشترك، ولكنها أقل قوة في الإقناع، كونها تحتاج إلى عناصر أخرى تكملها .
- **القيم (les valeurs):** وهي الأساس الذي يعول عليه في إذعان السامع، والقيم نوعان:مجردة كالعدل والحق، ومحسوسة كالوطن.
- **الهرميات (les hierarchies):** بما أن القيم لها درجات ومراتب تخضع للهرمية فالجميل درجات والنافع درجات، مثلا :الإنسان أعلى درجة من الحيوان، والإله أعلى درجة من الإنسان.

---

[1] : عبد الله صولة، الحجاج أطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال مصنف في الحجاج الخطابة الجديدة لبيرلمان وتيتيكاه ضمن كتاب : أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، ص 301 .

[2] : ينظر : نفسه، ص 301 .

[3] : ينظر : نفسه، ص ص : 308 – 311.

- **المعاني أو المواضع(les lieus)**: وهي مقدمات عامة يستخدمها المتكلم لبناء القيم وترتيبها.

ملامح الحجاج عند بيرلمان وتيتيكا[1] :

- أن يتوجه إلى مستمع.
- أن يعبر عنه بلغة طبيعية للمستمع.
- مسلماته لا تعدو أن تكون احتمالية.
- لا يفتقر تقدمه – تناميه – إلى ضرورة منطقية بمعنى الكلمة.
- نتائجه ليست ملزمة.

من خلال البلاغة الجديدة حاول بيرلمان وتيتيكا المزج بين الخطابة الأرسطية والجدل الأرسطي في سبيل بناء خطابة جديدة قريبة من التصور الإنساني الاحتمالي، لذا سعى الباحثان إلى إيجاد استراتيجية لدراسة طبيعة العقول لاختيار أحسن السبل لمناقشتها والإصغاء إليها.

وهكذا فإنّ مفهوم الحجاج عند بيرلمان Ch.Perelman وتيتيكا L.O.Tyteca يستند على صناعة الجدل من ناحية، وصناعة الخطابة من ناحية أخرى، بكيفية تجعل الحجاج شيئا ثالثا، لنقل:إنه خطابة جديدة[2]؛ فالحجاج يأخذ من الجدل التأثير الذهني ويأخذ من الخطابة العمل على دفع المتلقي للقيام بالفعل المنشود عن طريق جعل الخطاب مقنعا ومؤثرا.

[1] : محمد سالم ولد الأمين طلبة، مفهوم الحجاج عند بيرلمان وتطوره في البلاغة المعاصرة، ضمن كتاب: الحجاج مفهومه ومجالاته، ، ج 2، ص 495 .

[2] :ينظر، عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفارابي، بيروت – لبنان، ط1 2001، ص27.

التقنيات الحجاجية عند بيرلمان وتيتيكا:

سعى الباحثان إلى اقتراح جملة من التقنيات الحجاجية تسمح بشحن الخطاب بموجات حجاجيـة تضـمن الغايـات التـي أنشـئ مـن أجلهـا، حيـث يمكـن تلخـيص تلـك التقنيـات في المخطط التالي:

الـتقنـيـات الحـجـاجـيـة:

1- الطرائق الاتصالية:

ا-**الحجج شبه المنطقية:** ترمي إلى صحة الموضوع ومشروعيته بفضل بعدها العقلاني إلا أنها يحق الاعتراض فيها.

-التي تعتمد البنى المنطقية :

التناقض وعدم الاتفاق

التماثل التام أو الجزئي

قانون التعدية

-التي تعتمد العلاقات الرياضية:

علاقة الجزء بالكل

علاقة الأصغر بالأكبر

ب -**الحجج المؤسسة على بنية الواقع:** هي طريقة عرض الآراء المتعلقة بالواقع ويمكن أن تكون حقائق، وقائع افتراضات بجعل الأحكام المسلم بها و الأحكام غير المسلم بها عناصر تنتمي إلى كل واحد بحيث لا يمكن التسليم بأحده دون أن يسلم بالآخر

-وجوه الاتصال التتابعي:

الوصل السببي

حجة التبذير

حجة الاتجاه

-وجوه الاتصال التواجدي:

الشخص وأعماله

حجة السلطة

الاتصال الرمزي

ج - **الحجج المؤسسة لبنية الواقع:**

- تأسيس الواقع بواسطة الحالات الخاصة.

- الاستدلال بواسطة التمثيل.

2- الطرائق الانفصالية:

- وجود وحدة ومفهوم واحد بين العناصر الحجاجية والفصل بينهما لغاية حجاجية

-الصور البلاغية أدوات تحقق الغرض الحجاجي.

(الشكل 1): التقنيات الحجاجية عند بيرلمان وتيتيكا[1].

[1] : ينظر: عبد الله صولة، الحجاج أطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال مصنف في الحجاج الخطابة الجديدة لبيرلمان وتيتيكاه ضمن كتاب : أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، ص ص : 224-248.

حاولنا من خلال هذا المخطط جمع التقنيات التي اعتمدتها البلاغة الجديدة في مقاربة النصوص حجاجيا، حيث يمكننا تلخيص أهداف البلاغة الجديدة في*:

-البحث عن خطابة تحمل صفة المعقولية عن طريق البحث في المعقول والمحتمل بعيدا عن الالزامات الصارمة والدقيقة للعلوم التجريبية والعقلية .

-مبدأ الحرية والإنسانية بجعل المخاطَب غير مقيد في اختياراته فلا نجعله مضطرا لاختيار محدد كما كانت الخطابة الأرسطية من قبل فالبلاغة الجديدة فتحت مجال الاختيار أمام المستمع .

-توسيع دائرة المخاطَب لتشمل جميع أنواع المخاطبين الحاضرين والغائبين البسطاء والعظماء وهكذا .

- **مفهوم الحجاج عند ديكرو**O.Ducro **وأنسكومبر** Anscombre

(الحجاج اللغوي:نظرية الحجاج في اللغة):

ألّف **ديكرو** مع زميله **أنسكومبر** مؤلفًا بعنوان الحجاج في اللغة **(L' argumentation dans la langue)** تطرقا فيه للحجاج متخذيْن اتجاها جديدا وهو الاتجاه اللغوي مخالفا بذلك مَن سبقه في موضوع الحجاج، وبهذا نستطيع تعريف نظرية (الحجاج في اللغة)** * بأنها«وضع أسسها اللغوي الفرنسي أزفالد ديكرو O.Ducrot منذ سنة 1973 نظرية لسانية تهتم بالوسائل اللغوية وبإمكانات اللغات الطبيعية التي يتوفّر عليها المتكلم وذلك بقصد توجيه خطابه وجهة ما تمكنّه من تحقيق بعض الأهداف الحجاجية ثم إنها تنطلق من الفكرة الشائعة: أننا نتكلم عامة بقصد التأثير »[1]لأنّ المتكلم

* للاستزادة أكثر يُراجع كتاب الحجاج في القرآن الكريم لعبد الله صولة وكتاب نظرية الحجاج عند بيرلمان للحسين بنوهاشم.

** أُشتهرت هذه النظرية بِاسم ديكرو لوحده.

[1] : أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، ط 1، 2006،الدار البيضاء – المغرب ، ص 14.

عندما ينتج أقوالا فغايته تكون التأثير في المستمع، وعلى هذا النحو يكون موضوع الحجاج بحسب هذه النظرية« بيان ما يتضمنه القول من قوة حجاجية تمثل مكونا أساسيا لا ينفصل عن معناه يجعل المتكلم في اللحظة التي يتكلم فيها يوجه قوله وجهة حجاجية ما»[1]لأنّ الأقوال تُشحن بطاقات حجاجية مقرونة بالمعنى وهذا ما يجعل المخاطِب محاججا في جميع الخطابات

لتكون ماهية الحجاج على هذا الأساس«أن يقدم المتكلم قولا (ق1) (أو مجموعة الأقوال) موجهة إلى جعل المخاطب يقبل قولا آخرا (ق2) (أو مجموعة من الأقوال الأخرى) سواء أكان (ق2) صريحا أم ضمنيا، وهذا الحمل على قبول (ق2)على أنّه نتيجة للحجة(ق1) يسمى عمل محاجة،فالحجاج إذن هو علاقة دلالية تربط بين الأقوال في الخطاب تنتج عن عمل المحاجّة ولكن هذا العمل محكوم بقيود لغوية فلابد من أن تتوفر في الحجة (ق1) شروط محددة حتى تؤدي إلى (ق2) لذلك فإن الحجاج مسجل في بنية اللغة ذاتها، وليس مرتبطا بالمحتوى الخبري للأقوال ولا بمعطيات بلاغية مقامية »[2] فالمتكلّم قد يصرّح بالنتيجة أو قد يضمرها وعلى المستمع أن يكتشفها بالاعتماد على بنية الأقوال نفسها لأنّ ديكرو يرى بأنّ الوظيفة الأساسية للغة هي الوظيفة الحجاجية وباقي الوظائف ما هي إلا وظائف ثانوية « فكون اللغة لها وظيفة حجاجية يعني أنّ التسلسلات الخطابية محددة، لا بواسطة الوقائع (Les faits) المعبّر عنها داخل الأقوال فقط ولكنّها محددة أيضا وأساسا بواسطة بنية هذه الأقوال نفسها، وبواسطة المواد اللغوية التي تم توظيفها

[1] :شكري المبخوت، نظرية الحجاج في اللغة ضمن كتاب : أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، ص352.

[2] : نفسه، ص360 -361.

وتشغيله»[1]لأن الأقوال تترابط فيما بينها وقبل كل شيء تترابط حجاجيا فأن الحجاج عنصر أساس في تركيب البنية اللغوية في حد ذاتها.

وبهذا يكون الحجاج عند ديكرو على ثلاث مراحل[2] :

- معنى الملفوظ Le sens de l'énonce(مرحلة الاتجاه ونقطة الانطلاق).
- توجيهه Son orientation(مرحلة التوجيه).
- قوته الحجاجية La force argumentative(مرحلة النتيجة).

كان هذا تمشّي ديكرو في مراحله الثلاث* من معنى الملفوظ إلى توجيهه إلى أن يدرك غايته وهي أن يكون له قوة حجاجية إلّا أن عز الدين الناجح ينبه إلى أن التوجيه يطال المراحل الثلاث منذ تحديد معنى الملفوظ إلى الإنجاز.

يفرق ديكرو بين معنيين للفظ الحجاج: المعنى العادي، والمعنى الفني[3]:

- **الحجاج بالمعنى العادي:** هو طريقة عرض الحجج وتقديمها ويستهدف التأثير في السامع فيكون بذلك الخطاب ناجعا فعالا، وهذا معيار أول لتحقق السمة الحجاجية، غير أنه ليس معيارا كافيا، إذ يجب ألا تهمل طبيعة السامع المستهدف فنجاح الخطاب يكمن في مدى مناسبته للسامع، ومدى قدرة التقنيات الحجاجية

[1] : أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص 17.

[2] :ينظر:عز الدين الناجح، العوامل الحجاجية في اللغة العربية، مكتبة علاء الدين، صفاقس–تونس، ط1، 2001، ص30– 31.

* ينبه عز الدين الناجح إلى أن التوجيه يطال المراحل الثلاث منذ تحديد معنى الملفوظ إلى الإنجاز(ينظر: نفسه، ص31.)

[3] :ينظر:صابر حباشة، التداولية والحجاج –مداخل ونصوص –، صفحات للدراسة والنشر، دمشق – سوريا، ط 1 2008، ص21–22.

المستخدمة على إقناعه، فضلا على استثمار الناحية النفسية في المتقبل من أجل تحقيق التأثير المطلوب فيه.

- **الحجاج بالمعنى الفني:** هو صنف مخصوص من العلاقات المودعة في الخطاب والمدرجة في اللسان، ضمن المحتويات الدلالية والخاصية الأساسية للعلاقة الحجاجية أن تكون درجية (scalaire) أو قابلة للقياس بالدرجات أي أن تكون واصلة بين سلالم .

إن الحجاج عند ديكرو يرتكز على الخطاب كلغة وطريقة بنائه عن طريق الحجج ومدى تأثر المستمع بهذا الخطاب، وقد نبه ديكرو على أهمية مناسبة الخطاب لمستمعه، كما نوّه لمركزية المحتويات الدلالية للخطاب التي تعمل على إقناع المستمع .

و تتميز الحجج اللغوية بخصائص منها [1]:

- **الميزة السياقية:** إن العنصر الدلالي الذي يقدمه المتكلم باعتباره يؤدي إلى عنصر دلالي آخر، فإن السياق هو الذي يصيره حجة، وهو الذي يمنحه طبيعته الحجاجية، ثم إن العبارة الواحدة، قد تكون حجة أو نتيجة، أو قد تكون غير ذلك.

- **النسبية :** فلكل حجة قوة حجاجية معينة، فقد يقدم المتكلم حجة ما لصالح نتيجة معينة، ويقدم خصمه حجة مضادة أقوى بكثير منها، وبعبارة أخرى هناك الحجج القوية والحجج الضعيفة والحجج الأوهى والأضعف.

- **قابلة للإبطال:** إن الحجاج اللغوي نسبي ومرن وتدريجي وسياقي بخلاف البرهان المنطقي والرياضي الذي هو مطلق وحتمي.

فهذه الخصائص تميز الحجاج اللغوي عن الحجاج البرهاني وتجعل من الخطابات تنمو ،فعند تحقُّق هذه الخصائص في حجاج ما فإنّ لكل قول قولًا آخرًا مضادًا ،لأنّ اليقين والحتمية لا مجال لهما في هذا النوع الحجاجي مما يجعل الخطابات لا محدودة.

[1] :ينظر: أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج،ص19 – 20.

- **مفهوم الحجاج عند تولمين Toulmin(الحجاج المنطقي : الخطاطات الحجاجية):**

قدم **تولمين*** بحثا بعنوان **The Uses Of Argument (استعمالات الحجاج)** سنة **1958** وفيه قدّم مفهومه للحجاج يستند في جوهره إلى صناعة البرهان في المنطق وإلى مجال القانون فالحجاج والمنطق عنده ليسا في حالة تصادم فهو لم يلق بالحجاج خارج المنطق وإنّما قام بالأحرى بعتق المنطق من تشكيله الرياضي[1]،حاول تولمين إخراج المنطق من الحالة الصورية إلى الحالة العملية، ليصبح الحجاج عند تولمين ينحصر دوره في البناء والاستدلال النّظري، وقد جعل تولمين من التعليل الوظيفة الأساسية للحجج وهذا من خلال عملية الانتقال من المعطى إلى النتيجة والتي تذكرنا في القياس بالمقدمات والنتائج[2].

- **الخطاطة الأولى** : تتكون من ثلاثة أركان أساسية وهي : المُعطى (م) والنتيجة (ن) والضّامن (ض)، ويرسمه بالشكل التالي:

(م) ← إذن: ن

نظراً إلى أنّ:

ض

و مثاله :

(م) ← إذن: ن (هو ليس شيعيا)

(محمد جزائري)

نظراً إلى أنّ:

ض (أغلبية الجزائريين المطلقة ليسوا شيعة)

---

* ستيفن تولمين:فيلسوف قانون إنجليزي(عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع،تيزي وزوز – الجزائر ، ط2، 2015، ، ص85).

[1] : ينظر : فيليب بروتون وجيل جوتييه، تاريخ نظريات الحجاج : تر: محمد صالح ناحي الغامدي، مركز النشر العلمي جامعة الملك عبد العزيز، جدة – المملكة العربية السعودية، د ط، 2011، ص 59 – 60 .

[2] :ينظر: محمد طروس، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية، ص 61 .

– **الخطاطـة الثانيـة:** تُضيف هذه الخطاطة الثانية عنصرين اثنين إلى الخطاطة الأولى وهما: عنصر الموجِّه (جـ) وعنصر الاستثناء (س) والذي يمثل شروط رفض القضية المطروحة، فأصبح النّموذج الثّاني للخطاطة هكذا:

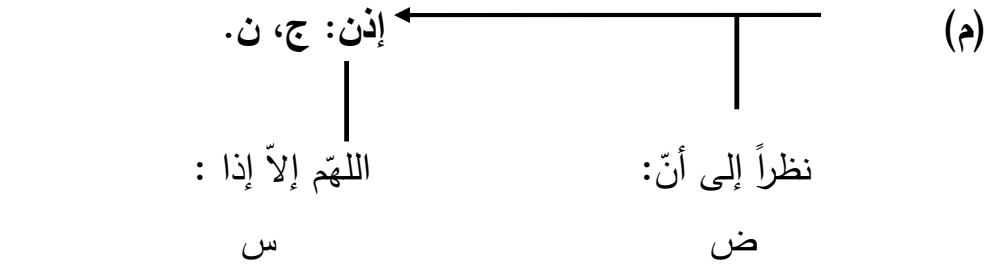

و مثاله :

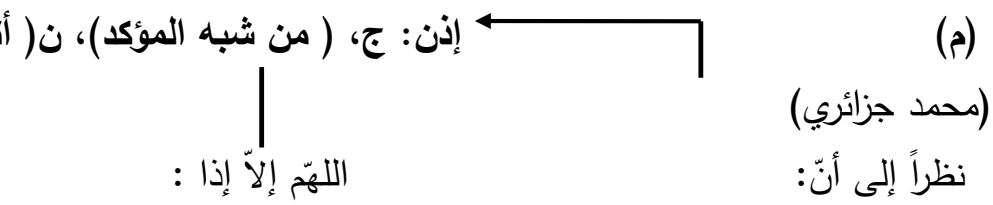

ض (أغلبية الجزائريين المطلقة ليسوا شيعة) س (تشيّع أثناء دراسته بجامعات إيران)

الخطاطـة الثالثـة : دقَّق تولمين نموذجه الحجاجي في الخطاطة الثالثة ؛ حيث أضاف عنصرًا سمّاه الأساس (أ)، وهو دِعامة يُبنى عليها الضامن (ض)، فأصبح شكلُه هكذا :

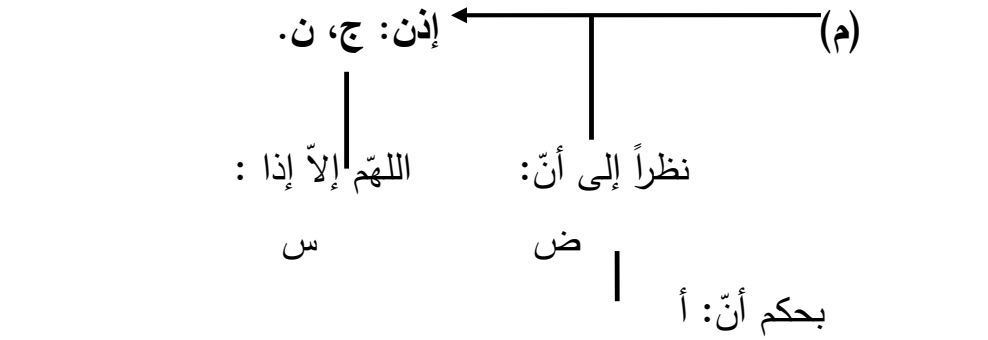

ومثاله:

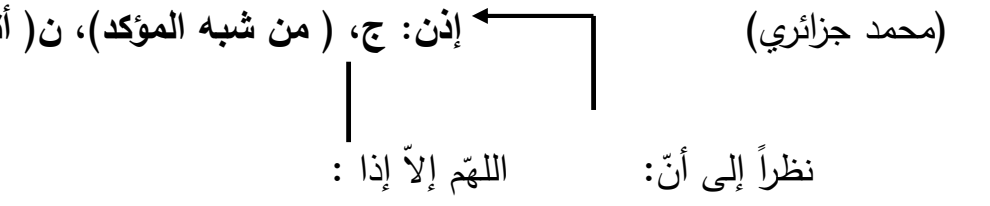

ض (أغلبية الجزائريين ليسوا شيعة) س (تشيّع أثناء دراسته بجامعات إيران)

بحكم أنّ:

أ (نسبة الشيعة لا تكاد تذكر في الجزائر)

ويوضّح عبد الله صولة أن أهم الأركان في هذه الرسوم الحجاجية هي المعطى (م) والنتيجة(ن) والضمان (ض) وفرّق بين المُعطى والضمان، إنّ المعطى يكون مصرحاً به في حين يكون الضمان ضمنياً، كما يرى تولمين نفسه، وهو شكل حجاجي تخضع له جمل كثيرة في القرآن – حسب رأي عبد الله صولة – [1].

حين تتبع مسار الحجة عند تولمين تظهر لنا مكونات الحجة لديه وهي[2]:

- معطى (donnée)
- إذن:محدد الكيفية (qualification modal)
- نتيجة(conclusio)
- بما أنّ :ضامن(garantie)
- بمقتضى :أساس(fondement)
- اللهم إلا إذا: تقييد(restriction)

إنّ نظرية تولمين للحجاج نظرية تقترب للبرهان كثيرا وهذا ما جعلها تبتعد عن مفهوم الحجاج الذي يروم الإقناع بعيدا عن الصرامة وقد أهمل تولمين ركنا أساسًا في العملية الحجاجية، فعلّق على هذه النظرية عبد الله صولة قائلاً: «والحق أننا غير مطمئنين لنظرية تولمين الحجاجية هذه اطمئنانا كاملا لأسباب أهمها أن أركان تولمين الأساسية الثلاثة (م، ن ، ض) يذكرنا عددها ونهج الاستدلال المتوخى فيها بنهج الاستدلال الأرسطي في بناء الأقيسة المنطقية على طريقة صغرى، كبرى، نتيجة وهو بناء يشير تولمين إليه صراحة ملاحظا بساطته وعدم قدرته على استعاب كافة الحجج »[3]فتولمين لم يستطع الابتعاد

[1] : عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، ص25.

[2] :ينظر: فيليب بروتون وجيل جوتييه، تاريخ نظريات الحجاج، ، ص 69– 70.

[3] :عبد الله صولة، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية ص25 – 26.

بمـا يكفـي عـن المنطـق الصـوري الـذي سـعى فـي محاولتـه هـذه إلـى الـتخلص مـن حدّتـه أو البحث عن منطق آخر يمكن أن يعوضه .

- **مفهوم الحجاج عند مايير (Mayer)(نظرية المساءلة):**

اِرتبط مفهوم الحجاج عند **مايير** بـ"**نظرية المساءلة**" التي يرى فيها أن الحجاج«هو دراسة العلاقة بين ظاهر الكلام وضمنيه »[1]فالحجاج عند مايير مولد من ثنائية السؤال والجواب حيث تقوم العملية الحجاجية عنده على مفهومين أساسيين هما الضمني والمصرّح به في إطار نظرية المساءلة حيث يكون المصرَّح به هو ظاهر السؤال أما ما هو ضمني فتلك الإمكانات المختلفة للإجابة عن السؤال الواحد [2] ،فالحجة عند مايير ما هي إلا جواب أو وجهة نظر يُجاب بها عن سؤال مقدر يستنتجه المتلقي ضمنيا عن ذلك الجواب، ويكون ذلك بطبيعة الحال في ضوء المقام وبوحي منه ،وما السؤال إلا عرقول أو مشكلة تتطلب حلا وحلها إنما يكمن في الإجابة إجابة يفهم منها ضمنيا أن تلك المشكلة موجودة بحيث لا يكون المتلقي في نهاية المطاف وهو يقرأ الحجج الصريحة أو الأجوبة في خطاب ما إلا طرح أسئلة يستنتجها ضمنيا من خلال تلك الأجوبة المقدمة في النص مستعينا بالمعطيات التي يوفرها المقام [3]، فقد اتبع مايير مبدأ التوليد الذي ينص على أنّ كل فكرة تولّد أو تُنشئ فكرة أخرى.

كانت هذه لمحة موجزة عن تصوّر مايير لمفهوم الحجاج، حيث نرى أنّ الجديد الذي أتى به مايير في هذا المجال يكمن في ربطه بين نظريتين هما : الحجاج ونظرية المساءلة

---

[1] :السابق، ص37.

[2] :ينظر : محمد علي القارصي، البلاغة والحجاج من خلال نظرية المساءلة لميشال ميار ضمن كتاب:أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، ص394.

[3] :ينظر :عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، ص42.

✓ **عند العرب:**

واصل علماؤنا في عصرنا الحالي مسيرة أجدادهم، فحاولوا البحث عن نظرية حجاجية تحيط بالخطاب وتشفي غليله، فجمعوا ما فاض به أسلافنا في موضوع الحجاج كما درسوا البحوث الحجاجية الغربية قديما وحديثها سعيا لإيجاد نظرية حجاجية للغة العربية ومن هؤلاء نذكر طه عبد الرحمن، محمد العمري، أبا بكر العزاوي .

- **مفهوم الحجاج عند طه عبد الرحمن:**

حدّد **طه عبد الرحمن** مفهومًا للحجاج وآلياته في كتابَيه **في أصول الحوار وتجديد علم الكلام** و**اللسان والميزان أو التكوثر العقلي** فحاول تقديم دراسة حجاجية تمزج المنطق باللغة حيث يقول:«وحدّ الحجاج أنه فعالية تداولية جدلية، فهو تداولي لأن طابعه الفكري مقامي واجتماعي، إذ يأخذ بعين الاعتبار مقتضيات الحال من معارف مشتركة ومطالب إخبارية وتوجهات ظرفية، ويهدف إلى الاشتراك جماعيا في إنشاء معرفة عملية، إنشاء موجّها بقدر الحاجة، وهو أيضا جدلي لأن هدفه إقناعي، قائم بلوغه على التزام صورا استدلالية»[1]فقد عرّف طه عبد الرحمن الحجاج على أنه فعالية ،أي يتطلب حوارا يكون فيه متكلما ومستمعا بينهما فعالية حوارية لأن بيئة الحجاج هي الحوار، والحجاج تداولي لأنه يستند على ركيزة المقام التي هو لب التداولية، وهو جدلي لأن غايته الإقناع والتأثير في الآخر ويبلغ الحجاج هدفه الإقناع عن طريق اتباع استراتيجية حجاجية مدروسة .

أمّا في كتابه " اللسان والميزان" وضع طه عبد الرحمن باباً سمّاه الخطاب والحجاج حيث يقول :« أنّ الأصل في تكوثر الخطاب هو صفته الحجاجية، بناءً على أنه لا خطاب

[1] :طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء – المغرب، ط2، 2000، ص65.

بغير حجاج»[1] فتكوثر الخطاب يعني حجاجيته، والخطاب الطبيعي ذو طابع استدلالي حجاجي وقد عدّ طه عبد الرحمن الحجاج موجودًا وملازمًا للخطاب، وعرّف الحجاج بأنه «كل منطوق به موجَّه إلى الغير لإفهامه دعوة مخصوصة يحقُّ له الاعتراض عليه »[2] انطلاقا من هذا التعريف يمكن القول بأن كل منطوق حجاج يكون موجّهًا من متكلم إلى مستمع بغية إفهامه واستمالته في قضية معينة ويحق له الاعتراض.

كما قسّم طه عبد الرحمن الحجاج إلى ثلاثة أنواع هي[3]:

- **الحجاج التجريدي:** وهو الإتيان بالدليل على الدعوى على طريقة أهل البرهان علما بأن البرهان هو الاستدلال الذي يُعنَى بترَتُّب صور العبارات بعضها على بعض.
- **الحجاج التوجيهي:** هو إقامة الدليل على الدعوى بالبناء على فعل التوجيه الذي يختص به المستدل، علما بأنّ التوجيه هنا هو إيصال المستدل لحجته إلى غيره .
- **الحجاج التقويمي:** هو إثبات الدعوى بالاستناد إلى قدرة المستدل على أن يجرد من نفسه ذاتا ثانية يُنزِلها منزلة المعترض على دعواه؛ فالمستدل عليه أن ينتقد نفسه قبل غيره عن طريق افتراض ذات ناقدة وذات عارضة للدعوى .

نستخلص مما سبق أنّ طه عبد الرحمن اهتم بنظرية الحجاج من جانبها الفلسفي حيث جعله جوهر الخطاب الإنساني لأن الفكر الانساني يسير وفق قوانين منطقيه فظهر تعريفه للحجاج بطابع جدلي تداولي ومن هنا أنتج طه عبد الرحمن منطق الاستعمال محاولا إخراج الحجاج من المنطق الرياضي إلى المنطق التداولي، كما بيّن أنواع الحجاج فجعلها

[1] : طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء–المغرب، ط3، 2012، ص 213.

[2] : نفسه، ص226.

[3] : ينظر: نفسه، ص ص :226–228.

ثلاثة هي : الحجاج التجريدي الذي يُعطي كل اهتمامه للشكل باتباع المخاطِب الاستدلال البرهاني .

أمّا التوجيهي يقوم المحاجِج فيه بتوجيه حزمة من الحجج للمتلقي بغرض إقناعه وكذا الحجاج التقويمي الذي يكون فيه المستدِل ناقدا لنفسه قبل غيره عن طريق افتراض ذات ناقدة وذات عارضة للدعوى فيصبح مدعيًّا ومعترضًا وهذه الأنواع تقع في سلمية فالحجاج التقويمي أقوى من الحجاج التوجيهي والحجاج التوجيهي بدوره أقوى من الحجاج التجريدي.

- **مفهوم الحجاج عند محمد العمري:**

كان لجهود **محمد العمري** في البلاغة المعاصرة الأثر الكبير في بلاغة الحجاج وإفادة المكتبة الحجاجية العربية بدراسات بلاغية حجاجية ،تحيي تراثنا القديم عن طريق ربطه بالحديث، حيث ركّز « العمري في قراءاته على الأبعاد التداولية في البلاغة العربية القديمة وعلاقتها بالنحو والمنطق والنقد»[1]ففي كتابه "**البلاغة العربية أصولها وامتداداتها**" اهتم اهتماما خاصا بنظرية البيان عند الجاحظ ؛ حيث خصّص فصلا كاملا تحت عنوان: البلاغة والمعرفة من البيان إلى البلاغة ووضّح بأن نظرية البيان عند الجاحظ أساسها الفهم والإفهام، وتحدث عن عوائق هذا البيان من عيٍّ وغيره، وتعرض للكلام ووظيفته الإقناعية من عناصر إقناعية لغوية وغير لغوية، ليخلُص إلى أن البيان عند الجاحظ يتكون من ثلاث وظائف هي:«الوظيفة الإخبارية (المعرفية التعليمية) حالة الحياد: إظهار الأمر على وجه الإخبار قصد الفهم، الوظيفة التأثيرية حالة الاختلاف: تقديم الأمر على وجه الاستمالة وخلب القلوب، الوظيفة الحجاجية حالة الخصام:إظهار الأمر على وجه الاحتجاج والاضطراب»[2]و لعل ترتيبه لهذه الوظائف كان وفقا لشدة التباين بين طرفي العملية التواصلية ليصل في الأخير هذا التباين إلى قمته وهي حالة الخصام.

[1] : صابر حباشة، التداولية والحجاج –مداخل ونصوص، ص 45.

[2] : محمد العمري، البلاغة العربية أصولها وامتداداتها، ص212 – 213.

أمّا في كتابه" **في بلاغة الخطاب الإقناعي – مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية** –" قد سمّى الحجاج بمصطلح الخطاب الإقناعي وحاول أن يتتبعه في التراث العربي معتمدا على الأسس الحجاجية الأرسطية، ولاسيما الحجج والبراهين الخطابية وركز على عنصرين من عناصر الإقناع في التراث البلاغي العربي هما:المقام وصور الحجاج(القياس، المثل، الشاهد)، فصنف المقامات إلى أنواع[1]:

- **مقامات الخطابة الدينية** : وتكون في مقام التعليم، ومقام الوعظ، ومقام المناظرات المذهبية.
- **مقامات الخطابة السياسية:** وتكون إما بين الأنداد أو بين الراعي والرعية .
- **مقامات الخطابة الاجتماعية وشؤون الحياة:** وتكون إما في :التنظيم الاجتماعي أو المشاركة الوجدانية.

وقد وظّف العمري « العديد من الدراسات البلاغية المعاصرة وليس بهدف إعادة صياغتها وإنّما ليتخذ منها آليات لقراءة البلاغة العربية والوقوف على مواطن الإبداع والوهن فيها وليصنف الاتجاهات ويقف على روافدها »[2]فعمله كان أقرب إلى التأصيل لنظرية حجاجية في التراث العربي بآليات غربية عربية.

و في كتابه "**البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول**" يرى العمري أنه قد بدأ مرحلة بناء النموذج الحديث للبلاغة العربية ويعرف البلاغة بأنها:«علم الخطاب الاحتمالي الهادف للتأثير أو الإقناع أو هما معا، إيهاما وتصديقا »[3]إذن فالبلاغة تتميز بالاحتمالية

[1] : ينظر: محمد العمري، في بلاغة الخطاب الإقناعي، –مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية–، إفريقيا الشرق ، الدار البيضاء – المغرب ، ط 2، 2002، ص ص:41 –67.

[2] : محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة بحث في بلاغة النقد المعاصر، ص 270.

[3] :محمد العمري، البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء – المغرب، دط، 2005، ص6.

والإقناعية في الوقت نفسه والغرض منها الاستمالة وتغيير المواقف عن طريق الخيال أو الإقناع.

ومن المصطلحات الحجاجية في هذا الكتاب نجد[1] :

- **الخطابيـة** :هي المصطلح الذي يقابل ريطوريك الأرسطية وهي :العلم الذي يدرس الخطابة.
- **البلاغـة العامـة:** وهيالمنطقة المشتركة بين الشعرية والخطابية أو نقطة الوصل بين الشعرية والخطابية إنها بلاغة كلية تستوعب ثمار علوم اللسان وعلوم الإنسان.
- **المستمَع:** وهو المقام الخطابي بمكوناته الثقافية والزمانية والمكانية.

هذه المصطلحات توضح لنا مدى استثمار العمري للنظريات والدراسات البلاغية اليونانية في التراث العربي ؛ فالخطابية هي الخطابة بمنظور أرسطو وتفرد العمري مصطلحيا يظهر في مصطلح البلاغة العامة ،حيث أشار لنوع جديد من البلاغات لا هو بالشعرية ولا هو بالخطابية إنّه نوع يأخذ من كليهما، فكما أنشأ أرسطو من خطابة السفسطائيين ومثالية أفلاطون حجاجا جديدا يجمع بينهما فهكذا كان عمل العمري في هذا المصطلح، أما عن المستمَع فيُقصَد به الظروف المقامية بجميع ملابساتها، وبهذا يكون العمري قد أطّر للعملية الإقناعية المناخ المناسب للممارستها .

- **مفهوم الحجاج عند أبي بكر العزاوي :**

يُعَد **أبو بكر العزاوي** رائد الحجاج اللغوي في الوطن العربي، حيث نجد له عدّة كتب مقالات في هذا المجال ؛ فقد عرّف الحجاج على أنّه«تقديم الحجج والأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة، وهو يتمثل في إنجاز تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب، وبعبارة أخرى يتمثل الحجاج في إنجاز متواليات من الأقوال، بعضها هو بمثابة الحجج اللغوية، وبعضها

[1] : ينظر: السابق، ص14 – 21.

الآخر هو بمثابة النتائج التي تستنتج منها» [1] فإذا كانت اللسانيات موضوعها دراسة اللغة في ذاتها ومن أجل ذاتها فالحجاج يؤسس باللغة موضوعه الذي هو الحجة التي تكون من صميم بنية اللغة وغايته النتائج التي تستنتج كذلك من صميم بنية الأقوال سواء أكانت ظاهرة أم مقدرة.

وقد استنتج العزاوي هذا المفهوم انطلاقا من مقارنته بين الحجاج والبرهنة أو الاستدلال المنطقي لنجده يقول بأنّ:« لفظة الحجاج لا تعني البرهنة على صدق إثبات ما أو إظهار الطابع الصحيحvalide لاستدلال ما من وجهة نظر منطقية .ويمكن التمثيل لكل من البرهنة والحجاج بالمثالين التاليين:

كل اللغويين علماء

زيد لغوي

زيد عالم

انخفض ميزان الحرارة

إذن سينزل المطر

يتعلق الأمر في المثال الأول ببرهنة أو بقياس منطقيSyllogisme، أما في المثال الثاني فإنه لا يعدو أن يكون حجاجا أو استدلالا طبيعيا غير برهاني واستنتاج أن زيدا عالم في المثال الأول حتمي وضروري لأسباب منطقية، أما استنتاج نزول المطر في المثال الآخر فهو يقوم على معرفة العالم، وعلى معنى الشطر الأول من الجملة وهو استنتاج احتمالي»[2]ومنه نستنتج أن البرهان يحمل صفة الإلزامية والحتمية، بينما يحمل الحجاج صفة الاحتمالية وهذه الأخيرة تمنحه إيّاها طبيعة اللغة لأن اللغة تجعل من الحجاج نسبيًّا على عكس قوانين المنطق الرياضي التي تجعل منه قهريًّا .

[1] :أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص16.

[2] :نفسه، ص15.

كـان هـذا مفهـوم الحجـاج عنـد العـزاوي وسـنتطرق لمزيـد مـن الشـرح فـي نموذجـه الحجاجي في الفصل اللاحق.

كانت هذه عبارة عن محطات طبيعية كان لابد للحجاج من أن يمر بها لأنه لا يوجد شيء في الوجود ينشأ من عدم، فقد تطور مفهوم الحجاج شيئا فشيئا، حتى أصبح بمفهومه الحالي فمن خلال هذه الرحلة اِتضح لنا أنّ الحجاج قديما كان يُدرس على أساس أنّه آلية تسعى الخطابة الجيدة إلى اِحتوائها فلم يكن يُتناول الحجاج كمبحث مستقلٍ بذاته، بينما أصبح الحجاج حديثا مبحثا مستقلا ذا أسس ومبادئ حيث أصبحت الخطابات هي الوسيلة والحجاج هو النظرية .

الفصل الثانـي:

النموذج الحجاجي عند أبـي بكر العزاوي

تـوطــئــة

1-أبو بكر العزاوي سيرة ومسيرة

2- ملامح نموذج الحجاج اللغوي عند أبي بكر العزاوي:

أ- الربط الحجاجي

ب- القوة الحجاجية

جـ- الإنجاز الحجاجي

3- من حجاجية الجملة إلى حجاجية الخطاب:

أ- حجاجية القرآن الكريم

ب- حجاجية الأشعار

جـ- حجاجية الأمثال الشعبية

د- حجاجية الصورة الإشهارية

4- سمات تطوير نموذج الحجاج اللغوي عند أبي بكر العزاوي

تـوطـئــة:

تزخر الساحة الفكرية العربية بعلماء وباحثين في شتّى المجالات ولعلّ المجال الذي يهمنا في هذا المقام هو الإنتاج اللغوي، فبين الحين والآخر نسمع عن باحث مغربي يحاول التأصيل لنظرية لغوية ما وآخر يطوّر من أخرى، ممّا ينم عن سرعة حركة عجلة البحث هناك، ومن بين الباحثين نجد أبا بكر العزاوي الذي يروم بنظريته الحجاجية إلى تأسيس نموذج حجاجي لغوي من صميم اللغة العربية، وسنحاول في هذا الفصل تسليط الضوء عن معالم نموذجه الحجاجي، ولكن قبل ذلك كان من الضروري التعرّف على هذه الشخصية.

1- أبو بكر العزاوي سيرة ومسيرة[1]:

هو أبو بكر بن محمد بن أبي بكر بن علي بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم بن علي بن امحمد بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن أبي زيد بن عبد الرحمن بن أيوب بن عبد الكريم بن يعزى وهو من مواليد 29 شعبان 1377هـ الموافق لـ 21 مارس 1958م بالبيضاء، حفظ القرآن الكريم في سن مبكرة على يد والده الفقيه العالم الحاج محمد العزاوي كما تتلمذ على شيوخ آخرين منهم الحاج أحمد الماسي، ودرس بعض العلوم الدينية ؛ كالفقه والتجويد، وحفظ بعض المتون الأدبية كالجزرية، والبردة والهمزية وغيرها إلى جانب دراسته النظامية في المدارس العصرية والتي حصل فيها على الباكالوريا في الآداب العصرية المزدوجة من ثانوية محمد الخامس بالبيضاء سنة 1977م، ثم الإجازة العليا في الأدب العربي من كلية الآداب بالرباط سنة 1981م، وفيها حضّر بحثا بعنوان (الأمثال العربية القديمة) بإشراف الدكتور أمجد الطرابلسي، ثم دبلوم الدراسات العليا المعمقة سنة 1984م من جامعة السوربون بفرنسا، وفي السنة نفسها سجل أطروحة لنيل الدكتوراه الفرنسية في موضوع :(الروابط الحجاجية في اللغة العربية) بإشراف اللغوي أوزفالد ديكرو في جامعة مدرسة الدراسات العليا في العلوم الاجتماعية، وحصل على الدكتوراه سنة 1990/1989 م

[1] :ينظر: موقع آيت براييم http://m.facebook/AytBrayymMaroc/photos بتاريخ: 14/ 5 /2019، الساعة : 13:19.

بميزة مشرف جدا مع التوصية بالطبع أمام لجنة أعضاؤها أعلام وازنون في الفكر واللغة والثقافة هم :ديكرو، وموريس فريدمان، وجيرار تروبو، وريشار زبير .

وبعد عودته إلى المغرب سجل أطروحة أخرى لنيل دكتوراه الدولة تحت إشراف الأستاذ الدكتور محمد مفتاح بعنوان :(الحجاج في اللغة العربية: دراسة في المنطق اللغوي)، وحصل عليها بميزة حسن جدا سنة 2002م، وقد مارس التدريس الجامعي سنتي 1982 و1983 بكلية الآداب بالرباط، ثم بجامعة السلطان مولاي سليمان ومازال.

أبو بكر العزاوي رجل موسوعي من حيث معرفته، إذ يتخصص في اللسانيات القطاعية والدراسات الحجاجية، والدلاليات والتداوليات والمنطق، كما يهتم بمباحث معرفية أخرى ويعمل أستاذا للتعليم العالي في كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة مولاي سليمان في بني ملال شارك في ندوات وألقى محاضرات في بعض الدول العربية والإسلامية والأوروبية كما شارك في ملتقى الحجاج والهيرمينوطيقا الذي نظمته كلية الآداب واللغات بجامعة حمة لخضر بالوادي الجزائر حيث أفاد وعرّف الطلبة والباحثين على مفاهيم وأفكار حجاجية جديدة وقيّمة ويترأس الجمعية المغربية لتكامل العلوم في الدار البيضاء، ويعمل مستشارا علميا في بعض شركات النشر والتوزيع.

يُعد أبو بكر العزاوي رائدا للحجاج اللغوي في المغرب، بل في العالم العربي؛ فهو أول باحث مغربي وأستاذ جامعي أدرج نظرية الحجاج اللغوي ضمن المقررات الدراسية في شعبة اللغة العربية في كلية الآداب. يطمح على الدوام إلى تحقيق مشروعه الكبير في تطوير نظرية الحجاج اللغوي، المتمثلة حاليا في كتاباته ومؤلفاته. تمَكنَ بفضل اجتهاده ومثابرته في البحث من تحقيق مشروعه الكبير في نظرية الحجاج اللغوي الذي يتجلى في مؤلفاته الآتية:

- اللغة والحجاج الصادر سنة 2006، وصدرت الطبعة الثانية منه سنة 2009.
- الخطاب والحجاج الصادر سنة 2010.
- حوار حول الحجاج الصادر سنة 2010.
- اللغة والمنطق: مدخل نظري سنة 2014.
- الحجاج والتلفظ (Argumentation et énonciation).

2- ملامح نموذج الحجاج اللغوي عند أبي بكر العزاوي :

لكل نظرية ملامح تنبّئ بظهورها قبل الاكتمال، فأغلب العلماء قد بدأوا لَبِنَات نظرياتهم بمقال ما في مجلة أو فصل في كتاب وكل مشروع يبدأ بفكرة وهذه الأخيرة تتطوّر شيئا فشيئا لتصبح نظرية لها مبادئ وأسس، ولعلنا في هذه الدراسة لا نزعم وجود نظرية مكتملة المعالم والركائز عند أبي بكر العزاوي في مجال الحجاجيات بل سنسمي عمله في هذا الإطار بمصطلح " النموذج " إذْ يمكننا رصد أهم الملامح التي يتميّز بها نموذجه الحجاجي والمتمثلة في:

أ- ملمح الربط الحجاجي:

ينبني النموذج الحجاجي عند العزاوي على فكرة أساس وهي "الربط الحجاجي" انطلاقا من أن اللغة تتكون من بنيات قولية مرتبة، والوظيفة الحجاجية لها تنص على أنّ « التسلسلات الخطابية محددة بواسطة بنية الأقوال اللغوية وبواسطة العناصر والمواد التي تمّ تشغيلها»[1]فالمخاطِب في إنتاجه للكلام يقوم بوصل أجزاء كلامه عن طريق أدوات لغوية معينة تحقق اتساق وانسجام الخطاب حجاجيا بتزويده طاقة حجاجية تستمد قوتها من تلك الروابط الموظّفة في الخطاب، ليصبح الخطاب بذلك عبارة عن عملية حجاجية منظمة بواسطة روابط تبرز أهميتها في إعطاء الخطاب قوة حجاجية، ولهذا فإنّ العزاوي قد اهتمّ اهتماما بالغًا بالروابط الحجاجية ، فتحدّث عنها عند ديكرو، وكيف تمّ التفريق بين الرابط والعامل الحجاجي ليرى بأنّ« الروابط تربط بين قولين، أو بين حجتين على الأصح (أو أكثر)، وتسند لكل قول دورا محددا داخل الاستراتيجية الحجاجية العامة ومنها: بل، لكن، حتى، لاسيما، إذن لأن، بما أن، إذ...، أما العوامل الحجاجية فهي لا تربط بين متغيرات حجاجية (أي بين حجة ونتيجة أو بين مجموعة حجج) ولكنها تقوم بحصر وتقييد الإمكانات الحجاجية التي تكون لقول ما، ومن بينها: ربما تقريبا، كاد، قليلا

[1] : أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص 26.

كثيرا، ما...إلا، وجل أدوات القصر»[1]فيتبين من هذا التفريق أنّ العزاوي قد اعتمد على مبدأ الوظيفة الحجاجية لتكون وظيفة الروابط الربط بين الحجة ونتيجتها، أمّا وظيفة العوامل فهي حصر الإمكانات أو الاحتمالات الحجاجية التي نستنتجها من الأقوال والخطابات .

لقد حاول الدكتور تقديم قراءة حجاجية لبعض الروابط في اللغة العربية لاكتشاف كيفية توظيفها في الخطاب الحجاجي، ومن الروابط التي وقع عليها عمله نجد: "لكن" و" بل" و"حتى"، معتمدا في قراءته وتحليله على أمثلة بسيطة تسهّل على القارئ فهم الدور الحجاجي للروابط في اللغة العربية، فتوصّل إلى أنّ الروابط يجمعها دورها الحجاجي، أي الوظيفة الحجاجية داخل الخطاب ،إلاّ أنّها تختلف فيما بينها من حيث شروط عملها ليستنتج بأنّ لكل رابط مدروس مجموعة خصائص وشروط ،فالرابط "لكن" يكون حجاجيا عندما يحصل تعارض حجاجي بين ما يتقدم الرابط وما يتلوه وتكون إبطالية في حين عدم وجود تعارض حجاجي[2].

كما يُستعمل الرابط "بل" كذلك للإبطال والحجاج وما يهمنا" بل" الحجاجية وهي التي تكون «على وجه الإضراب على جهة الترك للانتقال من غرض إلى غرض آخر»[3] فهذا الإضراب الانتقالي تسمح به "بل" للانتقال من جملة إلى جملة أخرى أهم من الجملة الأولى فالرابط "بل" الذي وقعت عليه الدراسة الحجاجية هو ذلك الذي يكون مرادفا لـ" لكن" الحجاجية، فيربط بين حجتين تخدمان نتيجتين متضادتين والحجة الواقعة بعد الرابط هي الحجة الأقوى ، والنتيجة المضادة هي النتيجة المعتمدة[4] فكلا الرابطان قوتهما الحجاجية

[1] : السابق، ص27.

[2] : ينظر: نفسه، ص 58.

[3] : نفسه، ص 61.

[4] : ينظر: نفسه، ص 63-64.

تكمن في قدرتهما على التعارض وتبني النتيجة المضادة، إلاّ أنّ هذا لا يمنع وجود بعض الفروقات بينهما؛ فمن حيث **الاستعمال:** الرابط "لكن" له استعمال حجاجي واحد وهو مقابل للأداة " Mais " في اللغة الفرنسية أمّا "بل" فلها استعمالان حجاجيان فيمكنها أن تكون مرادفة لـ"لكن" وتربط بين حجتين متعارضتين ،كما يمكن أن تكون مرادفة لـ" حتى" لتربط بين حجتين متساوقتين أي تؤديان لنفس النتيجة ومن حيث **سلوكهما تجاه الواو:** فهذه السمة تمكننا من التمييز بين" بل" التي تربط بين الحجج المتساوقة والتي تقبل مجيء الواو بعدها و" بل " المعبرة عن التعارض الحجاجي[1].

وخلاصة القول: الرابطان " لكن " و" بل " كلاهما رابط حجاجي وإبطالي وما يهمنا هو ورودهما كرابط حجاجي فإذا كانا كذلك فإنّ " لكن" الحجاجية تعبر عن التعارض الحجاجي و" بل" الحجاجية تعبر عن معنيين حجاجيين وهما التعارض والتساوق الحجاجي.

أمّا فيما يخص الرابط الحجاجي "حتى" فلقد خصص العزاوي عنوانا منفردا له تحدّث فيه عن كيفية اشتغاله داخل الخطابات والتلوّن الذي يمكن أن تقوم به "حتى" الحجاجية في الأقوال فوجد أنّها تربط بين الحجج المتساوقة لأنّ « الحجج المربوطة بواسطة هذا الرابط ينبغي أن تنتمي إلى فئة حجاجية واحدة Classe argumentative أي أنها تخدم نتيجة واحدة، ثم إنّ الحجة التي ترد بعد حتى هي الأقوى »[2] كما حاول ذكر بعض الاستعمالات الحجاجية الأخرى للرابط " حتى" فوجد من بينها : الدلالة على التعليل« أي أنّ ما قبلها علّة لما بعدها، وهي مرادفة لكي التعليلية»[3]. فمهما تغيرت الاستعمالات الحجاجية لـ"حتى" فستبقى الحجة التي يدرجها الرابط "حتى" هي الأقوى وتقع في أعلى درجة من درجات السلم

[1] : ينظر، السابق، ص66-68.

[2] : نفسه، ص 73.

[3] :نفسه، ص 75.

ثم يصل الباحث إلى وقفة مقارنة بين الرابطين "حتى" و" بل" فهذه الأخيرة كما رأينا سابقا يمكن أن تُستعمل حجاجيا مرادفة لـ"حتى" لأنهما يربطان بين حجتين متساوقتين، ولنلخّص أهم ما جاء في هذه المقارنة[1]:

– إدراج الواو بعد "بل" مسألة اختيارية وبعد "حتى" أمر ممتنع وهذا الفرق ذو سمة تركيبية يتعلق بكيفية عرض الحجج وتقديمها.

– الحجة التي ترد بعد "حتى" تُعد أقوى حجة يمكن تقديمها لصالح النتيجة المقصودة وتتموقع في أعلى السلم الحجاجي بينما الحجة المدرجة بواسطة الرابط بل يمكن أن تتلوها حجج أقوى منها.

– "حتى" لا تدرج في أغلب الحالات إلا الحجج القوية أمّا الحجج الأخرى التي تتقدم الرابط فتكون مضمرة والمخاطب قادر على اكتشافها أمّا الرابط بل فيشترط التصريح بكل الحجج المستعملة لصالح نتيجة ما، فلا يقبل إظهار بعض الحجج وإضمار بعضها الآخر.

– "بل" المرادفة لـ"حتى" تتضمن بعض التصحيح وهذا الذي يمكّنها من إدراج حجة أقوى من الحجة التي تتقدم الرابط .

لقد حاول العزاوي تقديم بعض الجوانب الحجاجية لبعض الروابط الحجاجية في اللغة العربية انطلاقا من طبيعة هذه الروابط البنيوية والتداولية، ففحص تركيبة هذه الروابط داخل الجمل وكيفية تموقعها في الأقوال، مبرزا أهمية السياقات والمقاصد في تحديد القوة الحجاجية للرابط، فالروابط لا تصح قدرتها الحجاجية دون صحة تواجدها في الموقع الصحيح داخل البنية اللغوية التي يشكّلها المتكلم، فهي أدوات تدرس باعتبارها مؤشرات مندرجة في سيرورة قولية وتلفظية، تعالق بشكل صريح أو ضمني بين المقول وفعل القول[2]، فالحجاج يتمظهر

[1] : ينظر: السابق، ص ص :83-92.

[2] :ينظر: أبو بكر العزاوي، اللغة والمنطق –مدخل نظري–، مطبعة طوب بريس، الرباط – المغرب، دط، 2014، ص 53.

في عدّة أشكال في الخطابات ومن أهم تلك التمظ،هرات نجد الروابط التي تعد الركيزة الأساس لتكوين بنية حجاجية يكون عمل الرابط فيها الربط بين الحجج والنتائج المقصودة فأثبت بذلك أنّ اللغات الطبيعية حجاجية بطبعها وخصص اللغة العربية بالدراسة من خلال بعض روابطها الحجاجية التي وجد بأنّها من أقوى الفواعل التي تعطي للخطابات مكانتها الحجاجية وقوتها الإقناعية ،ثم إنّه أكّد فكرة أنّ اللغة العربية لها خصوصية تتسم بها دون اللغات الأخرى وكمثال لذلك أنّه وجد بعض الروابط في اللغة العربية وبالتحديد الرابط "بل" قد يعادل أكثر من رابط في اللغة الفرنسية فعندما يكون مرادفا لـ"لكن" يترجم بـ"Mais "، أمّا إذا كان بمعنى "حتى" فيترجم إلى"Méme" وهذا ما دفع بالعزاوي إلى البحث عن قيمة الروابط الحجاجية في اللغة العربية فلا يكفينا أن نأخذ من الغير ما توصل إليه، لأنّ لكل لغة خصوصيتها وبهذا يبدأ العزاوي بتأسيس اللبنة الأولى لنموذجه الحجاجي عن طريق خوض غمار البحث عن الروابط الحجاجية من صميم اللغة العربية ولعلّ ما يميّز تلك الروابط التي درسها كونها من أكثر الأدوات استعمالًا وتداولًا بين الناس، وللتذكير فقد تعرض العزاوي لهذا الملمح في كتابه (Argumentation et Enonciation)الذي كتبه باللغة الفرنسية وقد حاولنا إدراج المخطط الذي يختصر تقسيمه للروابط والمتمثّل في الشكل التالي[1]:

[1]: Boubker Azzaoui,Argumentation et Enonciation,Préface:Jean Blaise Grize,Top Press,P:73.

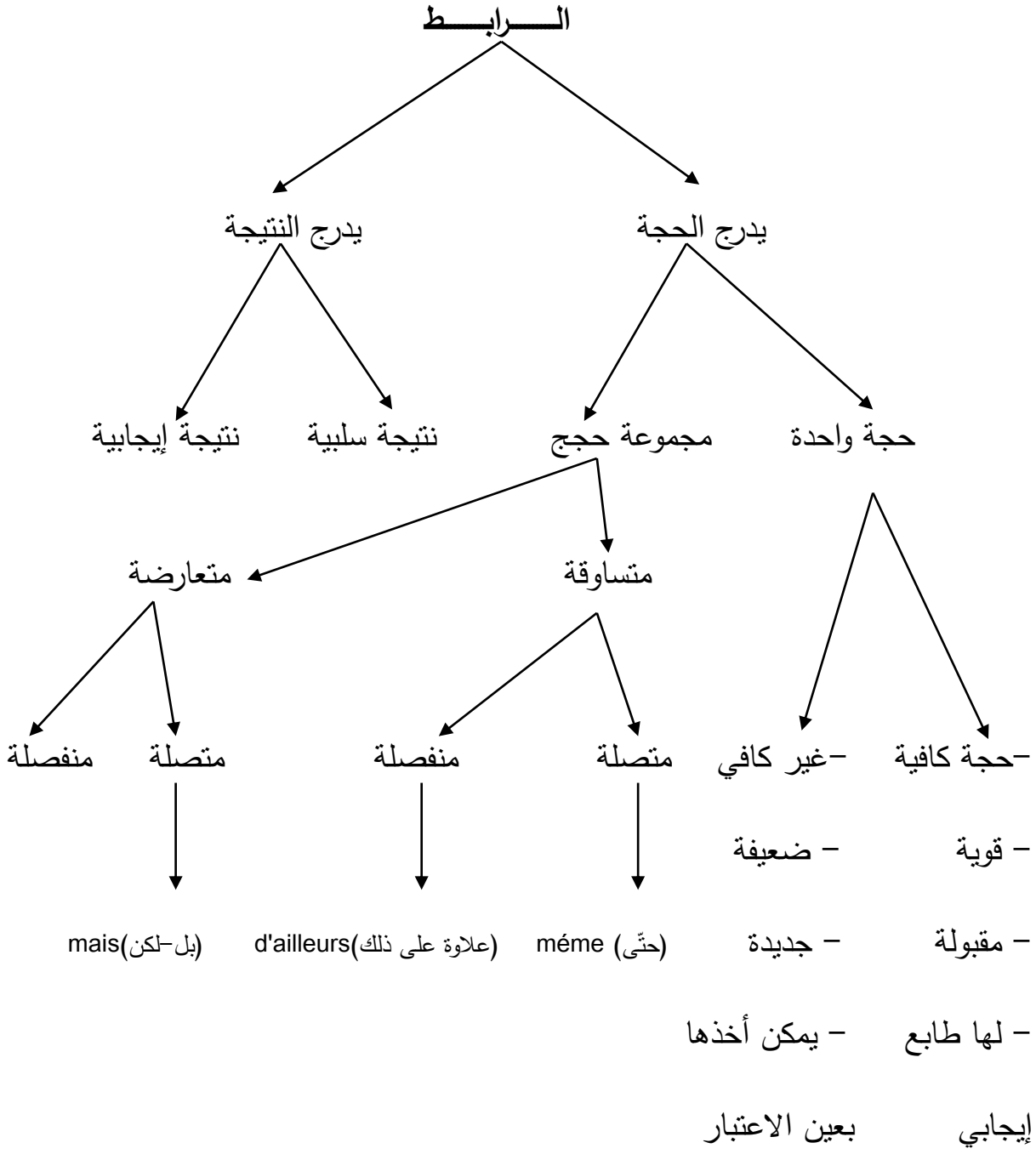

(الشكل 2): مخطط الروابط الحجاجية.

ب- ملمح القوة الحجاجية:

يتميز الخطاب الطبيعي بسُلَّمية الحجج ،أي أن الحجج التي يحتويها تكون متفاوتة في نسبة قوتها، وهذه السلّمية يمنحها له منطق اللغة أي«القواعد الداخلية للخطاب والمتحكمة في تسلسله»[1] الذي يختلف عن المنطق البرهاني الذي تكون فيه جميع الحجج متساوية ومتماثلة، ففي العملية الحجاجية تختلف أنواع الحجج الموظّفة فيها على حسب الظروف السياقية« فهناك الحجج القوية والحجج الضعيفة، وهناك الحجج الأكثر قوة والحجج الأكثر ضعفا »[2] فالأقوال مراتب ودرجات بحسب قوتها الحجاجية، فقد تحدّث العزاوي في هذا الملمح عن مفاهيم تصب في مجرى القوة الحجاجية ؛ كالسلم الحجاجي الذي ينص على أنّ« كل قول يرد في درجة ما من درجات السلّم الحجاجي، فإنّ القول الذي يعلوه في هذا السلم يكون دليلاً أقوى منه بالنسبة للنتيجة المقصودة»[3] فهذا التصور يجعل من القوة الحجاجية هي المعيار لترتيب الحجج داخل السلم الحجاجي، فما يقع أعلى السلم هو الحجة الأقوى والدليل القاطع على صحة النتيجة، فمثلا لو قلنا: " اللغة العربية لغة حيّة لا تموت تُدرّس في العديد من الجامعات العالمية فحتى أمريكا تكتب أرشيفها باللغة العربية".

لنحلل هذا المثال سُلّميا لنكتشف التفاوت الحاصل بين قوة كل حجة، فنجد السلم التالي:

[1] :أبو بكر العزاوي، اللغة والمنطق – مدخل نظري –، ص34.

[2] : أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص 130.

[3] : نفسه، ص 132.

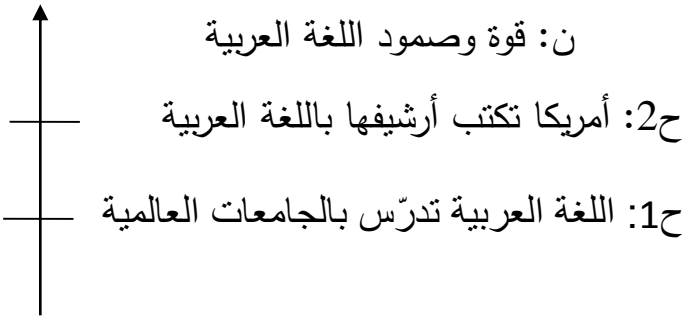

إنّ الحجة الأخيرة " أمريكا تكتب أرشيفها باللغة العربية " هي الحجة الأقوى على قوة اللغة العربية وصمودها، ولا ننسى أنّ هذه القوة الحجاجية قد منحها إياها الرابط " حتى" الذي تكون الحجة التي بعده في أعلى درجات السُلّم.

ومن المفاهيم التي تحدث عنها الباحث وتدخل ضمن مفهوم القوة الحجاجية هي: الاستعارة الحجاجية « التي تدخل ضمن الوسائل اللغوية التي يستغلها المتكلم بقصد توجيه خطابه»[1] فهي مكون أساس يعطي الخطاب قوة حجاجية كافية للتأثير في الآخر واستمالته صوب النتيجة المبتغاة، ليشير الباحث بأنّها تقوم« بدور مماثل لدور بعض الروابط الحجاجية مثل "حتى" فالدليل الذي يرد عادة بعد هذا الرابط يكون الأقوى حجاجيا وأعلى سلميا من الأدلة التي ترد قبله»[2] فسلطان الاستعارة أقوى من سلطان الكلام العادي لما توقعه من أثر في النفوس والعقول تجعل من درجة التأثير قوية لحدٍ كبير، لذلك سعى العزاوي في بداية الأمر إلى تقسيم الاستعارة إلى نوعين: "الاستعارة الحجاجية" والتي كنا نتحدث عنها أمّا الاستعارة غير الحجاجية أو البديعية فهي« التي تكون مقصودة لذاتها ولا ترتبط

[1] : السابق، ص 108

[2] : نفسه، ص 103.

بالمتكلمين وبمقاصدهم وأهدافهم الحجاجية»[1]فلا غاية حجاجية تُرجى من هذا النوع من الاستعارات ،إلاّ أنّ الباحث قد تراجع عن هذا التصنيف حيث قال بأنّ« كلّ الاستعارات حجاجية بما في ذلك الاستعارات البديعية المغرقة في البديع لكن درجة حجاجية الاستعارة تختلف من نمط لنمط ومن حالة لحالة أخرى»[2] فكما كانت الاستعارة هي أعلى درجات السُلّم الحجاجي أصبحت الاستعارة تتبني وفق سُلّم حجاجي خاص بها وكأنّها مجموعة حجج تتفاوت القوة الحجاجية فيما بينها بعد ما كانت للاستعارة درجة معروفة وهي قمة السُلّم ،تغيّر التصور الآن لتخضع الاستعارة بدورها إلى درجات القوة الحجاجية بحسب نمط الاستعارة ومن ذلك كان لابد أن تنشأ علاقة وطيدة بين القوة الحجاجية والاستعارة .

ومنه نستنتج أنّ العزاوي حاول بناء ثاني لبنة لنموذجه الحجاجي استنادًا على عناصر حجاجية من صميم اللغة العربية والتي من أهمها الاستعارة ،فنحن نعلم أنّ اللغة العربية تتميز بطابعها المجازي المكثّف وهذا لا يخص الانتاج الأدبي فقط ،بل في حياتنا اليومية نحن نتعامل بالاستعارات وهذا لا ينفي أنّ بقية اللغات لها طابع مجازي فقط نقول بأنّ من أهم ما يميز اللغة العربية الصبغة المجازية لخطاباتها، ومن هذا المنطلق أُرسي ملمح القوة الحجاجية بالتركيز على حجاجية الاستعارة بالخصوص.

[1] : السابق، ص 109.

[2] : يونس إمغران، حوار مع أبي بكر العزاوي، ضمن ملف: الحجاج اللغوي عند الدكتور أبو بكر العزاوي، مجلة طنجة الأدبية، مجلة ثقافية شهرية تصدر عن شركة LINAM SOLUTION، طنجة – المغرب ، العدد 56، يوليو/ غشت 2015، ص 14.

جـ-ملمح الإنجاز الحجاجي:

يتحدث الباحث في هذا الملمح عن وظيفة اللغة الأساسية، ليحدد لها تيارين أمّا عن التيار التقليدي فهو التيار الوصفي الذي بدأ من سوسير الذي يُقر بأنّ« فعل الإخبار الفعل الرئيسي للغة»[1] فهذا التوجّه يؤمن بفكرة أنّ اللغة خُلقت لغرض إخبار غيرنا بمعلومات تصف الواقع وكل قول فهو رهين ثنائية الصدق والكذب، ممّا دعا إلى انبثاق تيار جديد يرى أنّ الأقوال«التي ننتجها في حياتنا اليومية لها جانبان: جانب لغوي وجانب فعلي إنّها أقوال وأفعال أو هي أقوال يمتزج فيها القول بالفعل»[2]فهذا التصور هو تصور تداولي استعمالي للغة فمجرد التلفظ بالأقول تتحول إلى أفعال وقد تبنى هذا الفكر العديد من اللغويين والفلاسفة أمثال "أوستينJ.L.Austin" و"سورلJ.R.Searle"، وهذا ما سهل الطريق لبروز نظريات جديدة تهتم بالجانب الوظيفي التداولي الإنجازي للغة والتي من بينها نظرية أفعال الكلام والتي توصّل من خلالها أوستين إلى اكتشاف على ثلاثة أفعال حين انتاجنا للكلام والمتمثلة في: «الفعل القولي acte locutoire والفعل التأثيري perlocutoire والفعل الإنجازي أو التكليمي illocutoire »[3]فهذه الأفعال مرتبطة ببعضها البعض ومتسلسلة تسلسلا منطقيا وأهمها هو الفعل الإنجازي الذي يبرهن على نجاح العملية التواصلية من عدمه ،ومن هنا حاول العزاوي استحضار المفهوم الوظيفي التداولي للغة في دراسته الحجاجية ، فالحجاج عبارة عن أقوال هي بمثابة الحجج يحاول المتكلم من خلالها التأثير في السامع لتحقيق المقصد المنشود الذي يكون عبارة عن نتيجة تلك الأقوال، ليصبح الحجاج بذلك عبارة عن مجموعة أقوال تروم تغيير الواقع عن طريق تحويل اعتقاد المخاطَب – الذي هو عبارة عن مجموعة أفكار أي أقوال – من قول إلى فعل يُنجَز فقوة الحجاج

[1] : أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص113.

[2] : نفسه ، ص 116.

[3] : نفسه، ص121.

تتمظهر في هذه الخاصية لأنّ الإقناع الناجح هو ذلك الذي يجعل من المخاطَب يسلِّم لما يقوله المخاطِب لدرجة إنجاز الفعل المقصود ويتم ذلك وفق سياق تواصلي معين.

ومنه ينبني التصور الحجاجي لأبي بكر العزاوي، وسنحاول توضيح ذلك من خلال المخطط التالي:

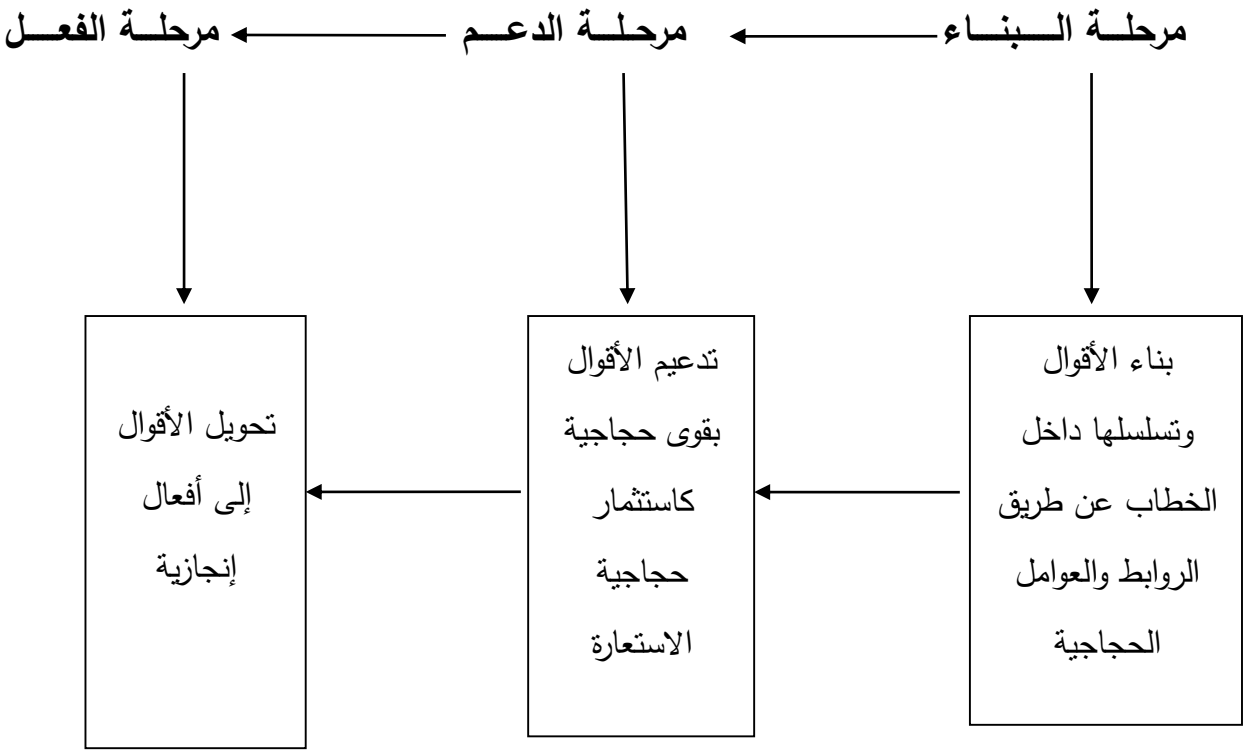

(الشكل 3): سيرورة النموذج الحجاجي عند أبي بكر العزاوي.

3- من حجاجية الجملة إلى حجاجية الخطاب:

إذا كان ديكرو قد درس الحجاج اللغوي في نطاق الأقوال فقط، فإنّ العزاوي حاول تعميق وتوسيع هذه النظرية عن طريق دراسة الخطاب حجاجيا لأنها تنمو من خلال تلك العلاقات الحجاجية* التي تنسجها أقواله لينطلق الباحث من فكرة مفادها أنّ« كل النصوص والخطابات التي تنجز بواسطة اللغة الطبيعية حجاجية، لكن مظاهر الحجاج وطبيعته ودرجته تختلف من نص لنص، ومن خطاب لخطاب»[1]و من هذا التصور يكون الخطاب عبارة عن« مجموعة من الحجج والنتائج التي تقوم بينها أنماط مختلفة من العلائق فالحجة تستدعي الحجة المؤيدة أو المضادة، والدليل يفضي إلى النتيجة، والنتيجة تفضي إلى دليل آخر، وكلّ قول يرتبط بالقول الذي يسبقه ويوجّه القول الذي يتلوه»[2]فالخطابات التي تكون قائمة على أساس لغوي هي خطابات حجاجية بالدرجة الأولى ، فقد سعى الباحث لإثبات هذه الحقيقة من خلال دراسته لأنواع مختلفة من الخطابات، كالخطاب القرآني الخطاب الشعري، الخطاب المَثَلي، والخطاب الإشهاري، مبيّناً أهم الجوانب الحجاجية في هذه الخطابات.

* مفهوم عام وشامل يستوعب العلائق الشرطية والاستلزامية والعلية والاستنتاجية والتبريرية والتفسيرية والسببية وغيرها (أبو بكر العزاوي، الخطاب والحجاج، مؤسسة الرحاب الحديثة للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، ط1، 2010، ص81)

[1] : أبو بكر العزاوي، الخطاب والحجاج، ص12.

[2] : نفسه، ص 18-19.

أ-حجاجية القرآن الكريم :

يلتفت العزاوي للخطاب القرآني ليضمه ضمن أعماله الحجاجية، فقد حلّل سورة الأعلى تحليلا حجاجيا في كتابه الخطاب والحجاج، محاولا بذلك تأكيد حضور الحجاج في جميع الخطابات وأهمها الخطاب الديني من خلال إبراز الجانب الاستدلالي للسورة الذي يؤسس على برنامج حجاجي* محدد، لينطلق العزاوي من أنّ هذه السورة احتوت على ثلاثة مقاطع أساسية ،إلاّ أنّ المقطع الذي يتمظهر فيه الحجاج بدرجة كبيرة هو المقطع الأول لذلك نجده قد ركّز عليه في هذه الدراسة« لأنّه يمكننا من دراسة السورة بكل عناصرها ومكوناتها ويمكننا من إبراز وحدتها الموضوعية وانسجامها الاستدلالي والحجاجي» [1] ومحتوى الآية

﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ١﴾[2] هو النتيجة«التي يهدف الله عز وجل بصفته المتكلم إلى إقناع المخاطب ودفعه إلى العمل بها»[3] والبرنامج الحجاجي المتبع في هذه السورة الانطلاق من النتيجة للوصول إلى الحجج المصدِّقة لها والتي وردت مباشرة بعد الآية الأولى وتمثلت في (الخلق والتسوية، القدر والهداية، الإخراج من المرعى والإحالة إلى الغشاء الأحوى) فهذه الحجج تخدم النتيجة السابقة وتتدرج في البرنامج الحجاجي العام[4]. أمّا في معرض الحديث عن الاتجاه الحجاجي** لهذه السورة فنجد أنّ المقطع الأول المشتمل

---

* الإستراتجية أو التركيبة الحجاجية التي يسيرو ينبني وفقها الخطاب.

[1] : أبو بكر العزاوي، الخطاب والحجاج، ص 25.

[2] : سورة الأعلى، الآية:1.

[3] : أبو بكر العزاوي، الخطاب والحجاج، ص20.

[4] : ينظر : نفسه، ص 20-21.

** القصد من الاتجاه الحجاجي إمّا التعارض أو التساوق.

على النتيجة العامة للسورة وعلى الأدلّة المؤدية إليها[1] ينحى نحو وجهة أحادية لا تعارض فيها ويوضّح العزاوي ذلك من خلال صياغة العلاقة الحجاجية التي تجمع بين النتيجة وثلاثة الحجج التي تليها صياغات مختلفة تكون كالتالي[2] :

(1). سبّح اسم ربك الأعلى لأنّه هو الذي خلق فسوى وقدّر فهدى...

(2). بما أنّ ربك هو الذي خلق فسوى وقدّر فهدى ... فسبحه.

(3). إنّ ربك خلق فسوى وقدّر فهدى، فسبحه.

(4). إنّ ربك خلق فسوى وقدّر فهدى، إذن سبحه.

(5). إذا كان ربك هو الذي خلق فسوى وقدّر فهدى فسبحه.

(6). سبّح اِسم ربك إذ هو الذي خلق فسوى وقدّر فهدى.

فالعلاقة بين الحجاجية في كل صياغة من الصياغات تتميز بدورها عن الصياغات الأخرى وذلك بسبب الروابط الذي يحكم كل صياغة (لأنّ، أنّ، إنّ، إذن، إذا، إذ) حيث تراوحت العلاقات الحجاجية في هاته الحالات من تعليلية تفسيرية في الصياغة (1) واستنتاجية في الصياغة (3)و (4) واستدلالية في الصيغة (2) و (6) ويمكن أن تتخذ أشكالا أخرى في سياقات مغايرة[3] ،وهذه العلاقة الحجاجية قد تربط بين نتيجة واحدة وعدة حجج كما قد تربط بين حجة واحدة ونتيجة واحدة، ففي هذا المقطع قد لعب الرابط "الذي" دورا حجاجيا فهو رابط مدرج للحجج ربط دون أن تكون هناك أداة من أدوات العطف بين النتيجة المقصودة والحجج المؤدية إليها إلاّ أنّ "الذي" في الصياغات المحتملة التي سبق

[1] :ينظر : السابق، ص22.

[2] : نفسه، ص 21.

[3] : ينظر: نفسه، ص 22.

ذكرها لا تكون لها تلك الوظيفة الحجاجية[1] فقد عمل هذا الرابط عندما تواجد لوحده في الصياغة دون تدخّل رابط غيره يحمل معناه، فربط بين نتيجة التسبيح وباقي الحجج التي تعمل على وجوب تلك النتيجة.

أمّا بخصوص المقطع الثاني فهو قائم على علاقة تبيين الكيفية التي يكون بها التسبيح والعبادة، فجاء جوابا عن السؤال: كيف نسبحه؟ ليكون الجواب: سنقرئك ونعلمك ونيسرك لليسرى...[2] ليبيّن سبحانه وتعالى لنبيه أنّه معه وأنّه سيقرئه ويعلمه بل سيذكره إن نسي فهذه تدليلات تبيّن أنّ الله مع نبيه ومن اتبعه.

وعند وصولنا للمقطع الثالث لهذه السورة يتبيّن لنا أنّ الاتجاه الحجاجي لها قد أخذ وجهة مخالفة لما كانت عليه في المقطعين السابقين ليتحول إلى مسار التعارض وكان ذلك بسبب الرابط "بل" الذي هو من روابط التعارض الحجاجي والحجة التي يدرجها تكون مضادة للتي قبلها وأقوى منها، فهذا الرابط في الآيات﴿بَلۡ تُؤۡثِرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ١٦ وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ ١٧ إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلۡأُولَىٰ ١٨ صُحُفِ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ١٩﴾[3] أقام علاقة حجاجية مركزية في السورة وهي مكونة من علاقتين حجاجيتين فرعيتين: علاقة تربط بين النتيجة (التسبيح) والحجج(الخلق والتسوية، القدر والهداية، إخراج المرعى ..) وعلاقة حجاجية ثانية تسير في اِتجاه النتيجة المضادة أي بين الحجة القوية التي تأتي بعد "بل" وهي (إيثار الدنيا) والنتيجة المضادة للنتيجة السابقة (لن تسبح) وهي نتيجة مضمرة غير صريحة[4] فإيثار الدنيا على الآخرة وما يتبعها من حجج هي أدّلة أقوى لأنّها وردت في سياق

[1] : ينظر: السابق، ص 22.

[2] : ينظر: نفسه، ص23.

[3] : سورة الأعلى، الآيات:16-17-18-19.

[4] : ينظر : أبو بكر العزاوي، الخطاب والحجاج، ص24.

التعارض الحجاجي ومما زادها قوّة هو إضمار النتيجة التي تفضي إليها تلك الحجج، فرغم الحجج التي جعلها الله سبحانه وتعالى للانسان من خلق وتقدير وغيرها من أجل نتيجة واحدة وهي التسبيح، إلاّ أنّ الانسان ليأبى فيؤثر الحياة على الآخرة .

يمكننا تلخيص حجاجية هذه السورة فيما يلي:

- **المقطع الأول:** النتيجة(التسبيح لله) ⟵ الحجج (الخلق والتسوية، القدر والهداية، إخراج المرعى).
- **المقطع الثاني:** تبيين كيفية التسبيح وهذا التدليل هو في حدّ ذاته عبارة عن حجج متمثلة في (تعليم القراءة، التيسير، والتذكير) توحي إلى نتيجة مفادها : أنّ القادر على التعليم من بعد جهل والتيسير من بعد عسر والتذكير من بعد النسيان أولى بالتسبيح والعباد.
- **المقطع الثالث:** رغم الحجج سابقة الذكر والحجج الجديدة المتمثلة في (زوال الدنيا وبقاء الآخرة، وثبوت ذلك حتى قبل نزول القرآن) تكون النتيجة المضمرة عبارة عن نفي وجحود لكل تلك الحجج وإيثار الدنيا على الآخرة وعدم التسبيح.

كان هذا عبارة عن تقريب للتصور الذي وضعه العزاوي بخصوص حجاجية سورة الأعلى ، والجدير بالذكر في ذلك أنّ العزاوي لم يدع التعمّق في دراسة القرآن من منظور نموذجه وإنّما حاول إعطاء بعض المظاهر الحجاجية في الخطاب القرآني ممّا جعله يلتزم حدود تخصصه.

ب-حجاجية الأشعار:

يعمل العزاوي على تطوير وتوسيع نموذجه الحجاجي بتكملة مسيرته الحجاجية داخل الخطابات المنجزة باللغة الطبيعية، ليصل في هذه المحطة إلى التصوّر الذي ينص على أنّ هناك نوعان من الشعر: شعر حجاجي، وآخر غير حجاجي، وفي هذا الصدد يتعرض لوجهة نظر "تولمين" الذي يؤمن بالتعارض بين الحجاج والشعر، فالحجاج يقوم على الابتذال بينما يقوم الشعر على الرؤية الفردية ، ليأتي العزاوي وينقد هذا الرأي مستندا على رأي علمائنا العرب من بينهم "حازم القرطاجني"، ليرى بأن كلاهما يقوم على الابتذال والرؤية الفردية، فأيّ نص شعري أو أدبي تكون له – إلى جانب الوظيفة الشعرية – وظائف أخرى مثل الوظيفة الانفعالية والوظيفة الإقناعية فالنص الشعري ليس لعباً بالألفاظ فقط وليس نقل تجربة فردية ذاتية فحسب إنّه يهدف كذلك للحث والتحريض والإقناع والحجاج ويسعى إلى تغيير أفكار المتلقي ومعتقداته وإلى دفعه لتغيير وضعيته وسلوكه ومواقفه[1]،ولتأكيد هذا اختار الباحث قصيدة "العلة" لأحمد مطر، محاولا إعطاء خطوات ومفاهيم يبيّن من خلالها حجاجية الخطاب الشعري، حيث يبدأ بعتبة العنوان التي تعتبر بحسب محمد مفتاح :«معونة كبرى لضبط انسجام النص وفهم ما غمُض منه، إذ هو المحور الذي يتوالد ويتنامى ويعيد إنتاج نفسه وهو الذي يحدد هوية القصيدة، فهو – إن صحَّت المشابهة – بمثابة الرأس للجسد والأساس التي تُبنى عليه»[2] فالعنوان مفتاح للولوج إلى مضمون النص، وهذا الأخير هو في حد ذاته عنوان موسَّع وهو الذي يضمن للقصيدة مقبوليتها أو بعبارة أخرى العنوان حلقة ربط بين القارئ وحجاجية النص، فتكون قراءة عنوان قصيدة العلّة لأحمد مطر – التي اختارها العزاوي – من منظور حجاجي وفق

[1] :ينظر: السابق، ص139.

[2] :محمد مفتاح، دينامية النص –تنظير وإنجاز–، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء – المغرب ، ط2، 1990، ص72.

زاويتين : تتمثل الأولى في ربط العلة بمعنى السبب والثانية تُحيل إلى المرض وكلا التأويلين ينسجم والمضمون العام للقصيدة، فإذا اعتمدنا نظرية الأطر* لفهم هذين التأويلين: فإطار المرض يستدعي وجود الطبيب والمريض والدواء والمعدات الطبية، وإطار العلية والسببية يشمل العلل والمعلولات والأسباب والمسببات وأنماط العلاقات القائمة بينهما[1] وهذا متوقف على تعدد التأويلات والقراءات للعنوان والصبغة الحجاجية للعنوان تتبلور في تقديم الشاعر للعنوان على أنه حجة تخدم نتيجة وجوب استئصال المرض من جذوره عن طريق البحث عن الأسباب المسببة له.

أما في تحليله الحجاجي للبنية الهيكلية للنص نجده يقسم القصيدة إلى أربعة مقاطع شعرية هي[2]:

- **المقطع الأول:** ينطلق من البداية وينتهي بـ"يلمحني الرقيب" .
- **المقطع الثاني:** يبدأ من "وقال مم تشتكي؟" إلى "يسمعني الرقيب".
- **المقطع الثالث:** يبدأ من"وعندما حيرته.." إلى "ولذت بالنحيب".
- **المقطع الرابع:** يبدأ من "قلت له ..." إلى "يحذفه الرقيب".

فمجموع هذه المقاطع هو ما يشكل البنية الهيكلية للنص، وما يدعم هذا التقسيم عدد العلائق الحجاجية التي ذُكر فيها الرابط الحجاجي " لكن " وكذلك ردود فعل الشاعر كانت أربعة وهي موزعة على المقاطع الأربعة فقد كانت مستترة تمثّلت في رغبات لم تتحق في المقطعين الأول والثاني أما في المقطع الثالث فقد تضمن رد فعل غير كلامي مُعبر عنه

---

* نظرية الأُطر Frame theory والتي ترى بأن معرفتنا مُختزنة في الذاكرة على شكل بنيات مُعطاة مُمثلة لأوضاع متكررة نستقي منها عند الاحتياج إليها لنتلاءم مع الأوضاع الجديدة التي تواجهنا(ينظر :محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري –استراتيجية التناص–المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء – المغرب، ط3، يوليو 1992، ص 123)

[1] :ينظر:أبو بكر العزاوي، الخطاب والحجاج،، ص 41.

[2] :نفسه، ص42-43.

بخفض الرأس بعد أن حاول الطبيب رفعه وبالنسبة للمقطع الرابع يتضمن رد فعل كلامي وهو عبارة عن جواب يفسر عن كل ردود الفعل السابقة ويشرح الوضعية بشكل عام[1]. فالنص قد بُني وفق مقاطع يجمعها انسجام حجاجي* فيما بينها فهو ليس رصف اعتباطي للجمل بل هو بناء أساسه الانسجام والتعالق الحجاجي. وحين دراسة الرابط الحجاجي في هذه القصيدة على مستوى المقطع نجده « يقوم بالربط بين كل أجزاء المقطع، ويحقق له قدرا كبيرا من الانسجام والاستقلال الذاتي »[2] وهذا انطلاقا من دوره الحجاجي الذي عمل على تلاحم أجزاء المقطع بعضها ببعض وإنشاء علاقات حجاجية بين جملها أما على مستوى النص « فيمكن افتراض أو تخيُل وجود رابط حجاجي مضمر يربط بين المقاطع الشعرية الأربعة بعضها ببعض »[3] فطبيعة الربط الحجاجي لـ"لكن" كونها تُدرِج حججا أقوى من التي قبلها أعطت لكل مقطع يليها قوة حجاجية تغلب التي سبقتها لنجد كل مقطع يرد بعد لكن يحمل نتيجة سلبية أقوى من التي قبلها، تُصوِر لنا ذلك الانسان مسلوب الحرية والحقوق ومُكبَّل التعبير وأغلبها علاقات حجاجية مضمرة تتحكم في بناء النص وانسجامه ولا يمكننا الحديث عن الأداة "لكن" دون المرور عن التعارض الحجاجي المتمثِّل في هذه القصيدة في ثنائية الطبيب/الرقيب، وهذا التعارض هو الذي يشكل محور النص وفضاءه العام فالشاعر موزع بين الطبيب الذي يوجّه إليه أوامر وإرشادات ويطرح عليه أسئلة ويتفحصه ويحاول رفع هامته وهو عاجز أن يرفع رأسه ويُسمه شكواه للطبيب ويدله

---

[1] :ينظر: السابق، ص43.

* يُعرف بالوِجهة أو الاتجاه الحجاجي ومفاده أنه إذا كان كل قول وكل خطاب يُمكّن من إنشاء فعل حجاجي فإن القيمة الحجاجية لهذا القول أو الخطاب تمّ تحديدها بواسطة الاتجاه الحجاجي وهذا الأخير قد يكون صريحا أو مضمرا وهو الذي يضمن للخطاب انسجامه التداولي والحجاجي(ينظر: أبو بكر العزاوي، الخطاب والحجاج، ص 52).

[2] : أبو بكر العزاوي، الخطاب والحجاج، ص 44.

[3] : نفسه، ص 44.

على مكمن الداء وموطن المرض، وبين خوفه من الرقيب الذي يُحبط كل محاولاته ويترصد لحذف رأسه إن حاول رفعه عاليا ويسكته إلى الأبد إن حاول التكلم[1] وبهذا يكون الشاعر قد صور معاناته عن طريق حجاجية الروابط والكلمات والمقاطع وشحنها بقوى حجاجية ضمنت للقصيدة غايتها المتمثلة في التأثير في المخاطَب.

وفي حديثه عن حجاجية الاستعارة في القصيدة فقد وُضفت لأغراض حجاجية حددها الشاعر من قبل فإذا ما راجعنا النص الشعري نجده غنيا بالاستعارات الحجاجية والمتمثّلة في الأبيات التالية[2]:

- خذ نفسا .
- من فرط اختناقي بالأسى والقهر .
- حاول رفع هامتي.
- لكنني خفضتها .
- أود أن أرفع رأسي عاليا .
- يحذفه الرقيب.

فكانت الاستعارات الموظفة تروم أغراضًا حجاجية تخدم النتيجة المقصودة للشاعر وتُوصِل النص الشعري لأوج قوته الحجاجية وذلك راجع لوقوع الاستعارة في أعلى السلم الحجاجي، فقد حلّل العزاوي نموذجا استعاريا بيّن فيه كيفية اشتغال الاستعارة وأهميتها في بناء المعنى الحجاجي للقصيدة، والمثال الوارد (أود أن أرفع رأسي عاليا) قول استعاري يحاول من خلاله الشاعر القول بأنه يريد أن يعيش حياة حرة وكريمة فتمّ التعبير عن الارتفاع المعنوي بالارتفاع الحسي المادي والذي يشكل أقوى حجة وأقوى دليل لخدمة النتيجة المقصودة فالشاعر– الانسان لا يستطيع حتى أن يرفع رأسه إلى الأعلى دلالة على

[1] :ينظر: السابق، ص 47.

[2] : أحمد بن عاشور، روائع أحمد مطر، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر ، ط 1، 2014، ص 53.

ما يعانيه من قهر وظلم ولو أنه عبّر عن هذا المعنى بقول عادي من نمط" أريد أن أكون حرا ومعززا" لما كان لكلامه هذه القوة الحجاجية العالية التي نجدها في القول الاستعاري السابق[1] ومن خلال هذا تكون الاستعارة قد ساهمت في بناء المعنى الحجاجي العام للقصيدة وانسجام مقاطعها حجاجيا .

وفي تحليله الحجاجي لتقنية التكرار حاول تسليط الضوء على أنواع عدة من التكرار تمثلت في[2]:

- تكرار الرابط الحجاجي " لكن ".
- تكرار ألفاظ بعينها مثل :الرقيب، خشيت، الطبيب، رأس، رفع، هامتي.
- تكرار صيغ تركيبية "خشت أن ...الرقيب".
- تكرار مقاطع النص (من حيث شكل المقطع وبنيته الهيكلية).
- تكرار مواقف الشاعر – المريض تجاه تصرفات المريض(الموقف السلبي هو ما ينتهي إليه الشاعر دائما).

فقد أسهمت تقنية التكرار في حدوث فاعلية حجاجية تكشف عن موقف الشاعر من خلال محاولته في مشاركة انفعالاته مع المتلقي والتأثير فيه[3]، فتلون التكرار في هذه القصيدة فشمل الرابط الحجاجي" لكن" الذي ساهم في إنشاء علاقة حجاجية كانت الفاعل الأساس في التسلسل الدلالي للنص وتحقيق انسجامه الحجاجي، وفي تكرار لفظة الرقيب في جميع مقاطع النص قد اختلف معناها في كل سياق مما أدى إلى إنشاء علاقة حجاجية

---

[1] :ينظر:السابق، ص 48-49.

[2] :نفسه، ص 49-50.

[3]: محمد سعيد البقالي، نحو مقاربة حجاجية لغوية للخطاب، كتاب الخطاب والحجاج لأبي بكر العزاوي أنموذجا ضمن كتاب :الحجاج اللغوي –قراءات في أعمال الدكتور أبو بكر العزاوي–، تنسيق حسن مسكين، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد –الأردن، ط1، 2017، ص 140.

في كل مقطع، فالتكرار سمة قد غلبة على جميع عناصر القصيدة مما أسهم في تحقيق تنامي النص وانسجامه .

ومن الخطوات التي تبرهن وتكشف عن حجاجية هذه القصيدة تقنية الحوار حيث نجدها تتبني كلها « على شكل حوار صريح ومباشر، ويبين هذا ما نجده في النص من مؤشرات عديدة مثل : " قال لي الطبيب"، "أردت أن أجيب" »[1] فالوظيفة تتمظهر بوضوح في الطابع الحواري للنص فالقصيدة مبنية على ما يمكن تسميته بالسلطة المعنوية للسائل والتي لابد للمسؤول من الخضوع لها فهذه القصيدة تتنازعها سلطتان: سلطة الطبيب وسلطة الرقيب أما المريض وهو الشاعر« الذي لم يصدر عنه أي سلوك يُفهم منه الخضوع لسلطة الطبيب سواء أكان هذا السلوك جوابا عن سؤال أم انصياعا للأمر، إلا أنه في نهاية الحوار يتمرد على سلطة الرقيب، مجيبا عن أسئلة الطبيب ومفسرا لسولكه وتصرفاته» [2] ففي قضية سلطوية الحوار يمكن تصنيف الأطراف الفاعلة في هذا الحوار وفق سلمية حجاجية يكون فيها " الرقيب " في الدرجة الأعلى من السلم يليه الطبيب بنصائحه وإرشاداته في الدرجة الوسطى وأخيرا الشاعر الذي لا حول له ولا قوة غير الانصياع لأوامر الرقيب التي لم تلبث تحاصر الشاعر وانفعالاته ونمثل لسلمية الأقوال الحوارية لهذه القصيدة بالشكل التالي:

[1] : أبو بكر العزاوي، الخطاب والحجاج، ص 52.

[2] : نفسه، ص 53.

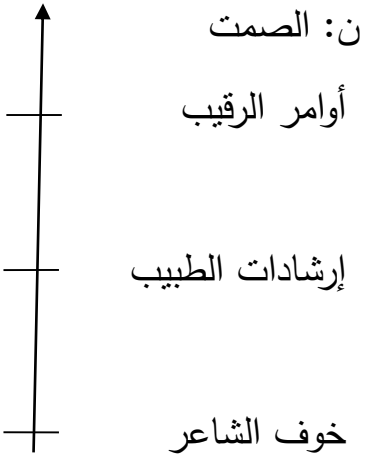

وبهذه الطريقة يكون الحوار قد مكّن النص من اكتساب قوة حجاجية تجعل منه خطابا تأثيريا تتفاعل فيه أطراف العملية الحوارية مشكلة سلطة مؤَسسة على مبدأ الأقوى والأكثر إقناعا أما في معرض حديثه عن الاستراتيجية الحجاجية للأفعال اللغوية* لهذه القصيدة فقد وجد فعلين هما فعل الأمر وفعل الاستفهام ؛ وبخصوص الفعل اللغوي الأمر نجده متجسدا في سلطة الطبيب على المريض مثال ذلك : "خذ نفسا" فهذا الأمر يصدر من الطبيب بمُوجب السلطة المعنوية التي تُخوّلها له المؤسسة التي ينتمي إليها، وكان لابد للمريض أن يمتثل لها ولكن شيئا من ذلك لم يحصل لأن المانع كان أقوى[1] ،فهذا القول "خذ نفسا" هو بمثابة الحجة الصريحة التي تخدم النتيجة المضمرة "أنت متعب"، ويمكن أن نتصور العكس فيكون القول"خذ نفسا" هو النتيجة التي يقصد إليها المتكلم وهي مصرّح بها وتكون الحجة " أنت مرهق " ضمنية ومضمرة وهذا التأويل هو الذي يدعم رأينا فإذا كان تنفيذ الأمر هو« النتيجة التي تخدمها الحجة المضمرة وتتضمن النتيجة أيضا قدرة المريض على القيام

* وهي الجمل والأقوال التي لا تصف أي واقع في العالم الخارجي، فلا يمكن أن يقال عنها إنها صادقة (مطابقة لواقع ما)، أو كاذبة(غير مطابقة له)، ولكن مجرد النطق بها يشكل في حد ذاته فعلا معينا(أبو بكر العزاوي، الخطاب والحجاج، ص 54).

[1] :ينظر: أبو بكر العزاوي، الخطاب والحجاج، ص 54.

بذلك وإذا كان هذا لم يحصل فلأن هناك حجة مضادة أوردها الشاعر مباشرة بعد الرابط الحجاجي " لكن " وهي تخدم النتيجة المناقضة للنتيجة السابقة هذه الحجة تتمثل في قول الشاعر "خشيت أن يلمحني الرقيب " وتكون النتيجة بأن المريض لن يأخذ نفسا »[1] وهذا المسار الحجاجي قد تشكل بسبب الرابط " لكن " الذي أدرج النتيجة السلبية التي كانت أقوى من النتيجة التي كان يرمي إليها الطبيب.

وفي تحليله للفعل اللغوي الاستفهام الذي يحمل طابع حجاجي فقد وُضف في هذا النص الشعري عن طريق السؤال والجواب التالي[2] :

وقال: وممّ تشتكي؟

أردت أن أجيب

لكنني

خشيت أن يسمعني الرقيب

فبدخول السؤال والجواب في علاقة حجاجية قد ساهم ذلك في الانسجام الداخلي للنص ومن هنا اكتسب السؤال وإرادة الجواب عنه دلالة حجاجية ،لأن الحجة التي تتقدم الرابط الحجاجي تشكلت وتكونت منهما وبعبارة أخرى فهناك على المستوى النصي سؤال وجواب ولكن هذا الجواب ليس إخباري إنه جواب حجاجي ولذلك لا يمكن الاستغناء عنه وإلا فقد النص انسجامه الداخلي وهو انسجام تداولي حجاجي بالأساس وفقد بالتالي نصيته[3]، ففعل الاستفهام بسؤاله وجوابه الموظّف في هذه القصيدة شكّل علاقة حجاجية مكونة من حجة ونتيجة سمحت بترابط أقوال النص بمعية القوة الحجاجية التي أنتجها الرابط " لكن " .

---

[1] :السابق، ص 55.

2 :أحمد بن عاشور، روائع أحمد مطر، ص 53.

[3] :ينظر : أبو بكر العزاوي ، الخطاب و الحجاج ، ص 58-59.

وإذا ما وصلنا إلى الخطوة الأخير للتحليل الحجاجي لهذه القصيدة والمندرج تحت عنوان "الازدواج الحجاجي في القصيدة" نجده يسير وفق مستويين ؛ **المستوى الخارجي:** والذي تمثل في النص كحجة مقدّمة من طرف الشاعر للوصول إلى مقصديته المتمثّلة في وجوب رفع الظلم على المظلومين، ليصبح « النص في هذا المستوى يشكل أحد أطراف العلاقة الحجاجية في حين تشكّل النتيجة المقصودة الطرف الآخر»[1] فتتشكّل بذلك معادلة من نوع :

ح [كل ما هو نصي وظاهر للسطح] ←——— ن [مقصدية الشاعر المضمرة] .

أمّا عن **المستوى الداخلي :** فيرتبط ببنية النص الداخلية والعناصر التي تشّكله من «عنوان ومعجم شعري وصور بلاغية وعلائق حجاجية»[2]فكل هذه المكونات هي بمثابة الحجج التي تدلّل على الطابع الإقناعي لهذه القصيدة الذي تتظافر فيه علاقات حجاجية مضمرة وسطحية لتحقيقه، فتكون بذلك المحصلة كالآتي:

- **المستوى الخارجي:** يدخل في كل ما هو مقامي ومرتبط بالسياق التخاطبي.
- **المستوى الداخلي:** كل عنصر نصي يشكّل بنية النص .

وكلا المستويين يسيران صوب اِتجاه واحد وهو إثبات حجاجية القصيدة عبر دراسة كل عنصر نصي كان أم مقامي بِاستعمال مفهوم العلائق والمبادئ الحجاجية.

[1] : السابق، ص 59.

[2] : نفسه، ص60.

و بهذا يكون العزاوي قد أدرج الحجاج ضمن مناهج تحليل الخطاب عن طريق إبداعه لاستراتيجية تسمح بتحليل النص الشعري تحليلا حجاجيا والمتمثّلة في النقاط الموالية:

- دلالة العنوان
- البنية الهيكلية للنص
- الاستعارة الحجاجية
- تقنية التكرار
- الحوار والحجاج
- الأفعال اللغوية
- الازدواج الحجاجي

ولا ننكر أنّ بعض هذه التقنيات يمكن أن يكون الباحث قد استقاها من مناهج أخرى كالمنهج السيميائي والتداولي ومرد ذلك أنّ كل من هاته المناهج تسعى وراء الحصول على المعنى والظفر به.

جـ-حجاجية الأمثال الشعبية:

سعى العزاوي انطلاقا من فكرة الطبيعة الحجاجية للخطاب الطبيعي إلى دراسة بعض المظاهر الحجاجية في الخطاب المثلي من خلال من رؤية مخالفة مفادها أن التحليل المنطقي الاستلزامي قاصر على فهم جميع الأمثال « فمفهوم الاستلزام *لا يُمكِّن إلا من تحليل عدد محدود جدا من الأمثال التي تقوم بنيتها الداخلية على علاقة استلزامية »[1] ولإثبات هذه الفكرة قد تطرق الباحث لبعض المحاولات في هذا الشأن كمحاولة "مارتان ريجال M.Rigeil" وآخرين من الذين يؤمنون بجدوة التحليل المنطقي الاستلزامي للأمثال، حيث كشف العزاوي أنّه إلى جانب الاستلزام هنالك علاقات دلالية مثل السببية ،الاحتمال التلازم والشرط مستوحيا ذلك من قصور اختيارات" ريجال " المَثَلِية المتجلية في عدم استجابتها للتحليل الاستلزامي نفسه وعمل على توضيح إمكانات قراءة المثل الواحد في سياقات متعددة ومقامات مختلفة[2]، فلو أخذنا المثل التالي : " اللي كلى من دجاج الناس، يسمن ديالو" فيمكن أن نقول إنه يقوم على علاقة استلزامية ولكنه ليس استلزاما صوريا منطقيا حتميا بل هو استلزام تداولي طبيعي[3] فبالعودة إلى طبيعة الخطاب المثلي الذي يندرج ضمن المنطق الطبيعي يتحتم عدم خضوع الأمثال للمنطق الاستلزامي، ولهذا أعطى العزاوي بعض الملاحظات بعد تحليله لجملة من الأمثال الشعبية وفق منظور" ريجال" لتكون كالآتي[4]:

---

* إذا قلنا إن قولا يستلزم قولا آخر، فمعناه أنه سيكون غير منسجم ومتسق إثبات القول الأول ونفي القول الثاني(أبو بكر العزاوي، الخطاب والحجاج، ص69).

[1] : أبو بكر العزاوي، الخطاب والحجاج، ص 79.

[2] :محمد سعيد البقالي، نحو مقاربة حجاجية لغوية للخطاب، ص 143.

[3] :ينظر: أبو بكر العزاوي، الخطاب والحجاج، ص 77.

[4] :ينظر:نفسه، ص ص:78-80.

– لا تبدأ الأمثال كلها بأداة الشرط والاستلزام بل إن بُناها النحوية والتركيبية منوعة بشكل كبير جدا، فقد تبدأ الأمثال بأداة نفي أو تشبيه أو اسم موصول، أو تبدأ بأحد أجزاء الكلام المعروفة.

– الأمثال التي تبدأ بأداة الشرط والاستلزام، فإنها لا تفيد دائما وأبدا الشرط والاستلزام فهذه القراءة الاستلزامية ليست إلا إحدى القراءات الممكنة لهذه القراءات.

– إنّ القراءة الاستلزامية ليست مقصورة على الأمثال المتضمنة لأداة استلزامية فهناك أنماط أخرى من الأمثال يفيد معنى الاستلزام بحسب بنيتها التركيبية أو السياق الذي استعملت فيه.

– ينطلق أصحاب التحليل الاستلزامي المنطقي الصوري من تصور مغلوط لعلاقة اللغة بالمنطق ،فهؤلاء يقولون بأهمية التحليل المنطقي الصوري للغات الطبيعية وهذا التصور قد تم التخلي عنه منذ أمد بعيد، فقد بيّن اللسانيون والمناطقة وفلاسفة اللغة عدم إمكان اعتماده والاختلاف الكبير بين خصائص اللغات الطبيعية وخصائص اللغات المنطقية الصورية، واقترحوا ما يسمى بالمنطق الطبيعي أو منطق اللغة.

فلا ننفي أنّه يوجد بعض الأمثال التي تستجيب لمفهوم الاستلزام المنطقي وهي التي تحمل في بنيتها الداخلية علاقة استلزامية وهذا النوع من الأمثال قليل لذلك وجب إيجاد سبيل آخر لفهمها، ومن هنا تفطّن العزاوي لضرورة مقاربة الأمثال حجاجيا لعلّها تستجيب لهذا النوع من التحليل، ليندرج فيما يُدعى بمنطق اللغة الطبيعية فيسمح ويُمكّن من وصف جُلّ الأقوال المَثلية إن لم يكن كلّها، يتعلق الأمر هنا بالنظرية الحجاجية [1] فيُتعامل مع المثل كبنية حجاجية تحكمها علائق حجاجية ما، إمّا أن تكون من بنيته الداخلية أو الخارجية

[1] :ينظر:السابق، ص 81.

أو أن يكون المثل مبدأ حجاجيا* ولنبدأ الحديث عن الحالة الأخيرة –المثل كمبدأ حجاجي– حيث وجد الباحث أنّ الأمثال تشترك مع المبادئ الحجاجية في عدة خصائص، وهي العموم والشمولية والكلية والتدرج[1] ،ولتوضيح ذلك يذكر العزاوي أمثالا عامية تخدم هذا المفهوم مثل:«خدم تيدم»[2] فهذا المثل يحمل في جوهره حقيقة عامة يسلِّم بها الجميع، لأنّ المثل يتكون بعد مخاض طويل يختصر حياة شعب ما لذلك تكون خاصية التسليم به أمر حتمي والمثل السابق " تخدم تيدم " « يُقيم علاقة تدريجية بين محمولين» [3] ويتمثل المحمول الأول في مقدار حركة الإنسان وسعيه في الأرض، والمحمول الثاني حصوله على الرزق فكلما تحرك وسعى أكثر كان مقدار حصوله على الرزق أكبر، وقد استشهد الباحث لهذه النقطة بعدة أمثال بعضها مستوحى من مجال القيم والأخلاق ،وبعضها من مجالات أخرى لها علاقة بالخبرة والنصح والتجارب والسلوك، ولا بد من الإشارة إلى أن الأمثال « ليست كلها مبادئ حجاجية وإنْ كان القسم الأعظم منها ينطبق عليه هذا الوصف فهناك أمثال تُوظف باعتبارها حججا دالة تخدم نتيجة معينة»[4] فالأمثال تكتسب وظيفتها من خلال السياق الموظّف فهذا الأخير هو الذي يُكسِب الأمثال نوع الطبيعة الحجاجية التي يجب أن تكون، فأحيانا نفس المثل يمكن أن يرد تارة كبمبدأ حجاجي وتارة أخرى يكون حجة في ذاته.

وعندما نتتبع استعمالات الأمثال نجدها موظفة بشكل كبير في حياتنا اليومية خاصة في حواراتنا التي نقصد عن طريقها جذب الآخر، وبما أن الحوار هو بيئة الحجاج فإن

---

* مجموعة من الأفكار والمعتقدات المشتركة بين أفراد مجموعة بشرية معينة تتصف بالعمومية والتدريجية والنسبية (يظر: أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص31).

[1] :ينظر: أبو بكر العزاوي، الخطاب والحجاج، ص82.

[2] :نفسه، ص 82.

[3] :نفسه ، ص83

[4] :نفسه، ص84.

الأمثال أرض خصبة للوظيفة الإقناعية، و لتضمين الأمثال في خطاباتنا عدة تقنيات ذكر منها العزاوي ما يلي[1]:

- اعتماد الروابط والأدوات، سواء أكانت من الفصحى أم العامية: إذا، لكن، إيوا راه...الخ.
- استعمال بعض العبارات من قبيل " كما يقول المثل "...
- المجاورة (La juxtaposition).

فهذه قرائن تميز المثل عن غيره من عبارات اللغة، فهو يوظّف في الخطاب بارتباطه بما قبله وما يليه ولا يكون هذا إلاّ باستعمال رابط ما، لذلك يمكن اعتبار المثل خطابا حجاجيا يتكون من حجة ونتيجة يربط بينهما رابط حجاجي، أمّا إذا وجدنا قائلا ما يقول في خطابه عبارة " كما يقول المثل " فإنه يعتمدها كمبدأ حجاجي يضغط به على المخاطب للتسليم بما سيأتي من قول .

سبق وأن أشرنا إلى أن الأمثال لا تكون مبادئا حجاجية دائما، فإذا كانت كذلك فما الدور الذي يلعبه المثل في الخطاب حينئذ؟ لقد أجاب العزاوي عن هذه الإشكالية فقال :«نعتقد أنه يُوظف باعتباره حجة، ولكنه ليس حجة عادية، إنه حجة قوية وحجة جاهزة مثله مثل الشواهد وأقوال العلماء والحكماء »[2] فقد اكتسب المثل قوته الحجاجية التي جعلت منه في مصاف أقوال العلماء من خلال كونه مبدأً حجاجيا بالدرجة الأولى لأن هذه الخاصية خوّلته لأن يسلِّم به المتلقي فالمتلقي يعرف بأن المثل مثله مثل المبدأ الحجاجي يشترك في أنهما مجموعة أفكار ومعتقدات في خلاصة تجارب عميقة تصلح لعدد كبير من المقامات لكن ما يفصل بين المثل كمبدأ حجاجي وكحجة جاهزة هي خاصية التدرجية فعندما يُوظف المثل كحجة جاهزة يفقد هذه الخاصية « فهناك عدد كبير من الأمثال لا

[1] :السابق، ص 85.

[2] :نفسه، ص 87.

يمكن اعتبارها مبادئ استدلالية لأنه لا يقيم علاقة تدرجية تناسبية بين محمولين أو بين سلمين حجاجيين، ولكن يُوظف باعتباره حججا جاهزة وقوية »[1] ففي خاصية التناسبية التي تكون فارقا ثانيا بين المثل كمبدأ حجاجي وكحجة جاهزة نقول بأن الحجة الجاهزة هي حجة السلطة فهي ليست حجة احتمالية ضعيفة وإنّما باعتبارها مُسلّمات حجاجية استدلالية تُسقط بذلك خاصية النسبية عنها .

وفيما يتعلق بالقوة الحجاجية للمثل كحجة جاهزة فإن هذا النوع يندرج في أعلى مرتبة من السُلّم الحجاجي والاستعارات والشواهد والأمثال والحجج التي ترد بعد الروابط " لكن " و" بل " و" حتى " وغيرها التي تعتبر أدلة لها قوة حجاجية عالية بحيث لا يمكن دحضها وإبطالها بسهولة وكل ذلك بالرجوع إلى السياق الذي ورد فيه المثل الذي يمنح المثل تلك القوة الحجاجية العالية[2] وبما أن المثل قد أصبح حجة فلابد يكون بينها وبين النتيجة علاقة حجاجية تحكم بنية المثل الداخلية، فقد تكون سببية، شرطية، استنتاجية، تبريرية تفسيرية وغير ذلك، غير أنه ليست كل الأمثال تتضمن في بنيتها الداخلية علاقة حجاجية ما ومع ذلك فالقسم الأعظم منها يمتلك تلك العلاقة [3] ،ويمكن التمثيل للعلاقة الحجاجية بمثل ذكره الباحث :" عام الزرزوز أحفر وغرق المطمور" فظهور طائر الزرزور بكثرة دليل وحجة على أن السنة لن تكون مُجدبة بل سيكون هناك مطر وغيث وخير عميم والحجة هنا احتمالية لا حتمية إلزامية ،والعلاقة الواردة علاقة استنتاجية لا يمكن اعتبارها شرطية أو استلزامية أو سببية[4] ،وقد تكون العلاقة التي تجمع بين الحجة والنتيجة في مواضع مثلية أخرى حجاجية أخرى سببية، إثباتية، تبريرية وتفسيرية .

---

[1] : السابق، ص 89.

[2] :ينظر: نفسه، ص 88-89.

[3] :ينظر: نفسه، ص 89-90.

[4] :ينظر: نفسه، ص 90.

وبما أنّ الأمثال هي بمثابة خطاب مُكتمل العناصر فيمكن أن يشتمل على روابط هي بالدرجة الأولى روابط حجاجية تتنوع وتختلف من مثل إلى آخر، ولابد من مراعاة الرابط الذي يبدأ به المثل أو يرد داخله، فقد يكون رابط شرط أو استلزام أو استدراك أو تمثيل وقد يكون اسما موصولا، وقد استدلّ العزاوي بنماذج نختار منها المثل الذي يقول: "بحال الكسكاس ملي كيقوى رزقو، تيتسدو عينيه" فالأمثال التي ترد فيها لفظة " بحال " نجدها تتضمن قياسا تمثيليا ومصطلح التمثيل يدل على التشابه بين شيئين أو مجموعتين من الأشياء في صفات أو علاقات معينة، وقياس التمثيل أحد أقدم أشكال القياسات والاستدلالات المميزة للتفكير البشري، وهو يخدم في هذه الأمثال الغايات الحجاجية المقصودة[1] ومن هنا فقد استُثمر المثل لخدمة غايات إقناعيّة واستدلالية بحسب السياق الذي نوظّف فيه الأمثال.

حاول العزاوي فهم كيفية اشتغال الخطاب المثلي من منظور حجاجي فتوصّل إلى نتائج يمكن ذكرها في النقاط التالية:

- أعطى العزاوي مكانة عالية للخطاب المثلي في الدراسات الحجاجية، بعد أن كان يُدرس في أغلب الأحيان وفق التحليل المنطقي الاستلزامي، الذي لم يُسفِر عن الفاعلية الحقيقية للمثل داخل الخطاب .
- محاولة إبراز أهم المظاهر الحجاجية التي يشتغل عليها القول المثلي، من المثل كمبدأ حجاجي وكحجة جاهزة تحكمها علائق حجاجية
- إثبات في الأخير الغاية التي ينبني عليها تفكيره الحجاجي وهي الطبيعة الحجاجية للغة والخطاب الطبيعي، من خلال حجاجية الأمثال كشاهد آخر من الخطاب الطبيعي.

[1] :ينظر: السابق، ص 92.

د-حجاجية الصورة الإشهارية:

أضحى عالمنا المعاصر يسمى بعالم السرعة والصورة ،حيث تُستعمل هذه الأخيرة في عدة مجالات منها اللغة ،المنطق ،علم النفس ،السينما ،الفنون التشكيلية والمعارف الأخرى وقد ازداد الاهتمام مؤخرا بأنواع الصورة وأنماطها لأهميتها وخطورتها وتأثيرها العميق على وعي الإنسان ولا شعوره[1] ولهذا رأى الباحث أنه من الواجب إدراج الصورة الإشهارية ضمن نموذجه الحجاجي وتطبيق تحليل حجاجي لنماذج منها ليعطي مثالا عن الخطاب الإشهاري والمتمثل في: «" سجائر خفيفة رفيعة فاخرة بالفلتر اللؤلؤي " والذي أخذه من صورة إشهارية تشتمل على أيقونات متمثلة في صورة علبة مفتوحة تبدو منها السجائر وسيجارة موضوعة إلى جانبها وولاّعة ممتازة»[2] لم يُردف العزاوي صورة الإشهار الأصلية وآثر وصفها لغويا ومع ذلك فإن ذلك الوصف مكّننا من تخيُّل صورة الإشهار أمامنا، وعند مقاربة هذا الخطاب حجاجيا نجده يتضمن حججا تتمثل فيما يلي[3]:

- السجائر خفيفة (أي أنها تتضمن نسبة محدودة من النيكوتين وضررها هو بالتالي أقل وأخف).
- السجائر رفيعة (الجودة والإمتياز).
- السجائر فاخرة وبالفلتر اللؤلؤي.

فهذه مصفوفة حجج تهدف إلى غاية متمثلة في " اشتر هذه السجائر فهي النوع الأفضل" ويضيف العزاوي حديثة عن الخطابات الإشهارية بسرد عدة نماذج يتضمن بعضها حجة أو حجتين تكون خادمة لنتائج صريحة أو مضمرة بخلاف النتائج المنطقية التي لابد أن تكون صريحة، ومن خلال ذلك يكون الباحث قد أعطى فكرة عن الطبيعة الحجاجية للغة

---

[1] :ينظر :السابق، ص 101.

[2] :نفسه ، ص 102-103.

[3] : نفسه، ص 103.

الطبيعية من خلال تحليل نماذج من الخطاب اللغوي الذي تضمنته الصور الإشهارية ومن هذا المنطلق يعتقد الباحث أن نموذجه الحجاجي قابل لتوسيع مجال تطبيقه ليصل إلى الخطاب الإشهاري، حيث نميز عادة في الخطاب – أي خطاب – بين ثلاثة مستويات[1]:

- مستوى معرفي ذهني (Cognitif).
- مستوى أداتي.
- مستوى سوسيوثقافي.

وهذه المعايير بدورها تنطبق على الصورة الإشهارية مما دفع بالباحث إلى التفكير في دراسة الجوانب الحجاجية لهذه الأنماط الخطابية وللمكونات الأيقونية بشكل خاص .

ولتحقيق هذه المقاربة الحجاجية على الصورة الحجاجية انطلق العزاوي من فكرة مفادها لا تواصل بغير حجاج ولا حجاج بغير تواصل[2] ،فالحجاج يكون متى كان التواصل والعكس صحيح، وبهذه الطريقة يكون العزاوي قد وسّع من مفهوم الحجاج ليشمل كافة أشكال التواصل، فإذا كان هذا الأخير يتمظهر في قوالب لغوية وأخرى غير لغوية فإن الحجاج يتجسد بأدوات ووسائل لغوية وغير لغوية، فكان من الضروري أن ينجر عنها توسيع مفهوم الحجاج لارتكاز الباحث على نظريات معرفية تضمن لنموذجه نجاعته ،ومما اعتمد عليه نظرية الدلالة التصورية عند "جاكندوف" الذي يذهب إلى فكرة تنص على أن البنية الدلالية هي البنية التصورية فالبنيات الدلالية –حسب جاكندوف–هي جزء من البنيات التصورية والمكونات الأيقونية لها القيمة نفسها التي تمتلكها العناصر اللغوية في البنية التصورية ولهذا فإننا إذا كنا بصدد دراسة الخطاب البصري المكون من أيقونات

[1] : السابق، ص 105.

[2] :ينظر: نفسه، ص 106.

(الأشياء، الألوان ...) أو التواصل السلوكي فإن الحجج والنتائج ستكون في نفس الوقت عناصر تصورية فيتفاعل التواصل اللغوي مع التواصل غير اللغوي ويتكامل معه داخل العملية التواصلية الكبرى لتحقيق نفس الأهداف والغايات المتوخاة[1]، فمعالجة الخطاب البصري تكون بنفس العملية التي يعالج بها الخطاب اللغوي فكلاهما ينتميان إلى بنيتين متكاملتين (البنية الدلالية والبنية التصورية) فيقتضي هذا وجود تكامل بين نمطين تواصليين لغوي وأيقوني .

فلو قمنا بدراسة الصورة الإشهارية التي تتضمن إعلانا إشهاريا للسيجارة الأمريكية (مارلبورو Marlboro) والتي تحتوي على صورة لرعاة البقر ولا تتضمن أي مكون لغوي غير اسم السيجارة، وإذا ما رجعنا إلى الأيقونات التي تشتمل عليها الصورة الإشهارية فسنجد ما هو قيما إيجابية كالقوة والمغامرة والصراع والتفوق، ومنها ما هو سلبي كالظلم والعدوان وإقامة حضارة هجينة، لكن العزاوي يفرض توظيف القيم الإيجابية التي هي بمثابة حجج لصالح النتيجة المقصودة ، أما القيم السلبية لا تصلح لأن توظف باعتبارها حججا في هذا السياق بل إنها قد تكون حججا مضادة للنتائج المتوخاة[2] فالذي يحدد هذا النمط هو البنية التصورية التي تعالج ما يتلقاه ويدركه الإنسان ويتصوره سواء أكان عناصر لغوية أم غير لغوية.

ولتحليل المثال السابق " سيجارة مالبورو " نستعين بنظرية الأطر التي تمدنا بإطار معرفي دلالي إحالي، فهذا النوع من الصور الإشهارية لا يشتمل على مكونات أيقونية فقط ولا يتضمن أي مكون لغوي والحجج والأدلة والنتائج ينبغي أن نبحث عنها هنا في الأيقونات[3] إن هذا النمط من الصور الإشهارية تلعب فيه الأيقونات دور العناصر

[1] :ينظر: السابق، ص 107.

[2] :ينظر: نفسه، ص 108.

[3] :ينظر: نفسه، ص 109.

اللغوية فتحاجج الكلمات بل يمكن أن تفوقها، وذلك باستخدام الحجج الإيجابية التي تحيلنا إلى النتيجة المرجُوّة .

أمّا النمط الثاني من الصور الإشهارية فهو ذلك الذي تتم فيه المزاوجة بين المكونات اللغوية والمكونات الأيقونية ومن هنا يستفز ذهن الباحث سؤال مفاده: عندما تشتمل الصورة على جمل وأقوال توظَّف حجاجيا وتتضمن في الوقت نفسه أيقونات عديدة فهل هذه الأيقونات لها وظيفة حجاجية ؟ [1].

فعلا، نحن بصدد نوع جديد من الخطابات يكون التصنيف فيه مُحيِّر فهل نقول أنه ينتمي إلى الخطاب اللغوي أو الخطاب غير اللغوي؟ هذا من ناحية، وإذا أجبنا بقولنا أنّه خطاب إشهاري فيمكننا بهذا معالجته حجاجيا، فسعى الباحث إلى القول بأنّ المكونات اللغوية والأيقونية تُوَظّف معا حجاجيا وتجمعهما علاقة تكامل وتفاعل، إلا أنّ ما يميّز النص اللغوي هو تحديده للوجهة الحجاجية للخطاب وتقييده وحصره للإمكانات التأويلية الدلالية الحجاجية[2] فالأيقونات أهلٌ لأن تكون حججًا مثلها مثل الخطاب اللغوي، ولا ضير أن تستعين ببعض الخصائص الحجاجية للخطاب اللغوي كتقييده للاحتمالات التأويلية الحجاجية وبذلك يتكامل وينسجم الخطاب الإشهاري انطلاقا من تكامل أيقوناته وعناصره اللغوية.

ثم يشير العزاوي إلى نقطة مهمة وهي الربط بين الحجج والنتائج داخل العلاقة الحجاجية الذي يتطلب ضامنا معبّرا عنه بالمبادئ الحجاجية التي تتصف بالعمومية والنسبية والتدريجية[3]، فهذه الخاصية وهي التي تضمن استنتاج نتائج متقاربة تحمل في أغلبها صفة الإيجابية.

---

[1] :ينظر :السابق، ص 110-111.

[2] ينظر : نفسه، ص 111.

[3] :ينظر :نفسه، ص114.

ويصل الباحث إلى سؤالين جوهريين يتمثلان في:كيف تتم معالجة العناصر الأيقونية في البنية التصورية ؟ وهل تتم ترجمتها إلى عناصر دلالية ؟ وللإجابة عن هذه التساؤلات اقترح العزاوي مواقف عديدة تعالج هذه الفكرة ليكون أولها موقف الباحثة الفرنسية " Odile –Le Guern–"التي تقول بأن العناصر الأيقونية يتم تحويلها من قبل المتلقي إلى مجموعة من البنيات القضوية [1] فهي تركز على وظيفة المتلقي في هذه العملية التأويلية فهو الجدير بترجمة تلك الأيقونات عن طريق فهم موضوعاتها والقضايا التي تحملها ليشكل بذلك أفكارا ترتبط بخلفيته التصورية والمعرفية لديه .

فهذه الباحثة ترى أنه لا يمكن الاعتقاد بوجود وحدات مقابلة لكلمات اللغة في الصورة والعمل الحجاجي يرتبط بالدرجة الأولى بالتلقي فهو الذي يُنشئ البنيات القضوية والدور الحجاجي للمرسل يتحدد في وضع قيود تُوجِّه التأويل القضوي للصورة [2] ،فيكون مركز الاهتمام منصبًا على المتلقي فهو الذي يؤوّل الخطاب بحسب مداركه وتوجهاته ،ويتجسّد تدخّل صاحب الرسالة في حصر وتوجيه تأويل ذلك المتلقي.

ويعلق العزاوي على موقف الباحثة بأنه«موقف يجعل الأمور أكثر تعقيدا مما هي عليه في الواقع بحيث لابد أن يمر فهم الصورة وتحليلها، بل ومختلف الظواهر الأيقونية عبر التأويل القضوي»[3] ولعل هذا التعقيد نابع من المنطلق الذي انبثق منه هذا التصور فالباحثة تحاول معالجة العناصر الأيقونية انطلاقا من نظرية تستمد مفاهيمها من الفلسفة بالدرجة الأولى ،لأنّ البنية التصورية مفهوم منبثق من مجال الفلسفة وعلم النفس، أمّا العزاوي فقد حاول استثمار ما يخدم تفكيره الحجاجي الذي يروم الوضوح والبساطة .

---

[1] :ينظر : السابق، ص115.

[2] :ينظر: نفسه، ص115–116.

[3] :نفسه، ص 116.

ونجد الموقف الذي يتبناه الباحث يتلخص في«أن العناصر الأيقونية تعالج بنفس الطريقة التي تعالج بها الوحدات اللغوية في البنية التصورية [...] فلا فرق بين الحجاج الأيقوني والحجاج اللغوي »[1] ومن هذا يمكن أن نستشف بأنّ الحجاج ممتد إلى جميع أنواع الخطابات والمعارف ، وقدرة الحجاج على استعاب مختلف أشكال التواصل لغوية كانت أو غير لغوية ليصل العزاوي بهذا إلى إظهار وكشف المنطق الداخلي للخطاب ومعرفة مدى تماسك وانسجام عناصره ومدى صحة حججه وأدلته وهي النتيجة التي يهدف إليها العزاوي في تحليله ودراسته لطبيعة الحجاج في القرآن والشعر والمَثَل والإشهار[2].

رمى العزاوي للوصول إلى نموذج حجاجي يستوعب جميع الخطابات الطبيعية ويبرهن من خلاله على امتداد الحجاج إلى جميع المعارف والعلوم ويكون بذلك قد أسس منهجا جديدا من مناهج تحليل الخطاب هو المنهج الحجاجي الذي أثبت العزاوي نجاعته في فهم الخطابات والوصول إلى المقاصد والمعاني التي هي هدف جميع المناهج .

[1] :السابق، ص 116-117.

[2] ينظر:عبد الله بريمي، الحجاج ومنطق الخطاب، بصدد الخطاب والحجاج للدكتور أبو بكر العزاوي، ضمن كتاب الحجاج اللغوي قراءات في أعمال الدكتور أبو بكر العزاوي، ص 92.

4-سمات تطوير نموذج الحجاج اللغوي عند أبي بكر العزاوي:

كان هدف العزاوي ولازال العمل على تطوير نموذج حجاجي، يتصف بالمرونة ويكون منبعه اللغة العربية بكل ما تحمله من خصائص، فمن خلال دراستنا لما جاء به من مفاهيم وأفكار حاولنا استنباط أهم مواطن التطوير في هذا النموذج ويمكن تلخيصها في النقاط التالية:

- **سمة التطوير**: درس ديكرو الروابط الحجاجية في اللغة الفرنسية ، بينما طبّق العزاوي تلك الروابط على اللغة العربية وأضاف روابطا جديدة وأبرز الوظيفة الحجاجية لها فضلا عن تعرّضه لحجاجية الاستعارة التي بها يكون العزاوي قد أتى بالجديد عن طريق إدراجها ضمن نموذجه الحجاجي ؛ حيث تمّ ربط الاستعارة بمفهوم القوة الحجاجية.
- **سمة التوسيع**: سعى العزاوي إلى توسيع مفهوم الحجاج ليشمل جميع أنواع الخطابات (لغوية وأيقونية) ولا ينحصر في تحليل الأقوال والجمل وبذلك يكون قد انتقل من حجاجية الأقوال إلى حجاجية الخطاب، وقد أثبت تلك الفكرة من خلال تطبيق نموذجه الحجاجي على مختلف الخطابات الطبيعية، بالإضافة إلى ابتكاره مفاهيم جديدة من قبيل: (البرنامج الحجاجي، الانسجام الحجاجي وحجاجية الخطاب الشعري والحجاجية الأيقونية وغيرها) * والتي كوّنت العدّة المفاهمية لهذا النموذج.
- **سمة التبسيط**: حاول الباحث تقريب عدّة مفاهيم حجاجية كانت مستغلقة الفهم من قبل ،فذهب إلى توضيحها بمختلف الوسائل عن طريق المقارنة كما حدث بين المفاهيم الحجاجية والمفاهيم المنطقية الصورية كتفريقه بين الاستلزام المنطقي والاستلزام الحجاجي التداولي فهو بذلك رفع اللبس عن كثير من النقاط التي كانت ضبابية .

* جاء ذكر هذا في كتابه اللغة والحجاج، ص132.

- **سمة الشمولية:** ربط العزاوي الحجاج بشتى أنواع التواصل فأينما وُجد التواصل وُجد الحجاج وحيث كان الحجاج عثرنا على التواصل، فهو بذلك جعل من الحجاج يشمل كل ما تنتجه البشريّة، لأنّ الإنسان يسعى دائما ليحدث تواصلا مع غيره قصد إقناعه.
- **سمة الإدراج** :حاول العزاوي إدراج الحجاج ضمن مباحث تحليل الخطاب باقتراح آليات حجاجية لمقاربة النصوص والخطابات، فنوّع من طبيعة الخطابات التي طبّق عليها نموذجه حيث أدرج الخطاب الديني ،الشّعري ، المثلي وأخيرا الإشهاري، فلو لاحظنا المجالات التي تنتمي إليها هذه الخطابات لوجدناها متنوعة فهي على التوالي : دينية، أدبية، اجتماعية ثقافية وإعلامية ، وبهذا يرى بأنّ المقاربة الحجاجية تصلح لأنّ تطبّق على جميع الخطابات مهما كانت تشرّباتها وخلفياتها مادامت تنتمي إلى اللغات الطبيعية التي تُعالَج ضمن منطق اللغة الطبيعي.

فبهذا يمكننا القول بأنّ أبا بكر العزاوي هو صاحب نموذج حجاجي لغوي عربي وليس مقلّدا بل هو صاحب نظرة حجاجية جديدة يسعى من خلالها إلى إنشاء نظرية حجاجية ذات مرجعية عربية .

ويمكننا تلخيص النموذج الحجاجي لأبي بكر العزاوي في المخطط التالي:

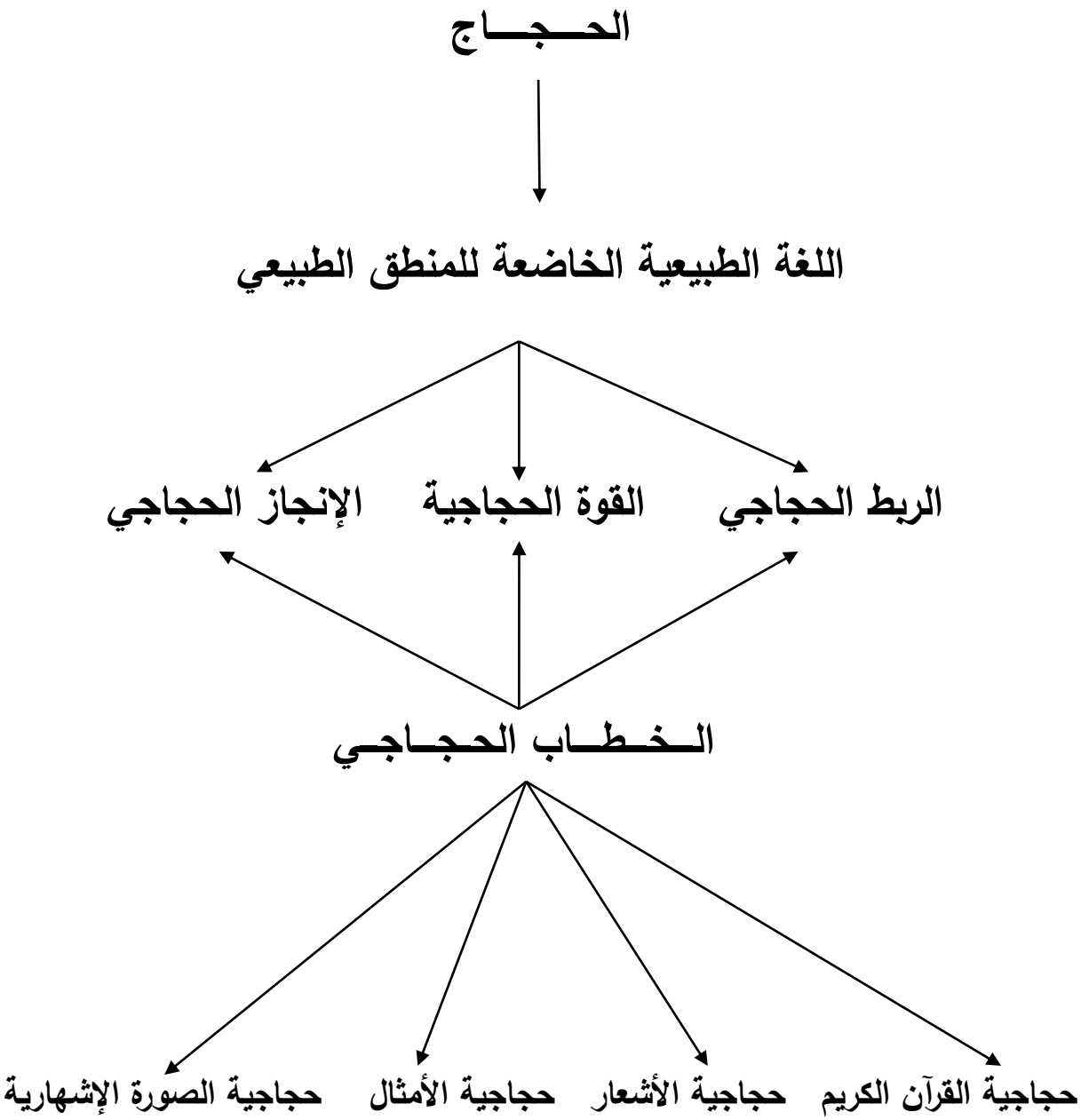

(الشكل 4): النـموذج الحـجاجي عـند أبـي بـكر العـزاوي.

خـاتـمة

فكما أنّ لكلّ بداية نهاية ولكل رحلة وصول ولكل عمل ختام، فإنّه في تمام بحثنا توصلنا إلى مجموعة من النتائج يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

- لقد كان هدف العزاوي الأسمى هو تطبيق نظرية الحجاج اللغوي على اللغة العربية بما يوافق خصائصها ،ممّا جعله يكتشف إضافات جديدة في هذا المجال دعته إلى ضرورة إيجاد نموذج حجاجي عربي يختلف عن النموذج الحجاجي الغربي وذلك راجع لاختلاف خصائص اللغات.
- الحجاج اللغوي هو منطق اللغة وهو المنطق الطبيعي الذي نجده في كل اللغات البشرية ونجده في كل النصوص والخطابات التي تنجز باللغة الطبيعية بمختلف أنواعها وأنماطها، فهو المنطق الذي يسعى إلى اكتشاف القواعد الداخلية للخطاب عن طريق الحجاج .
- درس العزاوي الحجاج في مستوى اللغة عن طريق الظواهر اللغوية من روابط لغوية واستعارة وأفعال لغوية ،وقد كان الهدف من خلال ذلك وصف بعض الجوانب الحجاجية للغة العربية.
- إذا كانت النظرية الحجاجية قبل العزاوي محصورة في الروابط والأدوات الحجاجية وكان تحليلها مطبق على الأقوال والجمل لا الخطابات، فسعى العزاوي إلى توسيع وتطوير هذه النظرية عن طريق اشتغاله على روابط جديدة ذات صبغة عربية أصيلة وكذا اشتغاله أيضا على مجال أوسع وهو مجال الخطاب فكلما كان المجال أوسع لتطبيق هذه النظرية تجلت طرائق اشتغاله بصورة أوضح.
- العمل على بناء نموذج للتحليل الحجاجي للخطاب تمثّلت بداياته في إبراز بعض الاستعمالات الحجاجية للروابط " لكن "، "بل"، "حتى" حيث تُعدّ أول دراسة لهذه الأدوات من هذا المنظور.

- إنّ القوة الحجاجية للخطابات تكتسبها من بنية اللغة نفسها وقد حاول العزاوي إثبات هذه الفكرة عن طريق المعالجة الحجاجية للاستعارة وإدخالها ضمن مباحث الحجاج اللغوي.

- إعطاء العزاوي تصورا جديدا لتحليل الخطاب القرآني حجاجيا، ورغم ذلك فإنّه لم يتعمّق في هذه النقطة لأن الغاية من ذلك التحليل كانت إثبات أنّ الحجاج موجود في جميع الخطابات.

- اقتراح العزاوي لتقنيات حجاجية لمقاربة الخطابات الشعرية تمثّلت في : دلالة العنوان، البنية الهيكلية للنص، الاستعارة الحجاجية ،تقنية التكرار،الحوار و الحجاج، الأفعال اللغوية الازدواج الحجاجي، وقد استنبط هذه الآليات بعد دراسته لعدّة مناهج حاولت مقاربة الخطابات بشتى الطرق، ليتوصل بعد ذلك لهذه التقنيات.

- محاولة إعطاء تصوّرا جديدا لتحليل الأمثال حيث كانت هذه الأخيرة تُعد دراستها بعيدة عن مجال الحجاج فقد كانت تلبس لبوس المنطق مما أدى إلى إلى إغفال عدة جوانب تضمرها الأمثال في بنيتها الداخلية ليأتي الحجاج ويكشف تلك المتضمنات فحاول العزاوي إبراز مظاهر اشتغال المثل حجاجيا عن طريق تحليل بنيته الدلالية المنطقية.

- لقد كانت الصورة الإشهارية في حقل اللسانيات تدرس من منظور سيميولوجي، فظهر العزاوي في الساحة الحجاجية وانتفض مُنَاديًا بالتحليل الحجاجي للخطاب الأيقوني سواء أكان هذا الأخير مشتملا على عناصر أيقونية فقط أم كان مزاوجًا بين المكونات اللغوية والأيقونية إذْ يعود له الفضل في تطبيق الحجاج اللغوي على الصورة الإشهارية وبذلك يكون العزاوي قد اعتبر الحجاج أوسع من اللغة كونه موجود في بنية اللغة وخارجها.

- السعي إلى إيجاد منهج حجاجي متكامل الخطوات يمكنه مقاربة جميع أنواع الخطابات.

- تميّز النموذج الحجاجي عند أبي بكر العزاوي بعدّة سمات، كالتطوير عن طريق إضافته بعض الروابط من صميم اللغة العربية، وكذا معالجة موضوع الاستعارة ضمن

مباحث هذا النموذج، مما جعله يطوّر ويضيف على ما جاء به ديكرو في نظريته، فضلا عن سمة التوسيع عن طريق معالجته لنصوص دينية وأدبية وتاريخية وإشهارية وتوظيف مفاهيم وأدوات تحليلية ومنهجية جديدة مختلفة ليجد بذلك أنّ مظاهر الحجاج وطبيعته ودرجته تختلف من خطاب لآخر خطاب، بالإضافة إلى خاصية التبسيط التي مسّت جميع جوانب هذا النموذج مما سهل على القارئ فهم العديد من المفاهيم التي كانت مستعصية عليه، وكذا سمة الشمولية من خلال قاعدة العزاوي الحجاجية التي تنص على أن الحجاج موجود حيث يكون التواصل بأي شكل كان، أمّا عن خاصية الإدراج فيعود الفضل للعزاوي إدراجه موضوع الحجاج ضمن مباحث تحليل الخطاب حيث أعطى آليات حجاجية نستطيع من خلالها مقاربة الخطابات.

- محاولة العزاوي إيجاد حجاج معمم تكون فيه المعارف الإنسانية خادمة للغة قصد فهم منطق اللغة البشرية وكيفية تشكّلها وبنائها ،وهذا يجعلنا نقول بأنّه لا يمنع أن يكون النموذج الحجاجي للعزاوي خطوة أولى لنظرية حجاجية عربية ،تخدم اللغة العربية قبل كل شيء ومن خلال هذا العمل نستشرف بأن العزاوي من خلال نموذجه الحجاجي اللغوي يمكنه أن ينشأ نظرية حجاجية عربية معممة، يضيف فيها الحجاج الأيقوني إلى الحجاج اللغوي حيث يمكن إطلاق تسمية لهذه النظرية هي " نظرية الحجاج المعمم ".

ورغم هذا فإنّ مجال البحث في هذا الحجاج وبخاصة الحجاج اللغوي مازال عميقا ويحتاج إلى الدراسة، وعمل العزاوي اجتهاد يسعى لأن يرسي نظرية حجاجية لغوية عربية ولا يكون ذلك إلاّ عن طريق القيام بدراسات حول أعمال هذه الشخصية لنكتشف المزيد من الأفكار التي لم تر النور بعد، فاللغة العربية منذ نشأتها والإنسان يحاول فهم دررها وطبيعتها المرنة تفرض علينا عدم التوقف عن اكتشاف أسرارها، وهذا ما كان يرمي إليه العزاوي وهو إثبات الطبيعة الحجاجية للغة العربية حيث إنّ هذه الطبيعة تختلف عن بقية اللغات الأخرى.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم

أولًا: المصادر و المراجع باللغة العربية:

1. أفلاطون، محاورة جورجياس، تر: محمد حسن ظاظا، مراجعة : علي سامي النشار، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر،القاهرة–مصر، دط، 1970 .
2. الباجي(أبو الوليد)،المنهاج في ترتيب الحجاج ، تح: عبد المجيد تركي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت – لبنان ، ط2، 1987.
3. الباردي (محمد)، إنشائية الخطاب في الرواية العربية الحديثة، اتحاد الكتاب العرب، دمشق–سوريا، د ط، 2000.
4. بروطون (فيليب)، الحجاج في التواصل، تر: محمد مشبال وعبد الواحد التهامي العلمي، إشراف : كاميليا صبحي، المركز القومي للترجمة،القاهرة–مصر، ط 1، 2013.
5. بروتون (فيليب) وجوتييه (جيل)، تاريخ نظريات الحجاج : تر: محمد صالح ناحي الغامدي، مركز النشر العلمي جامعة الملك عبد العزيز، جدة – المملكة العربية السعودية، د ط، 2011 .
6. بلخير (عمر)، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي 00وزو –الجزائر ، ط2، 2015.
7. بنو هاشم (الحسين):– بلاغة الحجاج – الأصول اليونانية –، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت–لبنان ، ط 1، 2014 .
8. ـــــــــ نظرية الحجاج عند شاييم بيرلمان ، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت–لبنان، د ط، 2014.

9. الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر)، البيان والتبيين، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق – سوريا ، د ط، د ت.

10. الجرجاني (علي بن محمد بن علي السيد الشريف)، معجم التعريفات، تحقيق ودراسة: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة – مصر، دط، دت.

11. حباشة (صابر)، التداولية والحجاج –مداخل ونصوص –، صفحات للدراسة والنشر، دمشق – سوريا، ط 1، 2008.

12. حمو الحاج (ذهبية)، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزوز– الجزائر، ط 2، د ت .

13. الدريدي (سامية)، الحجاج في الشعر العربي القديم بنيته وأساليبه، عالم الكتب الحديث، إربد – الأردن، ط 2.

14. الرازي (محمد بن أبي بكر عبد القادر)، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، بيروت – لبنان، د ط، 1986.

15. الراضي (رشيد)، الحجاج والمغالطة من الحوار في العقل إلى العقل في الحوار، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت – لبنان ، ط 1، 2010 .

16. الشهري (عبد الهادي بن ظافر)، استراتيجيات الخطاب– مقاربة لغوية تداولية–، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت – لبنان ، ط 1، 2004.

17. صليبا (جميل)، المعجم الفلسفي للألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية، دار الكتاب اللبناني، بيروت – لبنان، دط 1982.

18. صمود (حمادي)، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، سلسلة آداب، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية تونسI، كلية الآداب منوبة.

19. صولة (عبد الله)، الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفارابي، بيروت – لبنان، ط1، 2001.

20. طاليس (أرسطو)، الخطابة، الترجمة العربية القديمة، تح: عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات الكويت، دار القلم، بيروت – لبنان، د ط، 1979.

21. طروس(محمد)، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، المغرب، ط1، 2005.

22. الطلبة (محمد سالم محمد الأمين)، الحجاج في البلاغة المعاصرة – بحث في بلاغة النقد المعاصر –، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت – لبنان، ط1، 2008.

23. ابن عاشور (أحمد)، روائع أحمد مطر، بيت الحكمة للنشر والتوزيع،الجزائر ، ط 1، 2014.

24. عبد الرحمن (طه): – في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء–المغرب، ط2، 2000.

25. ـــــــــ اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء–المغرب، ط3، 2012.

26. العزاوي (أبو بكر) : – الخطاب والحجاج، مؤسسة الرحاب الحديثة للطباعة والنشر، بيروت– لبنان، ط1، 2010.

27. ـــــــــ اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، الدار البيضاء – المغرب، ط 1، 2006.

28. ـــــــــ اللغة والمنطق – مدخل نظري–، مطبعة طوب بريس، الرباط – المغرب، دط، 2014 .

29. العسكري (أبو هلال الحسن بن عبد الله بن حسن)، كتاب الصناعتين – الكتابة والشعر–، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم دار إحياء الكتب العربية، القاهرة – مصر ، ط 1، ، 1652.

30. علوي (حافظ إسماعيلي)، الحجاج مفهومه ومجالاته – دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة –، عالم الكتب الحديث، إربد – الأردن، ط 1، 2010.

31. العمري (محمد) : – البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء – المغرب، دط، 2005.

32. ـــــــــ البلاغة العربية أصولها وامتداداتها، افريقيا الشرق، الدار البيضاء– المغرب ، دط، 1999 .

33. ـــــــــ في بلاغة الخطاب الإقناعي، –مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية–،إفريقيا الشرق ، الدار البيضاء – المغرب ، ط 2، 2002.

34. ابن فارس(أبو الحسين أحمد)، مقاييس اللغة، تحقيق وضبط : عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت–لبنان، د ط، 1399هـ 1979.

35. فضل (صلاح)، بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة، ع 164، أغسطس–آب، 1992 .

36. القرطاجني (أبو الحسن حازم بن محمد)، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تقديم وتحقيق : محمد الحبيب بن الخوجة، دار الكتب الشرقية، تونس، د ط، 1966.

37. لالاند (أندريه)، موسوعة لالاند الفلسفية، تعريب : خليل أحمد خليل، إشراف : أحمد عويدات، منشورات عويدات، بيروت – لبنان ، ط 2، 2001 .

38. محمود (يوسف)، المنطق الصوري – التصورات التصديقات –، دار الحكمة، الدوحة – قطر، ط 1، 1994م.

39. مسكين (حسن)، الحجاج اللغوي –قراءات في أعمال الدكتور أبو بكر العزاوي–، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد –الأردن، ط1، 2017 .

40. مطلوب (أحمد)، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد – العراق، ط1، 1986.

41. مفتاح (محمد): – تحليل الخطاب الشعري –إستراتيجية التناص–المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء – المغرب ، ط3، يوليو 1992 .

42. ـــــــــ دينامية النص –تنظير وإنجاز–، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء – المغرب ،ط2، 1990.

43. ابن منظور الإفريقي(جمال الدين بن محمد)، لسان العرب، دار صادر، بيروت – لبنان ، دط، دت .

44. الميداني (عبد الرحمن حبنكة)، ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، دار القلم، دمشق – سوريا، د ط، 1993.

45. الناجح (عز الدين)، العوامل الحجاجية في اللغة العربية، مكتبة علاء الدين، صفاقس- تونس، ط1، 2001.

46. أبو الوليد (الباجي)، المنهاج في ترتيب الحجاج، تح : عبد المجيد تركي، دار الغرب الاسلامي، بيروت – لبنان، ط 2 1987.

47. ابن وهب الكاتب (أبو الحسن اسحاق بن إبراهيم بن سليمان)، البرهان في وجوه البيان، تح: محمد شرف، مطبعة الرسالة، القاهرة – مصر، دط، دت .

ثانيًا: المصادر باللغة الأجنبية:

1.Azzaoui(Boubker),Argumentation et Enonciation,Préface:Jean Blaise Grize,Top Press.

ثالثًا: المجلات والدوريات:

1. إمغران (يونس)، حوار مع أبي بكر العزاوي، ضمن ملف: الحجاج اللغوي عند الدكتور أبو بكر العزاوي، مجلة طنجة الأدبية، مجلة ثقافية شهرية تصدر عن شركة LINAM SOLUTION ، طنجة – المغرب ، العدد 56، يوليو/ غشت 2015.

2. الولي (محمد)، مدخل إلى الحجاج أفلاطون وأرسطو وشايم بيرلمان، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد 2، المجلد 40 أكتوبر – ديسمبر 2011.

رابعًا: المواقع الالكترونية:

1. موقع آيت برابيم http://m.facebook/AytBrayymMaroc/photos بتاريخ: 14/ 5 /2019، الساعة : 13:19

مـــلاحـــق

قصيدة " العلّة " لأحمد مطر[1]:

قالَ ليَ الطبيبْ :

خُذ نفساً

فكدتُ – من فرط اختناقي

بالأسى والقهر – أستجيبْ

لكنني

خشيتُ أن يلمحني الرقيبْ

وقال : ممَّ تشتكي ؟

أردتُ أن أُجيبْ

لكنني

خشيتُ أن يسمعني الرقيبْ

وعندما حيَّرتهُ بصمتيَ الرهيبْ

[1] : أحمد بن عاشور، روائع أحمد مطر، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، ط 1، الجزائر، 2014، ص 53.

وجّه ضوءاً باهراً لمقلتي

حاولَ رفعَ هامتي

لكنني خفضتها

ولذتُ بالنحيبْ

قلتُ له : معذرةً يا سيدي

الطبيبْ أودّ أن أرفعَ رأسي عاليا

لكنني

أخافُ أنْ .. يحذفهُ الرقيبْ !

صور الدكتور أبي بكر العزاوي

مؤلفات الدكتور أبي بكر العزاوي

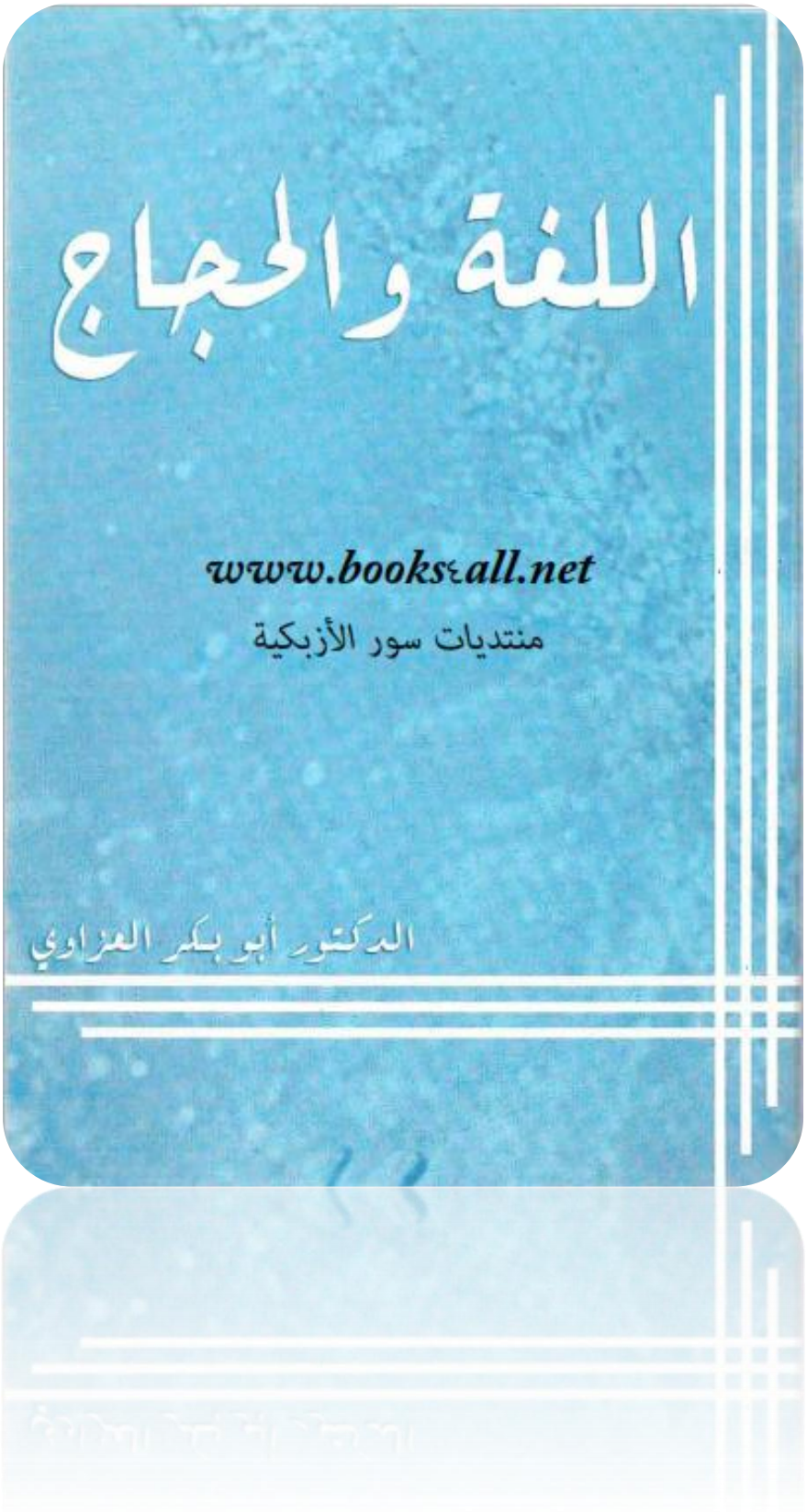

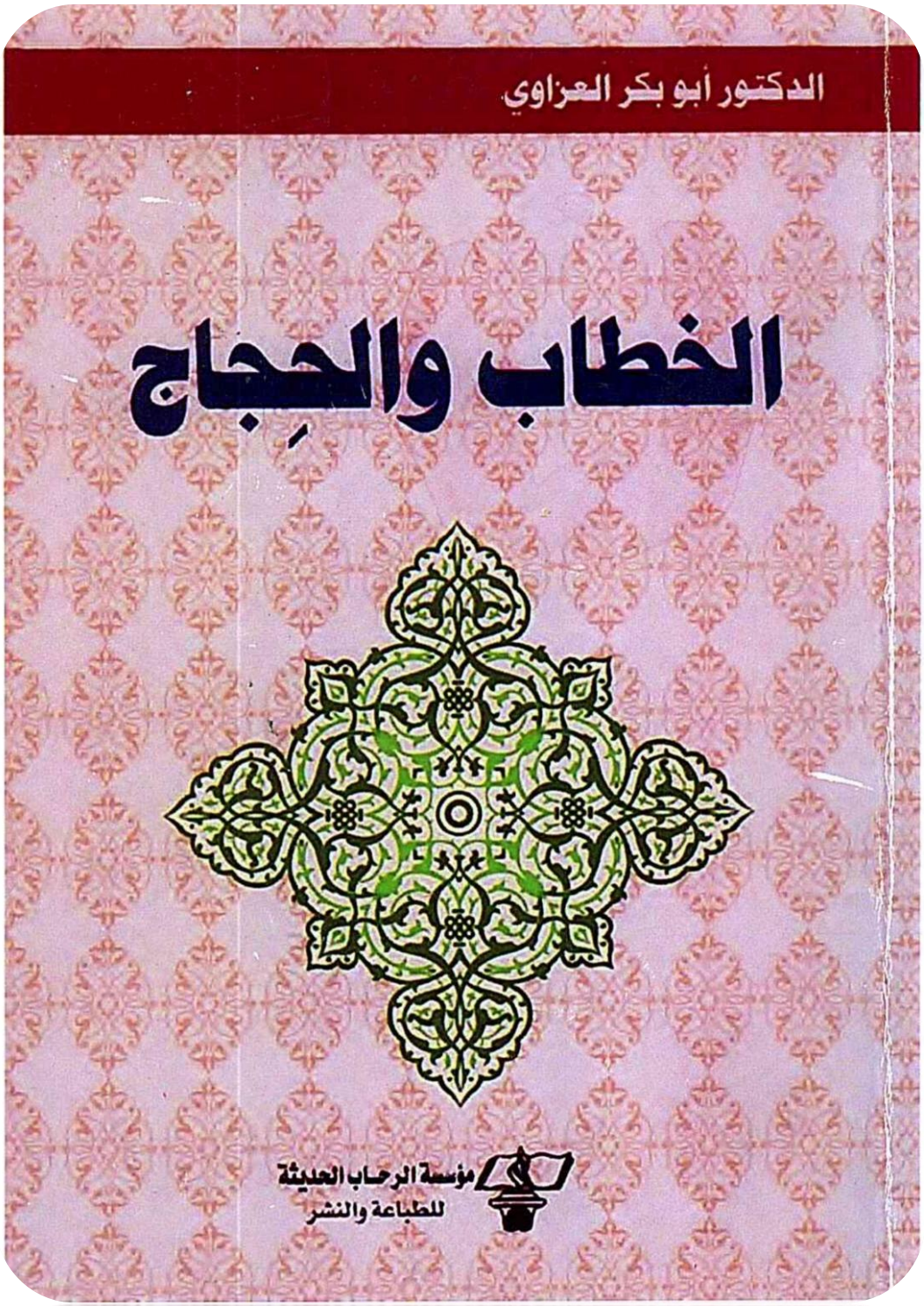
الدكتور أبو بكر العزاوي
الخطاب والحِجاج
مؤسسة الرحاب الحديثة
للطباعة والنشر

تصوير وإعداد
مكتبة
الأدب
المغربي
25.09.2015
اللغة والمنطق
مدخل نظري
الدكتور أبو بكر العزاوي

حوار
حول الحجاج

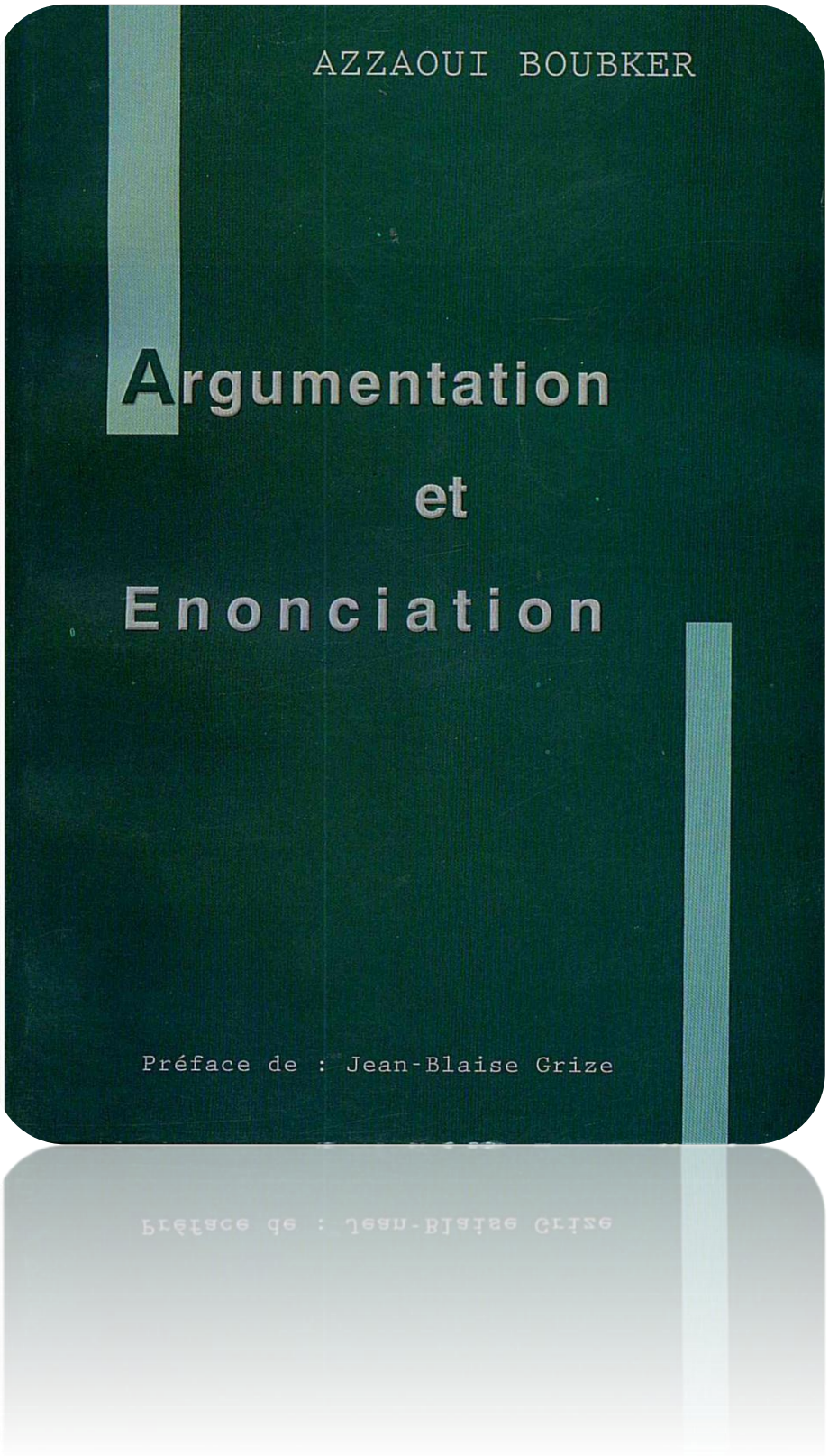
AZZAOUI BOUBKER
Argumentation
et
Enonciation
Préface de : Jean-Blaise Grize

شهادات تزكية في حق الدكتور أبي بكر العزاوي

د. عبد الهادي التازي
عضو أكاديمية المملكة المغربية

شهادة

عندما يُوقع المرء على تزكيةٍ أو شهادةٍ مستَحَقة وهو مطمئن الضمير على صدق ما يقوله، فتلك الأمنيةُ المنشودة التي يتطلع إليها كلُّ الشرفاء الذين يعملون في حقل الفكر والمعرفة.

لقد لمست، عن كثب، في شخص الأستاذ الدكتور أبي بكر العزاوي كلَّ الصفات والمزايا التي كانت تقتضي مني هذه الشهادة.

فقد أدى، ويؤدي، رسالته العلمية، طوال عشرين سنة، أستاذاً كفءاً في سلك التعليم العالي بكلية الآداب في إقليم بني ملال، وهو يؤدي مهمتَه أحسن أداءٍ كرئيس للجمعية المغربية لتكامل العلوم، وهو مستشار علمي بعددٍ من دور النشر العربية.

وله طائفة من المؤلفات باللغة العربية والفرنسية، كان أبرزها دلالةً على تعمقه في علم الكلام، كتابه: اللغة والحِجَاج، والخطاب والحِجَاج، وحوار حول الحِجَاج، إضافةً إلى تآليفه عن اللغة والمنطق، وكان المهم في نشاطه أنه ينقل هذا النشاط إلى اللغة الفرنسية، إلى الفضاءات الحضارية الأخرى، إسهاماً في إشراك الآخر الفائدة التي يتحلى بها رجال العِلم.

والمهم في الحياة العلمية للدكتور الأستاذ أبي بكر العزاوي، أنه – وهذا مهم – يتمتع بحصانةٍ دينيةٍ رفيعة، وثقافةٍ إسلامية عالية مكنته من أن يُعهد إليه بمهمات الإرشاد والتوعية داخل وخارج المغرب في عددٍ من الدول الأوروبية... نفع الله به وزاد في حسه ومعناه.

وحرر بالرباط يوم الاربعاء 22 من ذي الحجة 1433

الموافق 7 نونبر 2012

الامضاء

د. عبد الهادي التازي

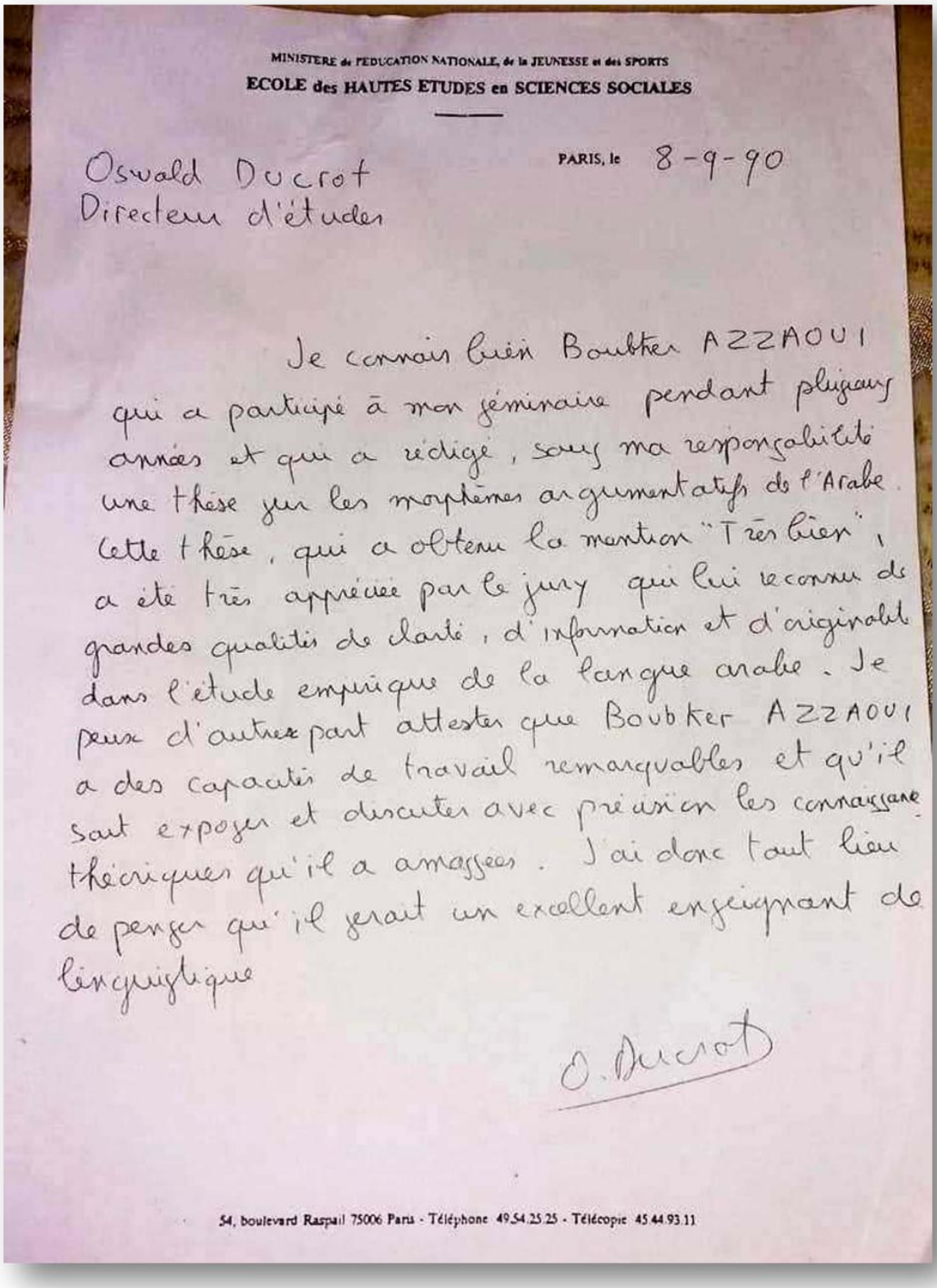

MINISTERE de l'EDUCATION NATIONALE, de la JEUNESSE et des SPORTS
ECOLE des HAUTES ETUDES en SCIENCES SOCIALES

Oswald Ducrot
Directeur d'études

PARIS, le 8-9-90

Je connais bien Boubker AZZAOUI qui a participé à mon séminaire pendant plusieurs années et qui a rédigé, sous ma responsabilité une thèse sur les morphèmes argumentatifs de l'Arabe. Cette thèse, qui a obtenu la mention "Très bien", a été très appréciée par le jury qui lui reconnu de grandes qualités de clarté, d'information et d'originalité dans l'étude empirique de la langue arabe. Je peux d'autre part attester que Boubker AZZAOUI a des capacités de travail remarquables et qu'il sait exposer et discuter avec précision les connaissances théoriques qu'il a amassées. J'ai donc tout lieu de penser qu'il serait un excellent enseignant de linguistique

O. Ducrot

54, boulevard Raspail 75006 Paris - Téléphone 49.54.25.25 - Télécopie 45.44.93.11

شهادة تزكية في حق الدكتور أبو بكر العزاوي مكتوبة بخط يد العالم اللغوي الشهير أزوالد ديكرو.

فهرس

العنوان	الصفحة
شكر وعرفان	
مقدمة	(أ- ب -ج)
تمهيد: مفاهيم حجاجية عامة	
توطئة	5
1-مفهوم الحجاج	6
2-أنواع الحجة	12
3-الآليات الحجاجية	13
4-خصائص وضوابط الخطاب الحجاجي	15
الفصل الأول: المسار التاريخي للحجاج	
توطئة	20
1-نظرة تاريخية حول مفهوم الحجاج	21
أ-مفهوم الحجاج قديما	21
- عند الغرب	21
-عند العرب	33
ب-مفهوم الحجاج حديثا	41
-عند الغرب	41
-عند العرب	56
الفصل الثاني: النموذج الحجاجي عند أبي بكر العزاوي	
توطئة	64
1-أبو بكر العزاوي سيرة و مسيرة	64
2-ملامح نموذج الحجاج اللغوي عند أبي بكر العزاوي	66
أ-الربط الحجاجي	66

ب-القوة الحجاجية	**72**
جـ-الإنجاز الحجاجي	**75**
3-من حجاجية الجملة إلى حجاجية الخطاب	**78**
أ-حجاجية القرآن الكريم	**79**
ب-حجاجية الأشعار	**83**
جـ-حجاجية الأمثال الشعبية	**93**
د-حجاجية الصورة الإشهارية	**99**
4-سمات تطوير نموذج الحجاج اللغوي عند أبي بكر العزاوي	**105**
خاتمة	**108**
قائمة المصادر والمراجع	**113**
ملاحق	**120**
فهرس	**131**